في

الهجرة والإعداد

للإمام الشهيد عبد الله عزام

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

يضم الجزء الأول والثاني والثالث مع المراجعة والتدقيق

نشر وإعداد:

مركز الشهيد عزام الإعلامي

هاتف (٨٤٠٤٨٠)

ص.ب (١٣٩٥) بيشاور - باكستان

حقوق النشر محفوظة

طبع على نفقة اللجنة النسائية العربية

ملاحظة: أخي الكريم لقد بذل (مركز الشهيد عزام الإعلامي جهداً ضخماً حتى استطاع أن ينقل لكم كلمات الشيخ من أشرطة مسموعة غير منسقة إلى كتب مبوبة ومنسقة ومرتبة ومحققة، لذا فإن الأخوة المسؤولين في مركز الشهيد عزام الإعلامي يأملون ممن يريد طبع الكتب الصادرة عن مركزنا أن يثبت لهذا المركز حقوق النشر والإعداد مكتوبة على الغلاف، لأن انتحال جهود الآخرين لا يجوز شرعاً.

مدير المركز / أبو عادل عزام

الهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

لقد عمد الإستعمار إلى مسخ صورة الجهاد في أذهان المسلمين، فقامت حملة شرسة ومركزة من أعداء هذا الدين على الجهاد في الإسلام، بعد أن أزيلت آخر منارة كان يتجمع حولها المسلمون في الأرض.

وكانت عبارات المستشرقين وغيرهم من أعداء هذا الدين تنفذ إلى قلوب بعض السذج من المسلمين، فكان من ترهاتهم... دين الإسلام قام بالسيف، فذهب المسلمون بدافع طيب يدافعون وينافحون عن أنفسهم على استحياء، وبروح انهزامية، في الوقت الذي جمع فيه الإستعمار كل ما أوتي من قوة لحرب هذا الدين وطمس معالمه، وتبنى بعض الحركات، كالقاديانية والبهائية من أجل نسخ الجهاد من دين الله.

فمن حكمة الله تعالى أنه دائماً وعلى رأس كل قرن يقيض الله لدينه من يجدد هذا الدين ويحيي ما أماته الناس منه.

وفريضة الجهاد أصبحت في وجدان الأمة الإسلامية في القرن الأخير نسياً منسياً، فجاء الشهيد عبد الله عزام على قدر من الله لإحياء فريضة ماتت في إحساس الأمة ووجدانها «فريضة الجهاد» وقد رفعه الله إلى ذروة سنام الإسلام، فوقف الشهيد يحاول أن يرتفع بهذه الأمة إلى القمم الشماء، بعد أن هزمت أو كادت أن تهزم روحياً أمام ضغط الواقع.

رفع صوته عالياً ليعلن للعالم الإسلامي، بل للعالم أجمع دون مواربة ولا تردد.. نعم إن ديننا قد قام بالسيف، وإن راية التوحيد لا يمكن أن تعود خفاقة عالية في ربوع العالمين إلا بالسيف، إن السيف هو الطريق الوحيد لإزالة العقبات، وبناء دولة الإسلام.

لقد حمل الشيخ الشهيد راية الجهاد على نجود فلسطين قبل أن يجاهد في أفغانستان، ثم

عزم الشهيد أن لا يحط رحاله ولا يضع البندقية من يده حتى يرى دولة الإسلام قائمة، ويرى ديار الإسلام المغتصبة تعود إلى أهلها، فكان بحق صاحب مدرسة جهادية عملية، وبذلك أعاد للأمة ثقتها بنفسها، وغرس في أعماقها الأمل، بأنه يمكن أن تعود لهذه الأمة مكانتها من جديد، إن هي نهجت الجهاد سبيلاً وسارت في درب سيد المرسلين وصحابته الغر الميامين.

كذلك كان الشهيد بحق فارس المجاهدين، وقد عمل لإعادة الأمة التائهة إلى خطها الأصيل الذي طال إنحرافها عنه، ونحن نجد بشائر ذلك في انتفاض المارد الجبار وتحطيم أغلاله التي طالما صفد بها طويلاً من قوى البغي والعدوان.

لقد طوّف شهيدنا الغالي في آيات الجهاد وأحاديثه، وترسّم خطى المصطفى ﷺ في جهاده، وسار على نهج الصحابة والتابعين في دربه، وقد شعر بأن شجرة هذا الدين مهددة من كل جهة فصمم على أن يرويها من دمه، فالناظر إلى خطبه ومحاضراته ودروسه يلمس صدق الكلمة من صاحبها، وأكبر دليل على ذلك أنه ترجم صدق الكلمات وبرهن عليها بدمائه الزكية، فكلماته ومحاضراته وخطبه كتبها بدمه بعد أن كتبها بعرقه ودموعه وماء قلبه.

فهذه الصفحات التي نخرجها للقراء الكرام، إنما هي عبارة عن خطب ودروس ومحاضرات تمثل فكر الشهيد الجهادي، والتي لم يدخر وسعاً ولم يألُ جهداً في تذكير الأمة بماضيها التليد ودورها المرتقب في قيادة البشرية وحمل لواء الجهاد ونشر التوحيد في المعمورة.

وحرصاً من مركز عزام الإعلامي على هذا التراث الزاخر المفيد، وتعميماً للفائدة رأى نشر هذه الأشرطة المسموعة على شكل سلسلة مطبوعة، فقام بتشكيل لجنة علمية لهذا العمل الجليل.

منهج اللجنة في العمل:

اختيار الأشرطة التي تتحدث في موضوع واحد، ثم تفرغ وتدقق وتطبع، ثم يصحح المطبوع، وتتم مقابلته على الشريط، ثم يدفع للجنة لضبطه وتنقيطه وتخريج بعض النصوص وترضيح بعض العبارات ثم يتم إخراجه في شكله النهائي بعد تزيينه بالعناوين الجانبية.

كما اقتضى الأمر أخي القارىء أن تنوه إلى أن ما تطالعه من كلام مكتوب إنما هو في الأصل أسلوب إلقائي، يختلف تماماً عن الكتابة والتأليف، فإن وجد تكرار في العبارات، فهذا من طبيعة أسلوب الخطب والمحاضرات.

وأخيراً فهذه التجربة الجهادية العملية، نقدمها للعالم الإسلامي كي ينتفع بها، فهي لم

تكن محصورة في قوالب نظرية فلسفية وخطب رنانة بعيدة عن روح العمل، إنما هي مدرسة جهادية تمثلها صاحبها واقعاً عملياً قبل أن ينقلها كلاماً للأجيال.

وهذا المجلد الذي بين يديك يضم الجزء الأول والثاني والثالث من سلسلة (في الهجرة والإعداد) وقد تحدث الشهيد فيه عن المراحل التي تسبق القتال، وبين فيه أن مرحلة الهجرة ومرحلة الإعداد ومرحلة الرباط إنما هي مراحل طبيعية لا بد أن تسبق القتال، وأن القتال إنما هو ثمرة لهذه المراحل كلها، ثم وضح الأحكام الشرعية لهذه المراحل وكل ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وواقع المسلمين ومن خلال تجربته الشخصية في حياته الجهادية.

نسأل الله تعالى أن ينفع بها أمة الإسلام، وأن تكون خطوة على الطريق لفهم واقع المسلمين.

لجنة التحقيق

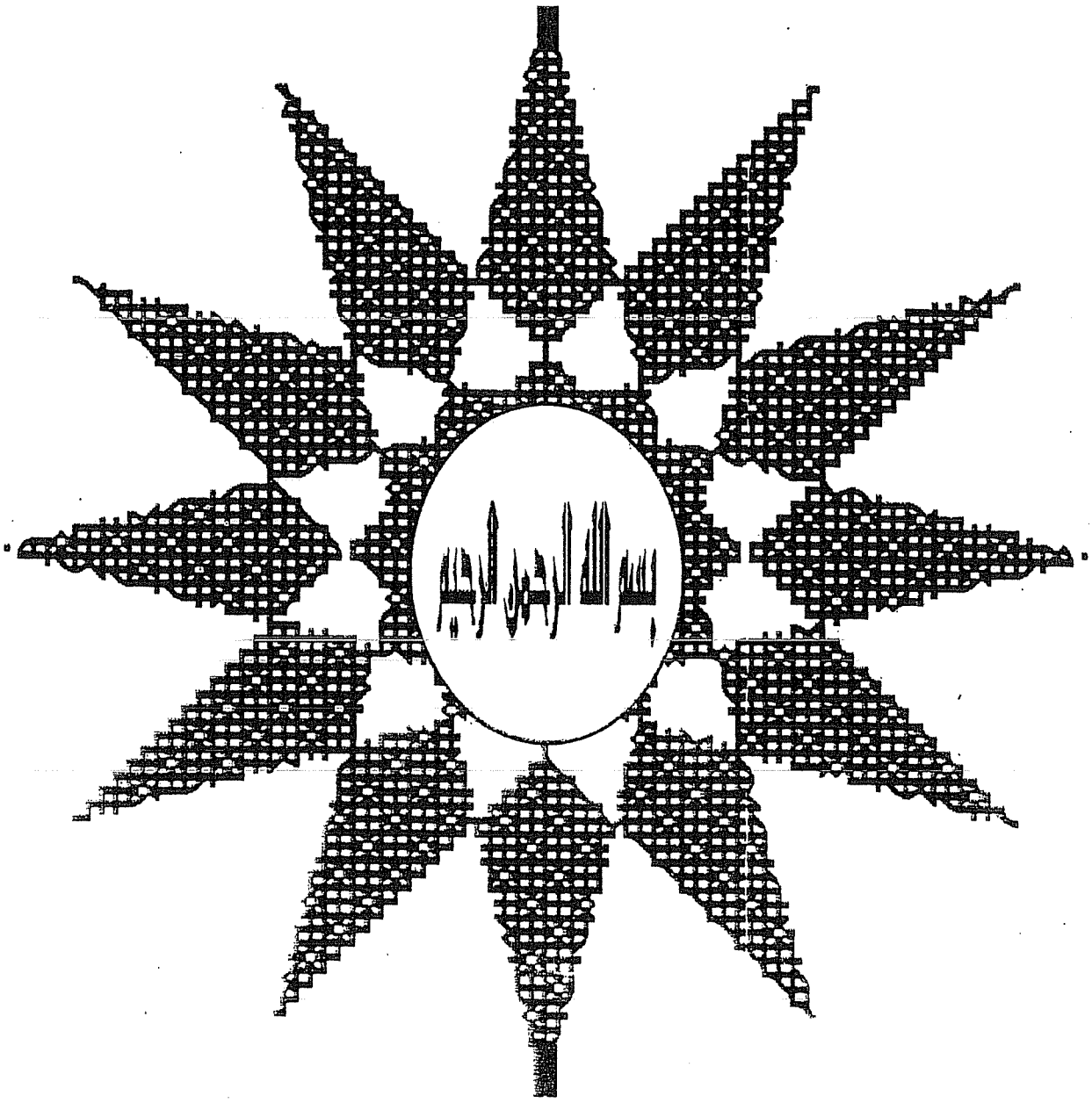
بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول

الهجرة والجهاد

يا من رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ

(البقرة: ٢١٨)

بالإيمان مع الهجرة والجهاد؛ تبتغى رحمة الله ويؤمل بفضله وثوابه، ورحمة الله عزوجل قريب من المحسنين، وسعت كل شيء، ولكن لا يستحقها إلا فئة معينة من البشر:

وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ

(الأعراف: ١٥٦)

فريضتان بلا شروط:

الهجرة والجهاد رأيتهما في كتاب الله تقترنان؛ كثيراً ما تقترن الهجرة والجهاد، وهما عند الفقهاء فريضة لا يشترط لها شرط، قد اشترط الفقهاء لحج الفريضة وجود الزاد والراحلة، أما الهجرة والجهاد فلا يشترط لهما لا زاد ولا راحلة، وسواء كان على مسافة القصر أو أبعد من مسافة القصر، يجب عليه الهجرة ويجب عليه الجهاد، إن وجد دابة امتطى صهوها وإن لم يجد مشى على قدميه، وقد كانت هجرة معظم الصحابة رضوان الله عليهم بدون أن يجدوا الراحلة التي توصلهم من مكة إلى المدينة.

لقد كانت هجرة بعض الصحابة رضوان الله عليهم دون أن يجدوا الراحلة، ولو كانت

الراحلة شرطاً لما هاجر هؤلاء وعرّضوا أنفسهم للهلاك، وهي ليست مفروضة من الله عزوجل، فلا يشترط للجهاد ولا للهجرة أي شرط سوى الصحة البدنية، أما ما سوى ذلك فلا يشترط لها شرط.

والهجرة والجهاد من أصعب الأمور على النفس البشرية، ومن أشقها على النفوس، إذ أن أحب شيء إلى النفس البشرية الوطن والأهل، ومغادرة الأهل والوطن من أصعب الأشياء وأحمزها على القلوب، ولذلك فقد قرن رب العزة بين القتل وبين الخروج من الوطن:

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ

(النساء: ٦٦)

وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا

(البقرة: ٢٤٦)

فالقتل صُنوُ الخروج من الوطن، حتى على الصفوة من البشر رضوان الله عليهم؛ على الصحابة كانت من أشق الأشياء على قلوبهم. وهذا سيد البشر رسول الله ﷺ وهو يودع مكة بهذه الكلمات يقول: **(والله إنك لأحب أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت)**[1] كانت هذه آخر الكلمات التي ودع بها رسول الله ﷺ مكة وهو يقف في (سوق الحزراء) يشرف على مكة وأرض الحرم، وحتى الصحابة رضوان الله عليهم وهم في المدينة؛ كان أقصى ما يتمناه بلال ينشد:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردنّ يوماً مياه مجنّة وهل يبدون لي شامة وطفيل

إذخر وجليل: جبلان في مكة، ولا زال جبل جليل حتى الآن بهذا الإسم في شرق مكة قرب منى، (ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة) يقول هذا بلال وهو في حمّى المرض: مرض الملاريا التي أصابتهم عندما نزلوا المدينة المنورة فبدأت الحمى، (فبدأوا يهذون)[2] كما قال رسول الله ﷺ، والهذيان إنما يعبر عن مشاعر النفس الإنسانية ويتكلم الإنسان فيه بما يجول في خاطره ويدور في إعماق قلبه، وكذلك أبو بكر يقول وعائشة تسمع:

كل امرء مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

يتذكر الأهل، يتذكر الوطن، يتذكر الأنس:

وحبب أوطان الرجال إليهمو مآرب قضاها الرجال هنالكا

فالوطن عزيز والأهل عزيزون، والأنس بهم من أكثر ما يحبب القلب في هذه الحياة البشرية، عندما يقطع الإنسان صلته بالأهل، وعندما يفاصل الإنسان أرضه وبلده التي عاش فيها ودبّ فيها ولثغ فيها، هنالك أصحابه وهنا جيرانه، وهؤلاء خلانه، كل هذا تركه في لحظة واحدة؛ في لحظة الحسم والجزم، من أجل إعلاء المبدأ ونصرة العقيدة.

فأنتم إذ غادرتم الأهل والخلان، فليس هذا الأمر قليلاً على أنفسكم.

نعم.. إن الحنين إلى الأهل والشوق إلى الوطن جاذبية شديدة تريد أن تعيد المرء من أرض الجهاد إلى أرض المبدأ والميلاد التي بدأت فيها حياته، إن الشوق والحنين إلى الأهل من الجواذب القوية ومن الحبال المتينة التي يصعب على النفس البشرية أن تقطعها بسهولة، ولكن ليس لنا مناص، وليس لنا سبيل إلا هذا.

إن نصرة العقيدة انتصار على النفس البشرية، إن نصرة العقيدة استعلاء على القلب، إن نصرة العقيدة أن تدوس على مشاعرك وقلبك ونفسك، وتنسى أو تتناسى، فمن الصعب أن تنسى الأهل والخلان، من الصعب أن تنسى الوالدين والإخوان، من الصعب أن تنسى هذه الربوع الخضراء التي كنت تجري بينها صباحاً ومساء، كل حياتك هي ذكريات بين ربوعها.

مرّ أبو جهل على دار لآل عبد المطلب وكان معه العباس وسالم، وعندما رأى العباس الدار قال:

وكل دار وإن طالت سلامتها يوماً ستدركها النكباء والحرب

قال أبو جهل: هذا فعل ابن أخيك..!! أنظروا أهل الجاهلية، حتى بعد تشريد أهل المبادىء والعقائد، بعد إخراجهم من أرضهم، يلقون باللائمة وينحون بها على أصحاب العقائد.. هذا فعل ابن أخيك ولا ضير.

إنها سنوات أو أيام أو عقود، وقد يستمر الأمر إلى قرون، ولكن لا بد للعقيدة أن

تنتصر ولا بد للدين أن يعلو.. إن لم يعل على يد هذا الجيل فسيعلو على يد الأجيال التي تليه، المهم أن تبقى الهجرة قائمة، وأن تبقى راية الجهاد عالية .

ميتة المهاجر شهادة:

ونظرت في كتاب الله عزوجل، فرأيت أن الله عزوجل يؤكد بأجر الدنيا قبل الآخرة في الهجرة:

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

(الحج: ٥٨-٥٩)

ليرزقنهم، ليدخلنهم باللام؛ لام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة كلهم، أداتا التوكيد قد اجتمعتا في فعل واحد (**ليدخلنهم مدخلاً يرضونه**).. (**ليرزقنهم الله رزقاً حسناً**)..

لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

(النحل: ٤١)

بلام التوكيد ونون التوكيد التي تتصل بالفعل (**لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**) هناك (**والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا**) سواء قتل في أرض المعركة أو مات على الطريق (**ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم**).

فيا أيها الأخ المهاجر في سبيل الله... يا من غادرت أهلك ووطنك وأرضك من أجل الله، وفي الله، لن تحرم الأجر بإذن الله عزوجل سواء قتلت أو مت، وفي الحديث الصحيح الذي رواته ثقات: (**من وضع رجله في الركاب فاصلاً -في سبيل الله- فلدغته هامة أو وقصته دابة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد**)[٣] الحديث رواه أحمد وأبو داوود، والحديث رجاله ثقات رفيد محمد بن إسحق إلا أن له متابعات وشواهد ترفعه إلى درجة الحسن أو الصحيح.

أقول كما قال رسول الله ﷺ فلدغته هامة -أي لدغته عقرب أو أفعى- أو وقصته دابة -أي رمته من فرقها فدقّ عنقه فمات- أو مات بأي حتف كان.. بأي موت.. أية ميتة، فهو شهيد، هكذا، هذه شهادة من رسول الله ﷺ؛ فسواء سقطت بك الطائرة، أو انقلبت بك السيارة،

أو لدغتك أفعى، أو مرضت بأي مرض كان ثم مت فأنت في سبيل الله.. منذ الخطوة الأولى التي غادرت فيها أرضك، وفاصلت بها أهلك .

فضالة بن عبيد كان في الغزو في البحر، وقد بدأ الكفار يضربون عليهم بالمنجنيق، وقتل أحد التابعين أو الصحابة، ومات آخر في نفس الغزوة، فجلس فضالة بن عبيد فوق قبر الميت فنظر إليه بعض السلف فقالوا: أنظر إلى هذا: إنه ترك الشهيد وجلس فوق قبر -أو فوق رأس الميت- قال: والله ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت -لا يهمني من أي القبرين بعثت- لأن الله عزوجل قال: (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه) فإذا كان الله سيرزقني رزقاً حسناً ويدخلني مدخلاً أرضاه فبماذا أهتم؟ فلا أبالي من أي الحفرتين بعثت.

فضل الهجرة:

ولذلك الهجرة قيمتها عظيمة عند رب العالمين، وكذلك أجرها جزيل وكبير عند الله عزوجل.

وكان رسول الله ﷺ يباهي بالهجرة، وعندما مدح الأنصار قال: **(اللهم إرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، ثم قال: ولولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار)**.. لولا الهجرة لتمنيت أن أكون من الأنصار ولكن فضل الهجرة سبق النصرة في سبيل الله.

وعندما حج سعد بن أبي وقاص، ومرض في الحج عاده رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، شكى إلى الرسول ﷺ-خاف أن يموت في مكة في خارج أرض المهجر- فطمأنه رسول الله ﷺ قائلاً: **(لعله يطول بك زمن فينفع الله بك أقواماً)**[٥] وكأنه ﷺ ينظر من وراء حجب الغيب بفضل الله، وبإطلاع الله له، ينظر إلى فتح فارس، ينظر أن سعداً سيحمل راية القادسية، ويخرج الله به أقواماً من الظلمات إلى النور، ثم قال ﷺ: ولكن البائس سعد بن خولة -كان قد خرج من المدينة أو مات خارجها وليس في الجهاد- (ولكن البائس سعد بن خولة) فكان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على أرض المهجر، ويحرصون على الموت في المدينة.

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يدعو ويقول: اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك والميتة في بلد نبيك ﷺ في المدينة، فرزقه الله الإثنتين معاً: رزقه الله الشهادة وفي أرض المدينة

المنورة.

فتوى شرعية:

ولذلك لم يسمح رسول الله ﷺ للمهاجرين أن يبقوا في مكة سوى ثلاثة أيام بعد النسك، ومنعهم أن يعودوا إلى منازلهم، وجّههم أن لا يأخذ أحد بيته، وعندما قالوا له: **(أننزل على بيتك يا رسول الله -يوم أن دخل مكة- قال: وهل ترك لنا عقيل من دار؟)**[٦] كان عقيل قد باع بيت رسول الله ﷺ وهذا الذي يذهب إليه الحنفية في فقههم: أن الهجرة عن الأرض تزيل الملك عنها، واستيلاء الكفار على أرض يجعل الملك تحت أيديهم لهم، حتى إذا عاد المجاهدون وافتتحوا الأرض قسمت الأرض بين المجاهدين ولم تعد إلى أصحابها الأصليين.

هذا الفقه الذي ذهب إليه الحنفية وهو الفقه الذي تميل إليه النفس: أن المهاجرين الذين تركوا أرضهم في أفغانستان زالت ممتلكاتهم عنها، ومنهم من ذهب إلى السعودية، وآخر إلى الكويت، وثالث إلى أمريكا، ورابع إلى بريطانيا، وحمل راية الجهاد فتية باعوا أنفسهم لله عزوجل ونذروا أنفسهم لله، وقدموا دماءهم وأرواحهم في سبيل الله، فإذا عادت الأرض بجهودهم، ودمائهم، فالنفس البشرية ترى -قبل أن ترى فقه الحنفية في القضية- ترى أن هؤلاء أحق بالأرض من أصحابها الذين يعيشون منعمين مترفين في داخل الجزيرة العربية يجمعون الأموال، أو في أمريكا يجمعون الشهادات، فالأرض تقسم بين المجاهدين ولا تعود لأصحابها الأصليين فيما إذا خلصها المجاهدون إن شاء رب العالمين.

يا أيها الأخوة: إن الهجرة ضرورية لإعلاء المباديء، ولنصرة الشرائع؛ ولذلك فبعد فتح مكة سُئل رسول الله ﷺ عن الهجرة فقال: **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**[٧] وقلت لكم مراراً على أن الصحابة رضوان الله عليهم عندما هجروا مكة لم يستأذنوا أحداً.

والهجرة -التي في سبيل الله- كذلك لا تحتاج ولا تستدعي إذن أحد من العالمين إن كانت الهجرة فريضة متعينة، وإن كان الجهاد فريضة متعينة.

ففي مثل هذه الأيام، الهجرة واجبة من أجل الجهاد، والجهاد واجب متعين على كل إنسان.

إبنة رسول الله ﷺ زينب هاجرت على جمل لها فجاء هبار بن الأسود وروّع دابتها

فسقطت من فوقها وأملصت جنينها.

عائشة وأمها تهاجران وحدهما بعد هجرة رسول الله ﷺ وأبي بكر، فسارت الدابة وجمحت بهما حتى أوقفها الله عزوجل دون أن تدري من أوقف هذه الدابة، وكانت أمها تصيح (واعروساه!!) إذ أنها تريد أن تزف عائشة إلى زوجها رسول الله ﷺ، وإبنتاه.. واعروساه.. رقية التي هاجرت مع عثمان رضي الله عنهما، ورسول الله ﷺ يتحسس أخبارهما عندما هاجرا إلى الحبشة، حتى أخبرته امرأة أنها رأتهما على حمار، فقال: **(كان الله في عونهما)** أو **(كان الله معهما)**.

إن الهجرة أمر صعب على النفوس البشرية، وكما ذكرت كذلك من قبل؛ أن أواسط الناس في مكة، وصفوة البشر من النساء هاجرن مع أزواجهن إلى الحبشة، وكما تروي روايات السير (وكانت عند بعض بنات مكة جمال، ووضاءة من إشراق وجه، فكان أهل الحبشة عندما يرونهن يأخذون بالصفير والنقير لهن يتغزلون بهن)، إن الأمر صعب جداً على النفس البشرية ولكن..

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها

يا أيها الأخوة: الهجرة والجهاد متلازمان مع بعضهما، ولا يهمنك يا أخي في أي مكان وضعت، إذا كان ذلك بإشارة أمير الجهاد، فأنت في سبيل الله، ووعدك الله عزوجل الرزق الحسن، والمآب الحسن، ووعدك أن يرفع مقامك في الدنيا قبل الآخرة:

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

(سورة النحل: ٤١)

ولقد كان حرص رسول الله ﷺ على الهجرة عظيماً، فلم يكن يعتبر الأعراب الذين لا يسكنون المدينة مهاجرين، ولم يكن يعتبر الولاء بينهم وبين المؤمنين كالولاء أن يسكنوا أرض المهجر، ويبقوا حوله من أجل أن تبقى التوجيهات النبوية الكريمة، من أجل أن تبقى التنشئة الربانية، من أجل أن يبقى القائد بين جنده يوجه، ويعظ، وينصح، ويربي ويقيل العثرات، ويوجه المسيرة، ولم تكن طويلاً، لقد كانت ثماني سنوات ثم عاد وفتح مكة المكرمة ﷺ وصحبه ومن والاه.

النقطة الأولى والقضية الأولى من تركيز رسول الله ﷺ على الهجرة، والتي اعتبرها رب العزة سبحانه نقطة فاصلة في الولاء:

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ

(الأنفال: ٧٢)

ليس بينكم وبينهم ولاية، النقطة الفاصلة والنقطة الحاسمة في الولاء هي قضية الهجرة، قضية التجربة العملية، البرهان الواضح على صدق النية، وإخلاص الطوية، هي مفارقة الأهل والخلان، والمجيء إلى المدينة من أجل تكثير سواد المسلمين، من أجل تكثير الجيش المسلم، من أجل أن يشعر المسلم بعزته، والمرء كثير بإخوانه:

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ

(الأنفال: ٧٢)

بل أكثر من ذلك، لقد أشار البخاري في روايته أن بعض أهل من مكة المؤمنين خرجوا يوم بدر مع جيش أبي جهل وتقابلوا مع المهاجرين والأنصار في غزوة بدر، وقتل بعض المؤمنين الذين لا زالوا في مكة في جيش أبي جهل، فندم الصحابة وحزنوا وقالوا: لقد قتلنا إخواننا المؤمنين في مكة، وحزّ ذلك في أنفسهم كثيراً حتى نزل القرآن يطمئن قلوبهم، ويذكرهم، ويُهدئ بالهم، أنه ليس عليهم من حرج، يقول لهم القرآن الكريم في هذه القضية:

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾

(النساء: ٩٧-٩٩)

والله لولا أن البخاري روى الرواية أنها سبب النزول في المؤمنين الذين قُتلوا في بدر ما صدقت أن أولئك (مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا

يستطيعون حيلة -لا يثبتون على الدابة- ولا يهتدون سبيلا -لا يعرفون الطريق إلى المدينة- فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم) وسيعفو الله عنهم لأن ابن عباس رضي الله عنه قال: كل (عسى) في القرآن فهي للتحقيق والتأكيد.. (فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم) أي سيعفو الله عزوجل عنهم.

أما ما سوى هؤلاء الأصناف الثلاثة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة -لا يثبتون على الدابة- ولا يهتدون سبيلا -لا يعرفون الطريق- فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم.

وكما قلنا: الهجرة لا تحتاج إلى شرط، لأن رسول الله ﷺ أخذ البيعة على الصحابة على السمع والطاعة، وعلى نصرة دين الله في المنشط والمكره والعسر واليسر، فلا تشترط النفقة.. في العسر واليسر، في المنشط والمكره، وإن كرهت كل ما تراه في أرض الهجرة وأرض الجهاد، إنما معظمه تكرهه نفسك، وليس على الأمر الذي تربيت عليه، ولكن لا مناص لك؛ في العسر واليسر، في المنشط والمكره، وحتى لو كنت وحدك.. حتى لو تخلت الأرض كلها، فاحمل الراية وحدك:

فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾

(النساء: ٨٤)

فرضان متلازمان: تحريض المؤمنين على الهجرة والجهاد، وكذلك الجهاد الذي تبدأه بنفسك لأنه لا يكف بأس الذين كفروا، ولا يوقف كيدهم، ولا تدحر قوتهم، ولا تخضد شوكتهم، إلا بالقتال، ولا ينتصر دين الله إلا بالقتال:

وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ

(الأنفال: ٣٩)

نعم، قد تشعر النفس البشرية بالثقل، ولكن لا مهرب ولا محيص ولا مناص، إنها الفريضة من رب العالمين.. الهجرة والجهاد، أو النفق وجهنم.

والناس المستضعفون هؤلاء لا عذر لهم عند الله، والشعوب النائمة في العالم الإسلامي،

والإسلام يذبّح وتنتهك الحرمات في كل مكان، وهم نائمون راضون، يدغدغون عواطفهم بكلمات ميتة يقولونها بين حين وآخر، هذه ليس لها عند الله ثقل، ولا تزن في ميزان الله إلا قليلاً قليلاً أمام الفرائض المفروضة، وأمام الواجبات المهجورة المتروكة، وأول الفرائض المهجورة المنسية هي فريضة الجهاد والهجرة من أجل الجهاد في سبيل الله.

وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم الآية على ظاهرها؛ جاء رجل إلى البراء بن عازب، قال له: في الرجل يكر وحده على المشركين أيكون ذلك هلكة؛ عن أبي إسحاق قال: **(قلت للبراء بن عازب رضي الله عنه: الرجل يحمل على المشركين، أهو ممن يلقي بيده إلى التهلكة؟ قال: لا، لأن الله عزوجل بعث رسوله ﷺ فقال له (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين))**[٨]

والله عزوجل يرضى ويحب ويعجب للذي يقاتل وحده.. **(عجب ربنا من رجل غزى في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله عزوجل للملائكة أنظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه)**[٩] فعلم ما عليه.. علم الواجب الملقى عليه.. عجب رب العزة لرجل قاتل وحده حتى أهريق دمه.. عجب رب السماوات والأرض!!.

من الذكريات:

وقد كان مروان حديد -رحمه الله- يحتج بهذا الحديث عندما يجادله بعض الذين حوله: إن الأرض كلها ضدك، إن الدولة والناس في واد وأنت في واد، فكان يقول: (عجب ربنا من رجل غزى في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه) ورحم الله مروان، لقد كان يأتي بالشاب الواحد، واحداً يأتي به من حماة حتى يصل إلى الأردن -في أيام الجهاد سنة (١٩٦٩- ١٩٧٠م) ويمكث معه فترة في المغارة، ويسلمه للمجاهدين، يسلمه لنا ثم يعود إلى حماة، وكم تلقى أمام الناس، تلقى من صدمات؛ رأيت ذات مرة وقد أخذت جنازة شهيد إلى حماة، وجلست مع مروان، وإذا بأمه تدخل على مروان وتأخذ كوفيته، وعقاله، وتقول له: أنت الذي قتلت إبني، أنت الذي أرسلته، أنت السبب في هذا، ولكنه مصمم على الطريق رغم تكاليفها، وربّى مجموعة من الشباب شهدت فوق أرض فلسطين بعض المعارك، ثم عادت إلى

الأرض المباركة، لتحيي فيها جهاداً مباركاً فجّرت فيه طاقات شعب كامل؛ هؤلاء الشباب وهم قلة وحفنة، يعدون على الأصابع أحيوا معركة أمام الطاغوت النصيري، وأمام النصيرية الكافرة، ووقفوا أمامها في عنفوان قوتها وفي شموخ عزتها وسلطانها.

يا أيها الأخوة: إن دين الله لا ينتصر بالثقافة ولا بالكلام، إن دين الله عزوجل لا ينتصر إلا بالدماء، إلا بالإنتصار على النفس، إلا بأن نطأ على قلوبنا، نطأ على مشاعرنا، نطأ على نفوسنا حتى تعلو مبادؤنا، وبدون هذا لا نصر ولا مباديء ولا عقائد.. وسينتصر الكفر:

إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

(الأنفال: ٧٣)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً) (من وضع رجله في الركاب فاصلاً في سبيل الله فلدغته هامة أو وقصته دابة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد).

فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وأبشروا، وأقبلوا على ربكم، وإياكم والهوى فإنه غلاب، وإياكم والنفس البشرية، فإن مكائدها كثيرة، وجواذبها ثقيلة، وإياكم والشيطان فإنه يوسوس لك من كل جهة، ومن كل مكان، وهو يسري من ابن آدم مجرى الدم، وهو جاثم على قلب ابن آدم، مادّ خرطومه يكاد يلتقمه، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس.

إن انتصرت عليك نفسك، أو شدك هواك، أو غلبتك النفس الأمارة بالسوء، وعدت إلى البلاد التي جئت منها فلن تذوق طعم الراحة، ستبقى بين عذاب الضمير، تتوسد الشرك.. تعيش بين نفس متمزقة:

حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى

(الأنعام: ٧١)

لن تستريح نفسك إلا إذا عدت إلى المعين الذي تذوقته في أرض الجهاد، الذي استطعمت به.. وأكلت. وذقت حلاوته في هذه الأرض التي لا أظن فوق أرض الله اليوم أو في هذه المعمورة أية بقعة فيها جهاد سوى أفغانستان.

ليس فوق الأرض الآن جهاد في سبيل الله إلا هذه الأرض#، فإن غادرتها فلن تستريح، ولن تطمئن، ولن تهدأ، لأن الطمأنينة والسعادة.. سعادة القلوب بيد علام الغيوب، الذي بيده مفاتيح هذه القلوب، هو الذي أنزل السكينة -ورب العزة يتكلم عن الجهاد-:

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾

(الفتح: ١)

عن الحديبية وبعدها بآية يقول:

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ

(الفتح: ٤)

لن تتذوق طعم الراحة إلا برضى الله، ولن تذوق السعادة إلا بالقرب من الله عزوجل.

وما أجمل كلام ابن القيم في هذا الموضوع إذ يقول: إن في القلب وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً!!

تصميم:

يا أيها الأخوة: نرجو الله عزوجل أن يثبتنا ويثبت قلوبنا، ومن خاف على نفسه فليكثر من ذكر الله، ومن تلاوة القرآن، وليجتنب المعاصي فإنكم -كما قال أبو الدرداء-: إنما تقاتلون بأعمالكم:

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا

(آل عمران: ١٥٥)

(#)- يعني الشيخ: جهاد بهذا الوضوح في رايته الإسلامية وإلا فهناك جهاد في أماكن متعددة كما ذكر الشيخ نفسه في أكثر من كتبه مثل فلسطين والفلبين وغيرها ولكن رايته غير واضحة مثل أفغانستان.

فإذا تراجعت فبذنوبك، وإذا نكصت على عقبيك فبآثامك، فأكثر من ذكر الله، ومن الإخبات إليه، ومن تلاوة كتابه:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

(آل عمران: ٢٠٠)

والقلق الذي تعانيه الآن، أو الوحشة التي تشعر بها في طيات صدرك؛ إنما هي بسبب بعدك عن الذكر.. بسبب بعدك عن الأعمال الصالحة، فأكثر من الأعمال الصالحة حتى يطمئن قلبك:

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

(الرعد: ٢٨)

وكما قلت لكم: كل واحد منا يخشى على نفسه، ويخشى من مكر الله، ونرجوا الله أن يثبت قلوبنا على دينه وعلى نصرة شريعته:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

(الأنفال: ٢٤)

وأرجوا الله عزوجل أن يثبت نياتنا ويخلصها له، وأن يديم عزيمتنا على الهجرة والجهاد في سبيل الله.

يا أيها الأخوة: نرجو الله عزوجل أن يثبتنا وإن كنا وحدنا، ونرجو الله عزوجل أن يثبتنا على العهد الذي في قلوبنا بيننا وبينه (أنه لو تخليتم جميعاً عن هذه القضية أرجو الله أن يثبتني عليها ولو كنت وحيدا)، لو عدتم جميعًا إلى بلادكم.. أرجو الله عزوجل أن يثبتني ولو بقيت وحدي، فأنا أعاهد الله في قلبي أن أبقى على هذا الطريق، وإن تخليتم جميعاً، وإن عدتم جميعاً، وإن كنت أدعو الله عزوجل أن يكثر المؤمنين في هذه الأرض، وأن يكثر الصادقين الذين يقدمون في سبيل الله كل ما يملكون، وحتى الروح، ورأس مالك -وهي الروح- فإذا قدمها في سبيل الله هانت عليه الدنيا وما فيها.

يا أيها الأخوة: اثبتوا في أماكنكم، فأجركم عظيم، ويكفي أن تعلموا أنه جاء في

الحديث الصحيح: **(حرس ليلة في سبيل الله خير من ألف يوم يصام نهارها ويقام ليلها)** صححه الحاكم ووافقه الذهبي ورواه أحمد.

يوم بألف يوم، ورمضان بألف رمضان، وليلة قدر بألف ليلة قدر، فأين تذهبون، وتتركون هذا الأجر العظيم وهذا الثواب الجزيل.

١- صحيح الجامع الصغير رقم (٧٠٨٩).

٢- بلفظ (إنهم يهذون ولا يعقلون من شدة الحمى) قول الحاشية (البداية والنهاية) الجزء الثالث ص (٢٢١).

٣- رواه مسلم.

٤- رواه أحمد والبزار والطبراني واحد أسانيد أحمد رجاله رجال صحيح جزء (١٠) ص (٤٤٠٤٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

٦- صحيح الجامع الصغير رقم (٧١٢٧).

٧- صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٦٣).

٨- رواه أحمد، أنظر تفسير ابن كثير المجلد الأول ص (٨٠٤).

٩- صحيح الجامع الصغير رقم (٣٩٨١).

الإيمان.. والهجرة .. والجهاد

يا من رضيتم بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبياً ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾

(البقرة: ٢١٨)

لا شك أن الجهاد هو أكمل مراتب العبادة وأعلاها، وكلما كان الإنسان مجاهداً في سبيل الله كلما كان قريباً إلى الله، ولذلك كان أرفع العالمين منزلة، وأعلاهم مقاماً هو رسول الله ﷺ، لأنه سيد المجاهدين، لأنه قائد المقاتلين في سبيل الله، لأنه أكمل الخلق تكميلاً لعبادة الجهاد.

والآية قد رتبت الإيمان والهجرة والجهاد، لأنه لا جهاد بلا هجرة، ولا هجرة بلا إيمان، فمن استكمل هذه الثلاث فقد رجا رحمة الله: الإيمان، والهجرة، والجهاد: هي الأركان الثلاثة، والدرجات الثلاث التي يتوسل بها إلى رحمة رب العالمين:

الدرجة الأولى والأساسية هي: درجة الإيمان التي يقام عليها صرح كل عبادة، ويبنى عليها كل فرع من فروع الشريعة.

والدرجة التي تعلوها فوقها هي درجة الهجرة، ثم الدرجة العليا وهي الجهاد.

والجهاد أربعة أنواع: جهاد النفس والهوى .. وجهاد الشيطان .. وجهاد الكفار .. وجهاد المنافقين.

هذه هي المراتب الأربع والأقسام الأربعة للجهاد.

وقد بدأ الإسلام أول ما بدأ بالجهاد الأول: جهاد النفس.. وجهاد النفس يتركز على

نقطتين أساسيتين: جهاد الشهوة .. وجهاد الشبهة.

فأما الشبهة فإنها لا تدفع إلا باليقين.. والشهوة لا تدفع إلا بالصبر.

الشهوات أسود وسباع ضارية، منطلقة في أعماقك لا يمسكها إلا خطام قوي من الصبر المنبثق عن الإيمان بالله.. شهوة البطن، وشهوة الفرج، وشهوة السلطة والعلو في الأرض -هذه الشهوات سباع وأسود تفترس النفس البشرية- لا يمكن أن يكبح جماحها، ولا أن يضبط تحركها إلا صبر ويقين منبثق من إيمان عظيم برب العالمين.

فانتبه -يا أخي- إلى هذه السباع، أرأيت كيف يمسكون الأسد في حديقة الحيوان؟ أرأيت كيف يمسكون فحل البقر الشرس؟ يضعون حلقة نحاسية خطاماً لأنفه، يخرقون أنفه ويضعون هذه الحلقة الحديدية أو النحاسية حتى تكون ضابطاً أميناً لحركته؟ لا يستطيع أن يفترس خادمه، ولا أن يغتال سائقه، وقائده، وسائسه.

فانتبه إلى هذه الشهوات، ولم أجد نفساً ضبطت بها هذه الشهوات إلا النفس الموقنة الراضية المطمئنة إلى رب العالمين.

وقد أفلست جميع الحضارات المادية، وفشلت جميع الفلسفات البشرية، أن تحل مشاكل الشهوات، ولم يفلح ولم ينجح في كبح جماحها وضبطها وتوجيهها في الإتجاه السليم.. سوى من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولا، ولذلك يقول الله عزوجل:

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾

(السجدة: ٢٤)

لما صبروا، فكبحوا جماح الشهوات، وكانوا بآياتنا يوقنون، دفعوا به شك الشبهات، فاليقين يدفع الشبهة، والصبر يدفع الشهوة.

هجرتان:

وأما الهجرة فلا بد لكل مسلم ومؤمن من هجرتين:

هجرة إلى الله.. وهجرة إلى رسول الله ﷺ..

ولا بد لكل من أراد أن يلج باب الجنة أن يدخل باب الهجرتين، وأن يسلك طريق السعادتين.

فهجرة إلى كتاب الله وآياته وأحكامه، ومعرفة صفات رب العالمين، وأن نثبت لله عز وجل ما أثبت لنفسه سبحانه من الصفات، وما أثبته له رسوله ﷺ من الصفات والأسماء؛ من الصفات العليا، والأسماء الحسنى، فنثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العليا كما وردت في الكتاب والسنة دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، وكذلك لا نشتق لله عزوجل أسماء جديدة من أسمائه التي وردت في الكتاب والسنة، لا نقول: إن الله ساتر، فالله عزوجل ليس من أسمائه الساتر، إنما اسمه على لسان رسوله ﷺ: الستير: **(إن الله ستير يحب الستيرين)**[1] نلتزم في هذا، والله جبار واسمه في القرآن جبار، ولا يجوز أن نسمي الله جابراً، ولا أن نسمي عبد الجابر، لأنه ما ورد في كتاب ولا في سنة اسم الله عزوجل (جابر).

فطريق الهجرتين، هجرة إلى الله، وهجرة إلى رسوله ﷺ باقتفاء أثره، واتخاذه أسوة حسنة، وأن يكون أحب إلينا من والدنا وولدنا والناس أجمعين، وأن يكون أمره مقدماً على أحب الناس إلينا وعلى أنفسنا وعلى أهوائنا وعلى ذواتنا وعلى أوامر أزواجنا وأولادنا ووالدينا ومسئولينا وغير ذلك:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

(الحجرات: ١)

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله أي لا تحلوا إلا ما أحلّ الله ورسوله، ولا تحرموا إلا ما حرم الله ورسوله، ولا تستبقوا، ولا تعارضوا أحكامه بأحكام من عندكم، ولذلك جاء في القاعدة الشرعية: لا اجتهاد في مورد النص. والنص هو: الكتاب أو السنّة أو ما أجمع عليه علماء هذه الأمة، والإجماع حجة شرعية، ولكن الإجماع غالباً لا ينبثق ولا ينطلق إلا من نص في كتاب أو سنة عن رسول الله ﷺ.

(إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله).

ولا بد للجهاد من هجرة، والهجرة أصعب شيء على النفس البشرية، لأنه فراق الأهل والخلان، فراق الأصدقاء والجيران، فراق الربوع التي نشأت عليها، فراق الأرض التي حبرت عليها، فراق الذكريات

وحبب أوطان الرجال إليهمو ... مآرب قضاها الشباب هنالكا

وحب الوطن جزء منجبل في طبيعة الجبلة البشرية، ومنسرب مع الدم الذي يجري في عروق الإنسان، ولذلك قرَن رب العزة فراق الوطن بالقتل في أكثر من موضع من القرآن الكريم، إنه يشبهه بقتل النفس البشرية، أو قريباً من قتل النفس البشرية، يقول الله عزوجل (**ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم، ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم واشد تثبيتا، وإذاً لآتيناهم من لدنا اجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيما**).

وعندما أمر نبي من بني إسرائيل قومه أن يجاهدوا، أن يقاتلوا في سبيل الله:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ

(البقرة: ٢٤٦)

فالخروج من الديار والأبناء علة طبيعية، وسبب فطري، يجري في أعماق الإنسان ما دام حياً، (**وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا**) ففراق الديار، وفراق الأبناء، وفراق الأهل والخلان عملية صعبة وثقيلة على النفس البشرية؛ ولذلك جاء في الصحيحين: (**جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله إني قد أردت الهجرة في سبيل الله، قال ﷺ: ويحك إن أمر الهجرة شديد**)[٢].

انتبه: فالقضية ليست بهذه البساطة التي تظنها، وليست بهذه السهولة واليسر التي تحسبها (ويحك إن أمر الهجرة شديد).

وهو فعلاً شديد، ومن أعرف بالنفس البشرية من خالقها؟ أو ممن أوحى إليه خالقها؟ من أعرف بأعماق النفس البشرية، ومسارب الفطرة الإنسانية من الله؟ ثم من رسوله ﷺ: (ويحك إن أمر الهجرة شديد)، وهو شديد وصعب ودونه خرط القتاد، وتسلق الراسيات، وصعود قمم وذرى الجبال، والحياة بين الهوام والسباع، وبين أناس لا تعرف لغتهم، غريبة عنك لغتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، أمر ثقيل على النفس البشرية؛ فالنفس بطبيعتها ترتاح أن تسمع لغة بلادها، وترتاح أن ترى الوجوه التي قضت معها ردحاً من الزمن، ومع ذلك فإذا حقق المؤمن هذه العبادة -عبادة الهجرة- المتلازمة مع الجهاد فإنه يرجو رحمة الله (إن الذين آمنوا والذين

هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله).

ومع شدة الهجرة فلا بد منها، لأنه أمر لازب في أعناق البشر، وفرض إلهي تنزل من فوق السبع الطباق ليطبق فوق هذه الأرض، فوق الغبراء، حركات يغذى مسيرها وخطا يغذى مداده بدماء بشر وبعرق أناسي وبجماجم شهداء.

يقول الله عزوجل: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفوا عنهم وكان الله عفوا غفورا).

سؤال رهيب رعيب في سكرات الموت، وبعد خروج الروح، ومَن السائل؟ الملائكة.. باسطوا أيديهم:

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ

(الأنعام: ٩٣)

وهذه الأيدي المبسوطة لتقبض الروح هي النفوس السائلة أو هنالك ملائكة أخرى ينتظرونك في القبر يسألونك: (فيم كنتم)، ماذا كنتم تعملون في الأرض؟ لماذا لم تحققوا عبادة الهجرة والجهاد؟ ألم تسمعوا أوامر الله تستنفركم للخروج؟ ألم تبلغكم شريعة الله تدعوكم للنفير؟ فما بالكم، فيما كنتم؟ (قالوا كنا مستضعفين في الأرض)، لم نكن نستطيع أن نرفع شعائر الله في الأرض، لم نكن نستطيع أن نطبق دين الله كاملاً على أنفسنا، لم نكن نستطيع أن نعلن حتى بعض الشعائر البسيطة، كالجلباب لأزواجنا، وكاللحية لأنفسنا، وكالجماعة في أوقات الصلاة (قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) أين بلدك يا أخي؟ وأين وطنك؟ أهي قطعة أرض ولدت فيها؟ أين دارك؟ أهي الدار التي نشأت فيها؟ إن دارك هي دار الإسلام، والمسلم ليس له دار إلا داراً واحدة هي الدار التي يستطيع أن يطبق فيها دين الله، دار كل مسلم هي دار الإسلام، وبيته هو المقر الذي يستطيع أن يلتزم فيه بدين الله عزوجل كما أنزل وكما أراد:

يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ

(العنكبوت: ٥٦)

أرض الله واسعة، فلا بد أن تحقق العبادة، إن لم تستطع تحقيق العبودية التي خلقت من أجلها في هذه القطعة، فيجب عليك أن تنتقل إلى قطعة أخرى، وإن لم تستطع ففي القطعة الأخرى، فإلى قطعة أخرى وهكذا.

ما دام السلف رضوان الله عليهم عندما بدأت الذنوب تظهر، وعندما ظهر سب الصحابة في بعض المناطق هاجروا من المنطقة التي سب فيها صحابة رسول الله ﷺ، فكيف بأرض لا يستطيع الإنسان أن يزاول فيها شعيرة الصلاة، لا يستطيع أن يعلن الصيام..لا يستطيع أن يجلس مع مجموعة يدرس فيها القرآن، لا يستطيع أن يطلق لحيته، ولا يستطيع أن يُلبس زوجته اللباس الذي أمر، كيف بقطع من الأرض يجتث فيها دين الله اجتثاثاً من أعماق الأرض، وتقطع .فيها جذور الإسلام تقطيعاً؟! {فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا}؛ ولطالما هزني سبب نزول هذه الآية، وتملكني الذعر والرعب وأنا أقرأ رواية البخاري في سبب نزول هذه الآية: أن هذه الآية في المؤمنين الصحابة الذين لم يهاجروا من مكة، ولم يتبعوا رسول الله ﷺ، ولذلك فأولئك مأواهم جهنم.. أمر عظيم رهيب، والله انه لثقيل على القلوب!!

جهنم لأناس أعلنوا شهادتهم على يد رسول الله ﷺ!! يقول البخاري: نزلت هذه الآية في المؤمنين الذين ظلوا في مكة، وخرجوا يوم بدر مع أبي جهل خوفاً وحياء وأثناء المعركة؛ أثناء الغزوة، أصيب بعضهم وقتلوا فحزن بعض الصحابة من أتباع رسول الله ﷺ وقالوا: قتلنا إخواننا المؤمنين في مكة، فنزل القرآن يطمئنهم يقول لهم: لا.. أولئك المستضعفون في مكة.. انظروا ماذا تقول لهم الملائكة: {فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم}.. الأطفال الصغار والطاعنون في السن والنساء والطاعنون في السن الذين لا يجدون حيلة، لا يستطيعون أن يثبتوا على الدابة إذا أركبوا، ولا يهتدون سبيلا، لا يعرفون الطريق إلى المدينة، إلى مهجر رسول الله ﷺ، إلى طيبة الخير، حيث يلحقون بقائدهم؛ مركز التوجيه ومحط النور ومنبع الهداية ومركز الحكمة والتوجيه والبناء والإنبثاق والإنطلاق.

أقول يا أيها الأخوة: ولذلك كانت مكانة الهجرة عظيمة عند الله عزوجل، ومن هنا

أصبحت الهجرة إسماً يميز المجتمع المسلم، وفاز المهاجرون بهذا اللقب، وأصبحت كلمة الهجرة مرادفة للصدق، وسمى الله عزوجل المهاجرين صادقين، ولكنه سمى الأنصار مفلحين، ولم يسمهم صادقين، يقول الله عزوجل:

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

(الحشر: ٨)

أما أهل المدينة فقال الله عزوجل عنهم:

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

(الحشر: ٩)

فدرجة الصدق أعلى لأنها مقارنة لمنزلة الهجرة التي لا يتم الجهاد إلا بها، ويقول الله عزوجل:

وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً

(النساء: ١٠٠)

مراغماً أي: رغاماً أي تراباً، أي مهجراً آخر، وملجئاً آخر، ومحصناً آخر، يلتجىء إليه (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة) سعة في الرزق في الدنيا:

وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ

(النساء: ١٠٠)

دعوا صدقته وثوابه وحسناته لرب العالمين يقدرها: (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله)، الله عزوجل بتفضله ورحمته يتكفل بأن يأجره بما شاء وكيف شاء (فقد وقع اجره على الله) وأعظم به من أجر، وأجزل بها من مثوبة، وأنعم بها من منزلة! أن يتكفل رب العزة بأن يقول: إن منزلته عندي وأنا أخبئها حتى أكشفها له عندما يلقاني (فقد وقع اجره على الله).. (وكان الله غفوراً رحيما).

وكل من خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله فلا بد في هذه الدنيا أن يجد سعة في الرزق وفي الأخرة ثواباً عظيماً بنص القرآن الكريم.

وأنا رأيت ذلك بنفسي في أولئك (الشيشان) والشركس الذين هربوا من جحيم الشيوعية، والقيصرية قبلها، وجاءوا وسكنوا في الأردن حيث لا دار ولا خيمة، ولا شجرة، في صحراء شرق الأردن، وفي جبالها، وكان الواحد من الشيشان يجدّ ويكدّ طيلة يومه حتى يستطيع أن يكسب ثمن رغيفه، كانوا لا يملكون من الدنيا شيئاً، وأعطوا في الأردن بعض المناطق الجرداء، وجاءت مصيبة فلسطين سنة (١٩٤٨م) وهاجر الناس من فلسطين، ثم مصيبة (١٩٦٧م) وهاجرت البقية الباقية، حيث ابتلعت فلسطين كلها في فم التنين الصهيوني، ووصلوا إلى شرق الأردن، كانت البلد التي لا تساوي ديناراً واحداً أصبح ثمن المتر الواحد قد يزيد على فرشه ذهباً.. قد يزيد..!! إن ثمن المتر الواحد وصل أكثر من ألف دينار، أي أن ثمن الدونم الذي لا يساوي إلا مثل هذا البيت يصل مليون دينار أردني أي عشرة ملايين من الريالات، عندها تذكرت عدة الله لهم، إن لم يجدها آباؤهم، فقد وجدها أبناؤهم، ويتقوى الآباء رزق الأبناء:

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي

(الكهف: ٨٢)

فالجدار بقي قائماً حتى يبلغ هؤلاء الأيتام الذين كان أبوهما صالحاً، فكبروا واستخرجوا كنزهم وتوسع رزقهم بصلاح آبائهم، ويتقوى أجدادهم، وفي بعض الروايات في التفسير أن جدهم السابع كان صالحاً (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة).

بشريات:

وأبشروا أيها الأخوة المهاجرون في سبيل الله، لن ينساكم الله من فضله، ففي الحديث -قال الترمذي أنه حسن صحيح، وفيه أحد الرواة، وقد وثقه ابن حبان- يقول ﷺ: (من وضع رجله في الركاب قاصلاً -أي مفارقاً أهله- فلدفقه هامة -أي عقرب أو أفعى- فمات أو وقصته

-أي أسقطته- **دابته فمات أو مات بأي حتف مات** -أي بأي موت مات- **فهو شهيد)**[٣] وفي صحيح مسلم: **(ومن مات في سبيل الله فهو شهيد)**.

ويتساءل بعض الأخوة عن أخينا الشهيد يحيى، هل هو شهيد في سبيل الله كالشهيد الذي سقط في أفغانستان؟ وأنا سائلكم: بالله عليكم، ما الفرق بين أن تسقط برصاصة شيوعي في (جاجي) وبين رصاصة شيوعي في (ترينكل)؟ هل للحدود اعتبار عند رب العالمين؟ هل الشاب الذي يسقط في سفح الجبل في (ترينكل) الباكستانية لا يعتبر شهيداً؟ والذي يسقط في أعلى الجبل في جاجي الأفغانية يعتبر شهيداً؟ أي سؤال هذا؟! أيسأله عاقل يدرك طبيعة هذا الدين العالمية، ويعرف أن الأرض كلها لله، وأن الإنسان كل الإنسان هو مجال العمل الإسلامي؟!.

لقد قرأت في المبسوط للإمام محمد بن الحسن يسأله تلميذه؛ قال: أرأيت رجلاً يخرج عليه قطاع الطريق فيقتلونه، ما حكمه؟ قال: هو شهيد لا يغسل ولا يكفن ويدرج في ثيابه.

وفي مختصر القدوري: من خرج عليه قطاع الطريق فقتلوه لا يعامل إلا كالشهيد؛ لا يغسل ولا يكفن ويدرج في ثيابه، لأن رسول ﷺ سماه شهيداً فقال: **(من قتل دون ماله فهو شهيد)**[٤] إذا كان يقتل دفاعاً عن ماله داخل بيته أو وهو راكب دابته يريد أن يغير جوّه، أو يسافر سياحة في الأرض، إن كان قَتْلُ هذا يعتبر شهادة، فكيف بأخينا يحيى، لقد خرج مهاجراً في سبيل الله، وأنا كنت في جدة أيام الحج واتصلت به شقيقته وأمه، ونصف ساعة وهم يناشدونه أن يرجع إلى الجامعة، يقولون له: يا يحيى لقد افتتحت الجامعة وبدأ الفصل، وهو يردّ عليهم: لقد نسيتكم، لقد نسيت الجامعة، أنا أريد الجنة، لن أرجع إلا بالشهادة، خرج مهاجراً في سبيل الله، وقتل ليس دون ماله، بل قتل دون مال المجاهدين، وقتل في أرض الرباط، وقتل وهو يجهز الغزاة، هذه أربع سمات، كل سمة تكفي أن تنزله منزلة الشهادة، وأن ترفعه إلى مراتب الشهداء، ولكن أنعامله كمعاملة شهيد المعركة؟ كيف لا نعامله معاملة شهيد المعركة؟!

هذه نصوص الفقهاء، يقول ابن حجر: لقد اتفقت الروايات أن عثمان بن عفان قد اعتبر شهيداً، ولم يغسل، ولم يكفن.. إذا كان عثمان رضي الله عنه قد قتل في بيته فلم يغسل، ولم يكفن، ولم يصلَّ عليه، وأدرج في ثيابه كفناً، يلقى الله عزوجل بجروحه، اللون لون الدم والريح

ريح المسك، فكيف الذي قتل بعيداً عن أهله، غريباً عن دياره؟! وقد قرأت -بفضول- بعد شهادته رسالة موجهة إلى إحدى أرحامه يقول لهم فيها: لن أعود إليكم أبداً، إن زرتكم فلن أزوركم قبل ستة أشهر، وإن كل شيء في مكاني صعب؛ البرد شديد، والحر في النهار شديد، والطعام مضنك، والجبال مضنية، وكل شيء غريب عني، ولكنني في قمة السعادة، لأنني أشعر أني أؤدي واجباً لا أستطيع أداءه عندكم، ولو مكثت سنة أو أكثر.

ولذلك يا أيها الأخوة: يجب أن يكون واضحاً في أذهاننا أن الذي يهاجر في سبيل الله فيموت فهو شهيد، وفي صحيح مسلم: **(من مات في سبيل الله فهو شهيد)**... من مات في سبيل الله أي: في أرض الرباط أو في أرض المعركة دون قتل فهو شهيد، وفي الأثر الذي رواه ابن المبارك في كتابه الجهاد، عن فضالة بن عبيد التابعي المشهور: أنهم كانوا في غزوة في بلاد الروم، ومات أحد المجاهدين وقتل أحدهم، قتل أحدهم فدفن، ومات أحدهم فدفن، فجلس فضالة فوق رأس الميت، قالوا لفضالة: أتجلس فوق رأس الميت وتترك رأس الشهيد؟ فقال: والله ما أبالي من أي الحفرتين بعثت، ما أبالي أن أبعث من هذا القبر أو من هذا القبر، لأنهما بمنزلة واحدة، لأن الله عزوجل يقول: **{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا -سواء قتلوا أو ماتوا- ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم}** يقول فضالة للذين يعاتبونه: فإذا كان الله تكفل للمهاجر الميت في سبيل الله -تكفل- بأن يدخله مدخلاً يرضاه، وبأن يرزقه رزقاً حسناً، إذاً والله لا أبالي أبعثت من هذا القبر أم من هذا القبر.

يا أيها الأخوة: إن منزلة الجهاد عظيمة، ولا جهاد إلا بهجرة، والهجرة منزلتها مقترنة مع الجهاد، وثوابها جزيل، فأخلصوا النية، واصدقوا الطوية، وإياكم أن تفسدوا هجرتكم بالشكوك، وإياكم أن تتراجعوا أو تتباطأوا، أقدموا وأقبلوا واثبتوا وأنتم مقبلون على عظيم كريم، ولن يندم، ولن يتحسر من أقبل على أكرم الأكرمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى

آله وصحبه ومن وآلاه.

إن بعض الأخوة يظنون أن الذي يُقتل خطأ في المعركة، أو يموت في أرض الرباط لا يكتب له أجر الشهادة، لقد سُئل رسول الله ﷺ عن رجل ارتد عليه سيفه فقتله، قالوا: **(يا رسول الله أهو شهيد؟ قال: هو شهيد وأنا عليه شهيد، وأمرهم أن يدفنوه بدمائه، وأن يدرجوه بثيابه)**[٥].. لم يُغسلوه ولم يكفنوه.

وهذا عامر بن الأكوع نزل للمبارزة يوم خيبر مع مرحب -أحد قادة اليهود- فأراد أن يتسفل له فارتد سيف عامر على نفسه وقتل، وعامله ﷺ كما عامل شهداء خيبر، ولم يفرده عن شهداء خيبر بل أن عامراً كثيراً ما كان ذكره على لسانه ﷺ أو على لسان أخيه الصحابي سلمة بن الأكوع شقيق عامر بن الأكوع، فالذي يقتله أحد المجاهدين خطأ أو يُقتل بيد المنافقين ظلماً، أو يخرج له قطاع الطريق ويقتلونه سواء كان في بيشاور أو على الطريق إلى جاجي، أو في داخل بغمان، أو في مزار شريف، أو في بروان. الكل واحد، والميتة شهادة، والقتلة شهادة في سبيل الله.

ولذلك أيها الأخوة: لا تترددوا ولا تتشككوا حتى لا يتلجلج في صدوركم أي شك في شهادة أخينا يحيى، وحتى لا تتلعثم أنفسكم وألسنتكم في اليقين أن هذا شهيد، رأيتم الكرامة التي أظهرها الله من خلال رائحة دمه، إن بعضكم هنا من الجالسين قالوا: لقد شممنا المسك على بعد خمسمائة متر، لقد شممنا رائحة الغرفة بعد أيام تعبق مسكاً وتنبعث عطراً؛ لقد حدثني أحدكم عن آخر: أنه رجع إلى زوجته فعندما دخل البيت قالت له زوجته: أي عطر هذا الذي تعطرت به؟ قال: والله مامسست طيباً ولا لمست عطراً، وإنما حملت شهيداً.

ولذلك أيها الأخوة: إياكم أن يدخل في نفوسكم شك أو ريب في منزلة الذي يقتل في أي مكان في هذه الأرض، إن كان خارجاً في سبيل الله **(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم)**.

نرجو الله عزوجل أن يخلص نياتنا جميعاً، وأن يتقبل هجرتنا، وأن يجمعنا مع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وأن لا يحرمنا ثواب الهجرة، وأن لا يحرمنا أجر الشهادة في أي مكان قتلنا، وفي أي أرض متنا ما دمنا على الطريق ثابتين، وعلى الجادة مثابرين، ولم

تلتفت إلى اليسار أو إلى اليمين.

يا أيها الأخوة: يتقبل الله طاعتكم، وثبت الله أجركم، ونرجو الله أن يخلص نياتكم، وأن يلهمنا العمل الصالح، واثبتوا فإن أمر الهجرة شديد، ولا بد منه من أجل الأجر العظيم والجزيل والكريم من رب العالمين أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين.

وبالله عليكم إذا كان رب العزة يكرم بعض المؤمنين وهم في بيوتهم بكرامات تظهر على أيديهم، وإذا كان رب العالمين يعتبر كل مؤمن صالحاً متقياً ولياً من أولياء الله، فإن لم يكن المهاجر ولياً فلن يكون لله ولي، إن لم يكن المهاجر في سبيل الله والمجاهد في سبيل الله من أولياء الله، فليس لله أولياء:

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

(يونس: ٦٢-٦٣)

لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ

(المائدة: ٩٣)

فإذا كان قدامة بن مظعون قد احتج على عمر بن الخطاب يوم أن شرب الخمر، وأمر عمر بجلده، قال ليس لك عليّ سبيل فأنا آمنت، وهاجرت، واتقيت، فليس لك عليّ سبيل، والله يقول (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) كان يفهم هذا: فالتقى الصحابة ليتشاوروا في أمر قدامة، فقالوا: أنه إن كان قدامة يتأول ذلك فهو مخطيء فاجلدوه، وإن كان يظن أو يعتقد استحلال الخمر فاقتلوه، لأنه ارتد، فقالوا له: هل تعتقد استحلال الخمر، فقال: لا إنني أتأول ذلك، فقالوا: إذن فاجلدوه.

إذا كان قدامة قد احتج على عمر بهجرته لأن الهجرة أمرها شديد، ولكن ثوابها عظيم عند رب العالمين، وأية منزلة أعظم ممن ترك بيته وأهله وخلاّنه ووظيفته، وخرج لينصر الله ورسوله ودينه، خرج مهاجراً في سبيل الله ليحمي أعراض المؤمنات، ليحمي الحرمات التي تنتهك، ليحمي الأراضي التي يذكر فوقها (لاإله إلا الله)...

القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد

من يحمي أعراض أخواتنا في أفغانستان؟ من لها؟ هل من معتصم بين المسلمين ؟..

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليُتَّم

لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

أين نخوة ألمعتصم؟ أين الرجولة إن فقدنا الدين؟ أين النخوة؟ أين المروءة إن تركنا الكتاب والسنة؟ الا تستحثنا، ألا تستنصرنا، ألا تخرجنا أنات الثكالى وصيحات الأيامى، وأحزان الأيتام الذين لا يجدون قوتاً يملأون به أفواههم، ولا كساءً يسترون به أجسادهم؟..

١- بلفظه إن الله عزوجل يستر فإذا أراد أحدكم.. رواه النسائي في باب: الإستتار عند الإغتسال الجزء (١) ص (٢٠٠).

٢- رواه البخاري.

٣- رواه مسلم.

٤- صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤٤٤).

٥- رواه أبو داوود وسكت عنه، أنظر العبرة مما جاء في غزو الشهادة والهجرة للإمام القنجي البخاري صفحة (١٨٦).

الهجرة والإعداد (١)

كنا نتكلم بالأمس عن نعمة الله عليكم وفضله الذي منّ به عليكم من عليائه سبحانه وتعالى، وقلنا: على أن هذه نعمة اختصكم الله بها من دون الأمة الإسلامية، وشرف عظيم قد شرفكم الله به وأفردكم من دون المسلمين أجمعين، شرف حمل راية الجهاد فى الوقت الذي نامت فيه الأمة الإسلامية كلها.. شرف إحياء هذه الشعيرة، إحياء عبادة القتال التي غابت عن واقع المسلمين.. شرف إعادة معاني النصوص القرآنية التي تنص على القتال والجهاد، والتي أوّلت وحرّفت مع الزمن، حتى أصبح الجهاد في سبيل الله عبارة عن خطبة تلقى على منبر، ويؤخذ مقابلها أكثر من عدد كلماتها دراهم، أو عبارة عن كتاب يكتب من فوق وصاحبه يجلس على كرسي مريح، ومائدة نظيفة، يتناول هذا الكتاب وينقل منه ويأخذ من الآخر ويرجعه إلى رفوف المكتبة، ثم يخرجه ويبيعه بأثقل من وزنه -كذلك دراهم- ويعتبر جهاداً في سبيل الله!!.

الجهاد هو القتال:

أنتم أعدتم عبادة القتال، أعدتم معاني النصوص القرآنية إلى أماكنها، أعدتم إلى أذهان المسلمين: أن بإمكان الناس أن يجاهدوا، وأن الجهاد هو القتال؛ ولو كان الجهاد أمام أعظم أمة أو أعظم قوة في الأرض وأشرس دولة في المعمورة وهي روسيا.

فأنتم لكم أجركم وأجر من تبعكم، لكم أجركم وأجر أهليكم الذين تأثروا، على الأقل عادت إلى أذهانهم معاني كانت غائبة منذ زمن بعيد، عادت الآن: كل شاب جاء إلينا أهله اهتموا بالقضية الأفغانية، عرفوا أن هناك قضية يُضحّى لها على الأقل.. والده لحقه إلى بيشاور حتى يرجعه، رأى الأيتام والأرامل والجرحى والمستشفيات فعرف أن هنالك قضية يُبذل لها دماء، ويقدم لها جماجم ويُضحّى من أجلها بأشلاء.. إذن هناك قضية تستحق الإهتمام على الأقل.

هذا التاجر الذي يعيش في الجزيرة هادىء البال، وادع النفس، لم يمر بذهنه في يوم من الأيام أن يرى جريح حرب، لحق ابنه إلى بيشاور فلم يقبل ابنه أن يرجع من الحدود إلى بيشاور فلحقه إلى الحدود حتى يقنعه بالرجوع، سمع أصوات القنابل ودوي الطائرات وأزيز المدافع، وتفجر القذائف، فعرف أن هنالك قضية، ورأى بعينيه منظراً لم يره في حياته، ولم يره إلا في مثل هذا المكان.

فأنتم على الأقل تؤثرون في أهليكم.. على الأقل عندما يسألون بالتلفون أين فلان؟ ونقول لهم: في (جاجي)، فيسأل: ما أخبار جاجي؟ هل هنالك معركة؟ هل انتهت المعركة؟ كم استشهد من العرب؟ حتى يعرف ابنه شهيد أو حي، كم جريح؟.

فأنتم تنقلون الأخبار بأعمالكم، أنتم تقدمون لأهاليكم قضية حية، أنتم تعيشون فيها فأهلكم يهتمون بها، فيهتم بالقضية ابن مدرستك التي تركتها، وابن شركتك التي ودّعتها، وابن جامعتك التي طلقتها.. سيهتم هؤلاء، فإذا استشهدت، أصبحت على كل لسان شاب ممن عرفك، وأصبحت نموذجاً في خياله: أن هذا كان بالأمس يعيش معي على مقعد واحد في المدرسة أو في الجامعة، أو كنا على مقعدين متقابلين في داخل شركة فلان أو فلان في جدة أو الرياض، وها هو الآن مقعده فارغ أين ذهب؟ إنه ذهب إلى الله، قدم روحه في سبيل الله، وأراق دمه ابتغاء مرضاة الله، إذن يمكن للإنسان أن يفعل كما فعل.

نماذج:

أحمد الزهراني هذا الشاب الصغير الذي عمره لم يصل إلى عشرين بعد، كم أثر في نفوس أناس من السعوديين وغيرهم؟ لقد هز الطائف بأسرها.

يحدثني محاضر في جامعة الإمام محمد بن سعود، قال: نحن نحمل قصة الزهراني إلى أسرنا ونقرأها ونَبكي ونُبكي -كم أثر؟- لو بقي هذا الشاب في الطائف، ماذا سيضيف إلى الطائف؟ ماذا سيقدم لها من جديد؟ أهله تأثروا عندما استشهد.

عندما جاء -الزهراني- جاء إخوانه اثنان أو ثلاثة معه، لحقوه ورجعوا وبقي هو، وعندما استشهد أرسل والده أخاً من إخوانه بدله -الآن موجود في المأسدة-، وجاءتني رسالة قوية من والده، رسالة تعبر عن إنسان يعيش قضية الجهاد الأفغاني ويتأثر بها.

أبو حفص الأردني -ولكن كتبته المجلة أنه فلسطيني لأنه لم نكن نعرف، لأنه عاش في الضفة الغربية، عاش في فلسطين، فظنناه من أهلها، هو من أهل الضفة الشرقية من الأردن- أمه قبل أيام أرسلت لي رسالة عجيبة، والله لو أراد أديب من الأدباء أن يكتبها ما عبر مثل هذه التعبيرات؛ قوية منبعثة من أعماق الضمير ومن سويداء القلب ومن مسارب النفس، تهنىء ابنها بالشهادة وتحث المجاهدين أن يبقوا على هذا الطريق.

فلا تظنوا أنكم باعدادكم القليلة أثركم قليل في المجتمعات الإسلامية.. لا.. أثركم كبير، والأثر متى يأتي؟ يأتي بعد فترة من الزمان، وقد يؤثر هذا الشهيد أبو حفص، أو أحمد الزهراني في الجيل القادم أو أجيال قادمة تعيش على قصص جهاد حققها أناس مشوا على أرض الواقع.. من الطائف، وعلى بعد أربعين سنة أو خمسين سنة أو عشرين سنة منا.

دور واضح

فتأثير الجهاد هذا عظيم، ولذلك الآن الجهاد الأفغاني بدأ يهز الأمة الإسلامية من سباتها، والأمة التي يطول سباتها، ويستمر منامها قروناً هذه لا تستيقظ على الكلام، لأن نومها ثقيل -ثقل نومها- لا تستيقظ إلا على قعقعة السلاح، وعلى حرارة الدم، وعلى سقوط الرؤوس، تستيقظ فتعرف أن من أبنائها أناساً برّوا وقدّموا، وكانوا طلائع لمسيرتها، فتستيقظ وتحاول أن تسير على إثرهم.. فأثركم كبير، ثقيل.. ثقيل عند الناس، وأما عند الرحمن فهو ثقيل جداً إن شاء الله، إن خلصت النية، واستقامت السيرة.

كم عددكم؟ عددكم هنا خمسون، وعددكم في أفغانستان وما حولها (٣٠٠) أو (٤٠٠)، والزوار الذين يأتونكم مثل عددكم، ويرجعون هؤلاء كل واحد مبشر إلى قومه (٣٠٠) ليسوا قليلين في ميزان الرحمن.

إن الله عزوجل قد أغرق الأرض بكاملها من أجل إثني عشر شخصاً دخلوا سفينة مع سيدنا نوح، أغرق الأرض بحيواناتها ونباتاتها:

إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾

(نوح: ٢٦)

أغرق النباتات، أغرق الحيوانات، من أجل ماذا؟ من أجل اثني عشر شخصاً آمنوا مع

سيدنا نوح.

فالمؤمن ثقيل في ميزان الرحمن... ثقيل، والله عزوجل قد يغير ممالك من أجل إنقاذ إنسان، وقد يغير أوضاعاً بإخلاص إنسان، ألم ترو سيدنا مصعب بن عمير رضي الله عنه كيف بصدقه وإخلاصه أسلم على يده حفنة من الرجال من المدينة، فأرسلهم فبايعوا الرسول ﷺ، وفي العام التالي جاء (٧٣) رجلاً وحوالي عشر نساء وبايعوا الرسول ﷺ بيعة العقبة الثانية. وغير الله بهم واقع الأرض كلها، وقالوا للرسول ﷺ: هاجر، وهاجر الرسول ﷺ وبايعوه على أن يحموه مما يحمون منه أبناءهم ودماءهم وأزواجهم، ونصروه ونصر الله هذا الدين، وقامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم انتشرت إلى سائر الأرض كلها.

نعم.. أنتم وحدكم لا تصنعون شيئاً بدون الأفغان، فجهادكم من خلال الأفغان لكنكم الآن البلسم الشافي لجراح هؤلاء؛ هم أصحاب جراح.. أنتم الدواء.. أنتم تمسحون على جراحاتهم حتى تأسوا ويسلوا همومهم وينسوا أحزانهم، وترتفع معنوياتهم.. أنتم ترققون القلوب على بعضها بإذن الله وتُكّونون طبقة عازلة من أن تحتك الجبهات ببعضها، وتؤلفون بين الناس الذين بينهم بعض الخلاف فتصلحون ذات بينهم، وأنتم تشجعون الجهاد وتُذكون المعركة، وتوقدون النيران لأن كل واحد منكم إنما جاء متحمساً ليسمع القتال، وليرى الطائرات والدبابات، فعندما يذهب إلى الجبهة، ويرى الجبهة باردة، يقول لقائد الجبهة: نريد عملية.. نريد عملية.. متى العمليات؟ فيبقى يبدىء ويعيد ويزنّ على رأس القائد حتى يعمل له عملية، ولو إرضاءً له.

فأنتم تحركون القتال.. أنتم ومثلكم، ومثل الأفغان.. الأفغان كأهل مكة بالنسبة للكعبة، وأنتم البادون.. الغرباء عن مكة تزورون مكة بعد عمر طويل، وأنتم مشتاقون لرؤية الكعبة، والواحد منكم يكشف عن صدره ويلصقه بالملتزم، ويريد أن يقبل الحجر مهما كلفه ذلك، ويريد أن يبقى فترة وجوده في مكة في داخل الحرم يصلي وراء الحذيفي أو السديسي أو علي بن جابر أو غيره، يريد أن يسمع مؤذن الحرم، يريد أن يصلي وراءه، أما ابن مكة يمر والمؤذن يؤذن ولا يصلي في الحرم.

جاءنا واحد هنا من مكة عمره حوالي ٢٧ سنة قال: حتى الآن ما حججت.. حتى الآن ما حج، وأنت قطعت هذه المسافة الشاسعة والأراضي البعيدة حتى ترى الكعبة، حتى ترى إمام الحرم، حتى تطرف بها، حتى تسعى بين الصفا والمروة.

مقارنة:

نحن نريد ماذا؟.. متحمسون، متشوقون أن نرى القتال. نحن والجهاد والأفغاني مثل ماذا؟ مثل المكي، قد شبع قتالاً، فأنتم تحيون الجهاد.. أنتم تحركون القتال.. هو مرابط.. صابر.. ثابت.. وأنتم تريدون القتال باستمرار، بالإضافة إلى التعليم.

تدخل إلى بعض الجبهات؛ يموت فيها أحدهم فينقلونه إلى جبهة أخرى لأنه ليس فيها واحد يُتقن صلاة الجنازة.. يحدث هذا.. ويحدث أن تروا جبهات لا تصلي الجماعة.. لماذا؟.. ليس فيهم واحد يتقن الإمامة، فهم بحاجة إليكم.. بحاجة أن تعلموهم دينهم.

رجال صادقون.. مخلصون.. صابرون.. ثابتون.. مرابطون.. رفع الله بهم رايته، وأعز دينه، وشرّف بهم كل مسلم، هذا صحيح، لكن لو كانت أعصابهم من الحديد لذابت، فأنتم الآن تمسحون على هذه الأعصاب التعبة حتى تستريح، وعلى هذه القلوب المجروحة حتى تلتئم جراحها.

واعلموا أنه مهما قدم الواحد منكم فإنه لم يقدم عشر معشار ما قدمه هذا الأفغاني الجالس في جبهته، هذا المرابط في جبهته -ولا يعجبك الآن!!- إسأل عنه.. قد حطم (١٥) دبابة، كل دبابة بمليوني دولار.. (٣٠) مليون دولار خسّر الروس.. إسأل عنه، هذا مرت عليه أيام وليالي يعيش في رؤوس الجبال، لا يستطيع أحد أن يصله إلى رأس الجبل ليوصل له الخبز، ولا يجرأ أحد أن يسلم عليه إذا رآه لأنه في أيام تراقي ما كان أحد يجرؤ ان يقترب من المجاهدين. أو في أيام داوود، إسأل عنه، منذ (١٣) عاماً هذا بدأ الجهاد، من سنة (١٩٧٥م)، من أيام داوود، مضى عليه (١٣) عاماً -عمر جيل- وأنت لم يمض عليك (١٣) يوماً في صدى وبدأت تتفجر ألماً وأسى؛ أنك مللت، سئمت، وما إلى ذلك.. تريد أن تسرع فتذهب إلى الجبهة، أو ترجع تتصل بأهلك من بيشاور أو غير ذلك، ذاك (١٣) عاماً وأنت (١٣) يوماً، ولا زالت طاقتك بك.. لم تقدم شيئاً للجهاد.

من منكم مكث (١٣) شهراً متواصلة في أرض الرباط؟ (١٣) عاماً في أرض الرباط.. ثابت نراصيهم ولحاهم في الجهاد. نعم، هل تعلمون أن بعضهم قد مرّ عليه عدة سنوات لم يرَ أهله؟! -صدّقوا- وأن بعضهم لا يعرف أين أهله، أهم في أفغانستان؟ أم في بيشاور؟ أم في

إيران؟ لا يدري!! وأن بعضهم قد أرسل زوجته إلى داخل أفغانستان لتعيش مع أهله -منذ سنوات- إلى كابل.. إلى مزار شريف، لأنه لا يستطيع أن يطعمها ولا أن يسكنها.. لا يملك خيمة ولا يملك طعاماً.. بإمكانه أن يرسل لها، ويلتقي معها في بكتيا أو في أطراف كابل.. في بغمان، أو ميدان، ولكنه لم يرَ أهله منذ سنوات.. وهم مثلكم؛ مهندسون وأطباء، وكانوا متعلمين، وكانوا في الجامعات، وتركوا كل ذلك من أجل الجهاد، فلا تظن أنك قد قدمت شيئاً كثيراً، وتستعلي بنفسك، وترى نفسك شيئاً مذكوراً فوق الناس.

لا.. أنت لم تقدم شيئاً بعد، مهما قدمت لن تقدم عشر معشار ما قدمه هذا الأمي الأفغاني الذي بالجبهة، والذي يحتاج إلى رغيف الخبز، أنت ما شاء الله معززاً مكرماً.. تأتي بالسيارة -وأحياناً تريدها مكيفة- ولا تمشي على رجليك، وذاك كم من الآف الكيلو مترات مشى على قدميه، صعوداً ونزولاً، فوق الجبال وعلى السهول؟ كم فقدت من أهلك؟ لم تفقد أحداً، وهو ينظر حوله لا يرى أحداً، أمه ماتت تحت الركام، أخوه في السجن أسير في كابل، أبوه قد استشهد، أخوه الكبير قتل، أخته قطعت أعضاءها، وألقت بنفسها في نهر من الأنهر عندما حاول الروس أن يأخذوها في الدبابات، فألقت بنفسها في النهر. فأنت لا تعرف، أنت -كما قال المثل- لم تذق للبين لوعة، (لم تتجرع من المآسي شيئاً) لم ترَ شيئاً من المصائب بالنسبة لهؤلاء، فإياكم أن تروا أنفسكم شيئاً أعلى من الأفغان، اركضوا ليل نهار عدة سنوات، حتى تلحقوا بهم على آثارهم.

السيارة ذاهبة قادمة أين؟ اليوم (٢٥) نزلوا إلى بيشاور، كم مضى عليهم في الجبهة؟ شهر.. شهرين.. أكثرهم شهران..لماذا؟ أرواحهم لم تحتمل، نفوسهم لم تصبر.. هذا الأفغاني كم مضى عليه؟ عشر سنوات.. ثمان سنوات.. سبع سنوات.. خمس سنوات.. مزروع في الجبهة زراعة، وأنت معزز مكرم، تلقي قميصاً وتأتي بقميص، والحذاء الذي لا يعجبك ترميه وتأخذ غيره، والطعام الذي لا يعجبك تأكل غيره، ولا تأكل إداماً واحدا بل إدامين أو ثلاثة، وإذا كان الإدامان رز وبطاطة فقط فإنك تتذمر؛ لأنه ليس معها من اللحم، وليس بجانبها السَلطة، وليس وراءها فاكهة.

وأولئك خبز وشاي الصبح، والظهر شاي وخبز، نوعين مختلفين، الصبح خبز وشاي، الظهر نوع مختلف شاي وخبز.. العشاء رز مسلوق -إن وجد- وإلا فالشاي، والشاي بدون سكر لأنه

لا يوجد سكر، شاي مر وأحسنهم حالاً من يضع حبة حلوى في فمه ويشرب عليها شاي، حتى ينزل الشاي معه قليل من الحلاوة.

مراحل الجهاد:

إعلم أيها الأخ العزيز الحبيب.. أن الجهاد مراحل أربع:

المرحلة الأولى: الهجرة.

والمرحلة الثانية: الإعداد.

والمرحلة الثالثة: الرباط.

والمرحلة الرابعة: القتال.

و كلها تكّون الجهاد في سبيل الله.. هجرة، ثم إعداد، ثم رباط، ثم قتال، ولا يمكن أن تقاتل إن لم تهاجر، ولا يمكن أن تقاتل إلا إذا أعددت، ولا يمكن أن تقاتل إلا إذا رابطت، وياقوتة الجهاد هو القتال، ولكن القتال ساعة وإلاعداد لها ألف ساعة.

قال واحد لموشي دايان أو إيجال آلون: كيف انتصرتم سنة (١٩٦٧م) -هذا الإنتصار العجيب؟!- قال: لقد أعددنا عشر سنوات ونفذناه بثلاث ساعات، أعددنا عشر سنوات من أجل الساعات الثلاث الأولى التي دمرنا فيها المطارات المصرية، وكسبنا المعركة.

عشر سنوات إعداد، فالقتال قليل، أيام، يوم في شهر، يوم في شهرين، أما الإعداد والرباط فهو طويل.. طويل ومل إلا للنفوس التي تحتسب لله عزوجل، والتي تزيد طاقتها بالذكر والنوافل والقيام والصيام، وغير ذلك.

انتبه لقلبك:

القلب البشري يحب المألوفات.. يحب ما ألفه

وينشأ ناشيء الأطفال فينا على ما كان عوّده أبـــوه

ويكره أن يفارق عاداته ومألوفاته، والقلب البشري مثل الجسد: إن غذيته أدى المهمة، وإن لم تغذه يضعف ويموت، كما أن الإنسان إذا لم يأكل جسده ينحل، وإذا ازداد الجوع لا

يستطيع أن يؤدي مهامه، ولا أن يركض، ولا أن يواجه العدو، كذلك القلب إذا لم يُغذ يضعف ويهزل ثم يموت، وإذا مات القلب فلا فائدة في الجسد، ولن تستطيع أن تقف، ولا أن تقابل عدواً، ولا أن تصمد في أرض نزال، ولا أن تواجه ميدان أبطال، فالقلب لا بد له من تغذية حتى يبقى حياً، حتى يبقى يحب العبادة.

القرآن الكريم ومجالسة الصالحين وصوم النافلة وقيام الليل والإستغفار في السحر وحفظ اللسان؛ غذاء القلب.. إذا غذي القلب بهذه الأغذية فعندها يكون حياً، وعندما يكون حياً.. يكون متوكلاً على الله.. تكون غيرته على أشد ما تكون.. لا يقبل أن يرى المنكرات.. يتمعر وجهه عندما يرى منكراً؛ لأنه حي القلب، يدفق الدم إلى الوجه فيبدو الدم في وجهه، ويتمعر وجهه غضباً لله، لا يخاف ولا يجبن، أسد في النزال، ووادع كالحمام في الأيام العادية مع إخوانه.

نفوسنا السلسل الصافي فإن غضبت للحق كانت على العدى براكينا

وادع كالحمام في حرم البيت، وكالليث يُستباح شراه

أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ

(المائدة: ٥٤)

تراه ذليلاً بين إخوانه يحبهم ويتغاضى عن هفواتهم، يكف لسانه عن عيوبهم، لا يذكر إلا محاسنهم، إن آذاه أو تطاول عليه جاهل أو سبه أو شتمه غض الطرف عنه.

إِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾

(الفرقان: ٦٣)

تجد صغيراً يتطاول عليه وبإمكانه بكف واحد أن يلقيه الأرض لكنه مؤمن (أذلة على المؤمنين) لا تسمع منه إلا خيراً كالأُترجّة طعمها طيب وريحها طيب لا يخرج منه إلا خيراً، ولا تشم منه إلا رائحة طيبة، لا يؤذي أحداً كالأترجة لا يجرح أحداً، لسانه قصير، باعه طويل، قلبه حي، لا يذل إلا بين يدي مولاه، وعلى إخوانه ذليل، (أذلة على المؤمنين) لكن إن جاءت المعركة تجده كالليث الهصور يزأر..

إن المنية لو لاقتهموا جفلت خرقاء تتهم الإقدام والهربا

الموت يخاف منه، فلا بد أن تغذي قلبك، وإلا يضعف، وإذا ضعف لا يستطيع مواصلة مسيرة الجهاد، لأن الجهاد متعب، ثقيل.

فلا بد من الهجرة أولاً، وبمجرد أن تخرج من بيتك فأنت مهاجر وحيث ما مت فأنت شهيد **(من وضع رجله في الركاب فاصلاً** -يعني من وضع رجله على سلم الطائرة- **فوقصته دابته** -رمته دابته- **أو لدغته هامة فمات** -أنعى- **أو مات بأي حتف مات** -بأي موت مات- **فهو شهيد وإن له الجنة)**.. **(وقد استحق المآب)**.. روايات صحيحة كلها.

قد تسقط الطائرة على الطريق إلى باكستان، فأنت شهيد.. وإذا تدهورت السيارة فيك من بيشاور إلى صدى فأنت شهيد.. مت في (صدى) في التدريب فأنت شهيد.. أخطأ أحد إخوانك وهو يتدرب على الكلاشنكوف؛ انطلقت رصاصة فأصابتك في جسدك فأنت شهيد.. قتلت نفسك خطأ فأنت شهيد.

وهكذا حصل لعامر بن الأكوع؛ أنه ضرب مرحباً بسيفه فكان سيفه قصيراً، فارتد سيفه عليه فقتله، فتوجس الصحابة خيفة من مصيره، سأله أخوه: يا رسول الله أخي قد قتل نفسه بسيفه خطأ؟ قال: إنه شهيد وإن له الجنة.

مت حيث مت.. في بيت الضيافة.. في بيشاور فأنت شهيد، مت في الإسهال هنا فأنت شهيد، مت في الجبهة، بلدغة أفعى فأنت شهيد، وقعت عن جبل فمت فأنت شهيد.. **(أو مات بأي حتف مات فهو شهيد)**.

مشاق الهجرة:

والهجرة صعبة، صعبة أن تترك أهلك وأن تترك جامعتك، أو تترك مدرستك، أو شركتك، أو وظيفتك، أو تجارتك.. صعبة.. لكن لا بد منها للجهاد.. لا بد.

والهجرة تضحية بكل شيء في الدنيا، وتجارة بالعقيدة.. تجارة المباديء التي تعلو على كل ما في الأرض من متاع.

إن الذين يهاجرون إنما يعلنون أن المبدأ أغلى من المال وأن العقيدة أثمن من الأهل، وأن الشريعة التي نحيا من أجل تطبيقها هي أغلى وأثمن وأعلى من كل ما على الأرض من قيم أو متاع.

إعلان أن نَسب العقيدة أعظم من نسب الطين، إعلان أن نسب هذا الدين أعظم من نسب الوشائج القريبة والأرحام، إعلان أن أخي في العقيدة على طريق هذا الدين هو أعز عليّ من أخي الذي ولدته أمي.

والهجرة هي اختيار أب جديد وأم جديدة وإخوة جدد.. اختيار أسرة جديدة، فأسرتي الجديدة هي جبهتي أو مجموعتي التي أعيش معها وراء الزيكويك أو الدوشكا، والكبير منهم أبي، والصغير منهم أخي الصغير، والند منهم أخي التوأم الذي ولدتُ معه.

إعلان أن الأرض التي فيها يقام دين الله أعظم من الأرض التي نبت فيها وولدت فيها.. إعلان أن الجنسية هي العقيدة، وهي الدين، وليس الجواز الأخضر أو الجواز الأحمر.. إعلان أن دولتي هي دولة العقيدة، هي المكان الذي يطبق فيه دين الله، وليس المكان الذي تسلط على رقبتي فيه طاغية من الطواغيت، سواء كان من بلدي أو قريتي أو من أهل بيتي.. لا.. (يا نوح إنه ليس من أهلك).

فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ

(هود: ٤٥)

أنت وعدت أن تنجيهم أجمعين.. وأنت أحكم الحاكمين:

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾

(هود: ٤٦)

هذا أخوك.. ذاك يجمعك به أيام معدودات حتى تتزوجوا وتفترقوا، ويهاجر أخوك بزوجته وأولاده وأنت تهاجر بزوجتك وأولادك، لكن هذا رفيقك على هذا الدرب.. درب هذا الدين.. درب التضحيات.. والدماء.. وهو درب محبب إلى النفوس الصادقة، وأيامه وذكرياته عزيزة على القلوب المؤمنة.. هذا يجب أن يكون أقرب إلى قلبك من أخيك وأحب إليك من أمك وأبيك؛ إن كان إيمانه أكثر من إيمان إخوانك.. نعم.. أبوك له احترامه وأخوك له صلة أرحامك.. إلا إن آل فلان ليسوا بأوليائي إنما بيني وبينه رحم (أبلها ببلالها).. أرسل في العيد لهم هدايا.. أرسل لأخواني مبالغ من المال، لكن القلب مع الذين يعيشون -مع القلب- على الدرب

الذي اختاره الله لنا.. درب الجهاد.. درب هذا الدين.. درب الصادقين السالكين سبيل سيد المرسلين ﷺ.

بمجرد أن وصل المهاجرون إلى المدينة؛ الرسول ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار أخوّة توارث، كانا يتوارثان، وأخوة دين، وأخوة ولاء.. انتبه الرسول ﷺ لهذا أولاً.. وهي قضية مهمة؛ أن أبدلهم من إخوانهم الكفار.. أشقائهم الكفار إخواناً على طريق هذا الدين، فيأتي الأنصار ويقولون: نقسم بساتيننا بيننا وبينكم.

سعد بن الربيع كان أخاً لعبد الرحمن بن عوف، فقال له: يا أخي أنا أقسم بيني وبينك بستاني، ولي زوجتان أطلق لك إحداهما وتتزوجها ويبقى لي واحدة ويكون لك واحدة، قال: لا، بل دلني على السوق، فدله على السوق وبدأ يتاجر فأصبح عبد الرحمن بن عوف من أغنى الناس.

عبد الرحمن بن عوف كان يكفل أمهات المؤمنين، يكفل كثيراً، يجهز الغزاة في سبيل الله

الزبير بن العوام جاء إلى المدينة، وتقول أسماء: -كانت مرة عائدة وعلى رأسها نوى التمر في مكتل- بقيت أنقل نوى التمر على رأسي حتى سقط شعري، وكانت تطعم فرس الزبير النوى تطحنه لها وتطعمه لها، ليس عندهم لا قمح ولا شعير ولا شيء، وعندما استشهد الزبير قسموا ميزانيته فبلغت (٥٧) مليون درهم، جاء إلى المدينة ليس عنده إلا الفرس.. فرس للجهاد فقط.

ولذلك فالهجرة لا تفتر.. الذين يخافون على وظائفهم في بلادهم، ويخافون إذا رجعوا ألا يوظفوا ليستمعوا إلى قول الله عزوجل وهو يقول لهم: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة).

قدم هذا الرجل من بينكم -هذا الشيشاني- قومه جاءوا من روسيا هرباً من جحيم القياصرة، والثورة الحمراء.. جاءوا إلى الأردن، وكانت هذه الأردن الجبل منها يباع ببقرة.. الجبل يباع ببقرة، وقد أثيرت قضية جبل الأشرفية قبل سنوات في محكمة من المحاكم -في عمان- أنه بيع ببقرة.

فأقول كانوا يشتغلون طيلة الشهر، يزرعون بندورة ويبيع الواحد منهم في اليوم كيلو

غرام بندروه حتى يأخذ نصف قرش أردني يشتري به خبزاً أو طحيناً. وكتب الله عزوجل أن تصبح عمان عاصمة -وهؤلاء أعطاهم الملك عبد الله أرضاً يسكنون فيها- يصل أحياناً المتر المربع الواحد في بعض الأماكن في عمان عشرين ألف دينار.. (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة)، (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون).

فلا تخافوا على وظائفكم.. لا تخف.. كل الذين اشتركوا معنا من إخواننا في حرب فلسطين سنة (١٩٦٩-١٩٧٠م) كلنا تحسنت أحوالنا المادية.. تركنا وظائفنا، وتركنا هذا.. والله رب العالمين فتح علينا.. الدنيا حسّنت أحوالنا المادية، وما رأيت أحداً من إخواننا اشترك في الجهاد إلا وزاد دخله المادي.

من الذكريات:

كنت معلماً في إحدى المدارس الثانوية واستقلت وذهبت إلى الجهاد، وكنا مستأجرين بيتاً -شقة متواضعة- في جبل من جبال عمان اسمه جبل التاج، ثم عندما أصبحت مجاهداً وضعت أسرتي في غرفة واحدة.. استأجرت لهم غرفة من طين في بيت أحد الأخوة كان معنا في الجهاد -حتى مجاناً-، أظن ما كان يأخذ أجرة.

غرفة واحدة طين، هي المطبخ.. هي غرفة النوم.. هي غرفة الضيوف.. هي غرفة الإستقبال.. وهي غرفة الصالونات.. وهي الحمامات.. غرفة واحدة!! ثلاثة باثنين ونصف متر.

نساء الأقارب تغيرت نظراتهم تجاه الزوجة.. احترامهم لها؛ لأنها كانت زوجة موظف، وصارت زوجة واحد يدور في الجبال مع الأولاد الصغار، مع الشباب، جاء والدي -لما رآني في هذا الحال- قال: يا بني: أنا كنت متأملاً أن تكون من القضاة الكبار في عمان، وها أنت تركت أهلك وطفت في الجبال، وبدأ يبكي وأمي تبكي، قلنا لهم:

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾

(غافر: ٤١)

حاول والدي أن يرجعني، فلا إذن، لا إذن للوالدين.. رفضت أن أرجع لأنه فرض عين ولا إذن فيه للوالدين.. زوجتي صارت تشكو من نساء أقاربنا لا يزرنها، وما إلى ذلك، فقلت لها:

إطمئني، أنت ستصبحين خيراً منهن في الدنيا قبل الآخرة لأن الله يقول: (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة) في الدنيا قبل الآخرة.

وفعلاً؛ قدمت (الماجستير) وأنا في القواعد إلى القاهرة.. كنت أقرأ في المغارة، وربع الكتب ما كانت تصلني، نقرأ هكذا على الهامش، والماجستير صعب في الأزهر.. وقدمت الماجستير ورجعت وأنا خائف أن أسقط، فجاءتني برقية أنك ناجح في الماجستير، لكن الذي لا يأخذ جيد في الماجستير لا يسمح له بالتسجيل بالدكتوراه، فأرسلت للأخ رسالة: (أنت استحييت تقول أن معدلك مقبول ولا يقبل في الدكتوراه)، فأرسل لي برقية أخرى: تقديرك جيد جداً أرسل مخطط الدكتوراه. وإذا بي الأول في كل الدورة.. الأول في الماجستير في كل دفعتنا.. ليس مني، منه سبحانه وتعالى، منه والله... من المغارة إلى القاهرة ومن القاهرة رجعنا إلى المغارة (لنبوئنهم في الدنيا حسنة).

بعد ذلك جاءوا وذبحوا الفدائيين في الأردن، وقضوا عليهم بالطائرات والدبابات والمدافع وما إلى ذلك، وصار الذي يفكر بالجهاد ليس له إلا زنزانة الجلاد.

فقدمت لكلية الشريعة -وكانوا يريدون معيدين- فأخذوني معيداً، محاضراً فيها، ثم أرسلت بعثة وأخذت الدكتوراه.. من معلم مدرسة في عمان -معلم ثانوي- إلى أستاذ في الجامعة مباشرة.. أستاذ في الجامعة (لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر) لكن (لو كانوا يعلمون).. لكن أكثر الناس لا يعلمون.

بعض الناس خائف.. ماسك الوظيفة.. والذين حوله من المسلمين الذين ماتت قلوبهم لكثرة رؤية المنكرات، وعدم الغيرة عليها يحذرونه.. انتبه، فالوظيفة التي تذهب لا تعود، نحن في دور التقشف، نحن في دور ترشيد الإستهلاك، الزمن الذي في ذهنك انتهى، لا يوجد وظائف، والدولة تريد أن تتخلص من موظفيها.. انتبه.

كأن الرزق يأتي من هذه الوظيفة وليس الرزق ينزل من السماء.. يا شيخ: لا تخف على الألفي ريال التي تأخذها، عند ربك خزائن السمرات والأرض، الألفي درهم التي يعطيك إياها أمير دبي، الله الذي وظف أمير دبي أميراً.. أليس كذلك؟ هو الذي أعطاه الدراهم التي يعطيك إياها، إن كنت تركت دراهم أمير دبي من أجله هل يتركك؟ حاشا لله.. حاشا لله.

الهجرة؛ هجرة الوظيفة، هجرة الجامعة، هجرة الأهل، لمن؟.. لله:

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم).

فضالة بن عبيد -أحد الصحابة- كان في غزوة في البحر فأصاب أحد المجاهدين المنجنيق فقتل، ومات واحد منهم ثم دفن الإثنان، فجلس فضالة فوق قبر الميت ولم يجلس فوق قبر الشهيد، فجاءه الناس -الشباب المتحمس- قالوا: تجلس هنا فوق قبر الميت ولا تجلس فوق قبر الشهيد؟ قال: والله ما أبالي -لا أهتم- من أي الحفرتين بعثت، من هذه أو من هذه لأن الله عزوجل يقول:(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم). إذا كان الله يرزقني رزقاً حسناً ويدخلني مدخلاً أرضاه -يعني الجنة- ماذا أريد بعد ذلك؟ (والله لا أبالي من أي الحفرتين بعثت) من حفرة الميت أو من حفرة الشهيد، يعني نفس الشيء عندي مت أو قتلت (ثم قتلوا أو ماتوا).

فالهجرة عظيمة في ميزان الله عزوجل.. لا تستعجل وتذهب إلى (جاجي).. على رِسْلِك.. ولو هنا مت فأنت شهيد.. في بيشاور مت شهيد.. بشرط واحد: أن تبقى النية منعقدة على استمرار الجهاد، أما إذا جئت عندنا شهر وراجع؛ إذا مت هنا فأنت شهيد، لكن الذي يعقد قلبه على عزيمة صادقة باستمرار الجهاد، حتى ولو مات عند أهله في زيارتهم فهو شهيد، لأن النية منعقدة على استمرار الجهاد، النية مهمة جداً، المهم أن تكون عاقداً نيتك على استمرار الهجرة في سبيل الله، وعلى استمرار الجهاد، عندها القتل والموت سواء (ثم قتلوا أو ماتوا).

هذه المرحلة الأولى مرحلة عظيمة عند الله عزوجل، ولذلك لم يجعل الله ولا رسوله للأعرابي الذي لم يهاجر فيئاً ولا غنيمة، لأنه لم يشترك في الجهاد، ولم يجعل له ولاية بينه وبين المؤمنين: (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) يجب نصرتهم في الدين فقط، وضد قوم ليس بيننا وبينهم معاهدة، ليس بيننا وبينهم تناصر؛ ولاية الإيمان ونصرته ليست بيننا. والله عزوجل جعل مصير الذين لم يهاجروا بدون عذر وماتوا في بدر عندما خرجوا مع أبي جهل -أعوذ بالله- عندما قتل بعض المؤمنين الذين لم يهاجروا وخرجوا مع أبي جهل حياء يوم بدر،

وقتلوا على يد الصحابة، قال الصحابة: قتلنا إخواننا المؤمنين الذين خرجوا حياء وكرها من مكة مع أبي جهل، فأنزل الله عزوجل هذه الآيات كما روى البخاري (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا). حكم عليهم -بجهنم- رب العزة، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان (الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) أي لا يثبتون على الدابة ولا يعرفون الطريق إلى المدينة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً) فقط الكبار في السن الذي لا يثبت على الفرس والصغار، والنساء اللواتي لا يعرفن الطريق، حتى إن بعض النساء هاجرن وحدهن؛ أم سلمة هاجرت وحدها، زينب بنت الرسول ﷺ، أم أيمن -هي أم أسامة بن زيد- هاجرت كذلك وحدها، وعلى الطريق عطشت عطشاً شديداً وإذا بدلو يتدلى لها من السماء فشربت منه شربة لم تظمأ بعدها أبداً.

الهجرة والإعداد (٢)

كنا تكلمنا عن مراحل الجهاد وقلنا: الجهاد أربع مراحل يتمم بعضها بعضا، مرحلة الهجرة.. ثم الإعداد.. ثم الرباط.. ثم القتال.. وهذه المراحل الأربع تكوّن بمجموعها الجهاد.

فأولها الهجرة:

والهجرة أولاً ضرورة من ضرورات الجهاد والقتال لأنها عنوان التضحية، رمز الفداء والتضحية هي الهجرة؛ أن تترك أهلك ووطنك وجيرانك ومدرستك وجامعتك ووظيفتك، فهذا عنوان؛ أنك جاد للتضحية من أجل العقيدة التي تحملها، وأنك صادق في المبدأ الذي تحمله بين طيّات نفسك وفي أعماق قلبك، والذي لا يهاجر إنما تربطه إحدى روابط الدنيا بالأرض التي ولد فيها، إما المال وإما الأهل وإما الوظيفة وإما الزراعة وإما الصناعة، إما لأنه يخاف إذا انتقل من الأردن إلى باكستان لا يجد عملاً كعمله أو راتباً كراتبه أو بيتاً كبيته أو أهلاً كأهله أو جامعة كجامعته، والله عزوجل جمع كل روابط الدنيا في كفة وجمع الجهاد في كفة أخرى.

قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟

(التوبة: ٢٤)

انتظروا -يعني- كأن تقول (ولله المثل الأعلى) انتظر أنا أريك، وهكذا الله عزوجل سبحانه يقول -ولله المثل الأعلى-: انتظروا.. تربصوا.. انتظروا حتى يأتي الله بأمره؛ المصائب، القوارع، لأن الذي لا يغزو ولا يجهز غازياً ولا يخلف غازياً بأهله بخير أصابه الله بقارعة قبل

يوم القيامة [1].

حب الله ورسوله.. عنوانه البارز.. ماذا؟ الجهاد (وجهاد في سبيله)، ثم خذ هذه الشهادة من رب العالمين (والله لا يهدي القوم الفاسقين).

أنت ضائع، ولو كان عندك أموال، ولو كان عندك جاه، ولو كان عندك منصب، ولو كان عندك الدنيا.. أنت ضال ولا يهديك الله لأنك فسقت بتركك الجهاد وبتمسكك بالبلاد.. (والله لا يهدي القوم الفاسقين).

هجرة الصحابة:

فالهجرة عنوان التضحية.. أنت ولدت في هذا البلد، ليس شرطاً أن تموت فيه.. مَن مِن الصحابة رضوان الله عليهم مات في المدينة المنورة؟.

حجّ مع رسول الله ﷺ مائة وبضعة عشر ألفاً -أربعة عشر ألفاً أو أربعة وعشرون ألفاً على حسب الروايات- كم واحد دفن في مقبرة البقيع -وليس في المدينة مقبرة غيرها حتى الآن-؟ (٢٥٠) صحابي..!! وأين البقية؟.. في الأرض.. ساحوا لنشر الدين الذي حملوا، ولتبليغ العقيدة التي طووا عليها جوانحهم.

والهجرة دائمة إلى يوم القيامة.. ما دام هنالك جهاد هنالك هجرة، وأحاديث صحيحة كثيرة:

(إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد) حديث صحيح رواه ابن حبان وأحمد.

(لن تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار)[3] حديث صحيح رواه أحمد وابن حبان والنسائي.

فالهجرة ملازمة للجهاد ولا تنقطع ما دام جهاد، والجهاد ماض إلى يوم القيامة، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والدليل على أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة قول الرسول ﷺ: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم) المغنم من أين؟ من الجهاد.. والأجر من أين؟ من الجهاد (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

هنالك رواية (عليكم بالجهاد مع كل أمير براً كان أو فاجراً)[4] فيها شيء، وهنالك رواية: (الجهاد ماض إلى يوم القيامة)[5] رواه أبو داوود وهو حديث مرسل، لكن الحديث

الصحيح المتصل الذي يدل على أن الجهاد لا ينقطع؛ **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)**، كذلك **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)**[٦]، كذلك هذا في الصحيحين.

فالجهاد ماض إلى يوم القيامة، إذن الهجرة ماضية إلى يوم القيامة.. إذن كيف نجمع بين هذا الحديث وبين حديث **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**؟![٧] لا هجرة بعد الفتح أي: إن وسام اسم مهاجر.. اسم المهاجرين؛ هذا الوسام الذي أخذوه من رب العالمين، والثواب الذي أخذه الصحابة بهجرتهم مع نبيهم ﷺ، هذا انقطع بفتح مكة أي: إن الهجرة من مكة إلى المدينة قد انقطعت بفتح مكة، لأن الهجرة فيها أجر إن كان فيها مخاطرة، إن كان فيها تعب، إن كان فيها تضحية، أما وقد أصبحت مكة دار سلام، والمدينة دار سلام، فلا فرق بين مكة والمدينة؛ يعني: لا تكتسب أجر الهجرة وثوابها.

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

(الحشر: ٨)

هذا عنوان ومصطلح رباني لفئة من الناس هاجرت قبل فتح مكة.. بعد فتح مكة لا يأخذون هذا المصطلح ولا يسمى المهاجر مهاجراً.

ولذلك عندما جاء صفوان بن أمية للرسول ﷺ، وصفوان أسلم بعد (حنين) واشترك في حنين كافراً، فعرف ﷺ أن هذا نفسيتة نفسية زعيم ويحب العطاء، أعطاه غنماً بين جبلين! فقال صفوان: ما جادت بهذا إلا نفس نبي.. ليس معقولاً من إنسان عادي أن يفعلها، إذن هذا نبي.. ما جادت بهذا إلا نفس نبي، وأسلم صفوان وحسن إسلامه، فسمع فضائل الهجرة، فجاء إلى المدينة، قال: **(يا رسول الله، أنا نويت أن أهاجر إلى المدينة، قال: مضت الهجرة لأهلها)**[٨].. (مضت الهجرة لأهلها)، قبل فتح مكة؛ الذي هاجر.. هاجر، أما بعد فتح مكة، انتهت الهجرة من مكة إلى المدينة، لكن الهجرة التي هي ملازمة للجهاد ومقترنة به لا تنقطع إلى يوم القيامة، لأن الجهاد لا ينقطع، فالهجرة لا تنقطع.

والهجرة مأمور بها على لسان الرسول ﷺ: (إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل

بهن، فهي أمر من الله لرسوله، وامر من رسول الله لامته، والامر للوجوب اي للفرضية.

في مواجهة الشيطان:

والهجرة طريق الجنة، ولذلك فالشيطان يكره الهجرة والمهاجرين، وهنا حديث صحيح رواه أحمد والنسائي وابن حبان عن سَبَرة: **(إن الشيطان قعد لابن آدم في أطرقه فقعد له في طريق الإسلام، قال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك ودين آباء آبائك؟ فعصاه وأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسمائك؟ فعصاه فهاجر، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول** (الطول يعني: الحبل) **ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتُقتل، فتنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، ومن قُتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته - رمته - دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة)**[١٠] فهو يدخل الجنة مهما كانت الميتة التي ماتها.. كان حقاً على الله، والله سبحانه تفضل فتكفل سبحانه -بحق عليه- منّا منه وفضلاً؛ على أنه سيدخله الجنة، وقد ذكرنا الحديث سابقاً **(من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته فمات** -الذي يضع رجله في ركاب الفرس أو ركاب الدابة قبل أن يعلو على الفرس فوقصته أي: رمته دابته- **فمات أو لدغته هامة** -يعني أفعى أو عقرب- **فمات أو مات بأي حتف مات** -أي موت- **فهو شهيد وإن له الجنة)**[١١] وفي رواية: **(فقد استحق المآب وإن له الجنة)**.

فمت حيث شئت، أنت شهيد بمجرد ما ركبت في الطائرة من بلدك الذي جئت منه.. بمجرد أن خرجت بالسيارة من قريتك قبل أن تصل إلى المطار؛ إذا انقلبت السيارة على الطريق فأنت شهيد.. مُت في المرض هذا فأنت شهيد، مُت في أرض الرباط فأنت شهيد وإن لك الجنة.. هكذا قال رسول الله ﷺ في حديث صحيح.. فاطمئن، أنت في الجنة إذا أخلصت النية وصدقت مع الله واستقمت على الطريق.

وكلما بعدت المسافة التي خرجت إليها مهاجراً عن بلدك؛ كلما ازدادت مكانتك وحصتك في الجنة، ولذلك كان ابن المبارك يحب أن يخرج من مرو -مرو الآن قرب بحر قزوين في الإتحاد

السوفيتي-، هذا الإتحاد السوفيتي كان كله أراضي إسلامية، وللأسف.. آباؤنا الآبرار أخضعوا لنا كل ما يظله الليل والنهار، والخلف الأشرار أضاعوا كل خير خلّفه لهم السلف، الإتحاد السوفيتي (٩٥٪) من أراضيه كانت إسلامية، وموسكو بقيت قرنين من الزمان تدفع الجزية للمسلمين، فقط بقيت موسكو تدفع الجزية والبقية أسلمت، كل أراضي الإتحاد السوفيتي.

فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا

(مريم:٥٩)

قلنا يزداد الأجر، وفي الحديث الحسن الذي رواه ابن ماجه والنسائي: **(إن الرجل إذا مات بفير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة)**[١٢].. كلما بعدت مسافتك كلما ازدادت حصتك في الجنة، قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة.. فابعد.. كلما أبعدت كلما ازداد أجرك ومكانتك ودرجتك في الجنة.. لماذا؟ لأنه كلما ازداد البعد كلما ازدادت المشقة، وكلما ازدادت المشقة كلما ازداد الأجر.

والرسول ﷺ يتكفل للمهاجر بثلاثة بيوت في الجنة: بيت في أسفلها، وبيت في وسطها.. وبيت في أعلاها -متكفل كفالة- وكفالة الرسول ﷺ لا تخل ولا تنقض.. قال: **(أنا زعيم** -يعني: أنا كفيل- **لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة** -أسفل الجنة- **وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة)**[١٣]... **(وأنا زعيم لم آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وبيت فيَ وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً)** يعني: ما ترك شيئاً من الخير إلا أخذه **(ولا من الشر مهرباً)** لم يدع شيئاً من الشر إلا تركه **(يموت حيث شاء أن يموت)**، حيث ما يريد أن يموت، لأن له بيوتاً في كل الجنان؛ أسفلها، أوسطها، أعلاها، **(لمن أسلم بي وهاجر)**.. حديث صحيح رواه الحاكم.

ما أقول لك إلا حديثاً صحيحاً -لن أقول لك- بإذن الله من هنا حتى تفارقني -إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً إن شاء الله-: (أنا زعيم -يعني: كفيل- لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة)، وغرف أهل الجنة يتراءونها لعلوِّها كما يتراءى أهل الدنيا النجوم..!! (أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً ولم يدع للشر مهرباً)، لم يدع شيئاً من الخير إلا أخذه، ولا شيئاً من الشر إلا تركه

(يموت حيث شاء أن يموت)، يعني مثل ما تقول: أينما تريد مُت وأنت شهيد، لك الأجر ولك الجنة، وبأية طريقة مت فلك الجنة.

والذين لا يهاجرون من بين المشركين أو المجرمين الذين يمنعونهم مزاولة الشعائر برئت منه ذمة الرسول ﷺ، برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في ديارهم: **(أنا بريء ممن أقام مع المشرك وسكن معهم حتى يموت)**[١٤]، ثم قال: **(لا يتراءى نارهما)**.. فالمشرك لا يرى نارك إذا أضاءت في الليل وأنت لا ترى نار المشرك.

بلاد المشركين والظالمين يجب هجرها، لأن الله عزوجل حدد: أن مهمتك في الحياة هي العبادة.

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

(الذاريات: ٥٦-٥٨)

فلا بد من تحقيق العبودية، في أية بقعة من الأرض استطعت، التي أنت فيها، وأما بقاؤك في أرض وأنت لا تستطيع أن تطلق لحيتك، ولا تستطيع أن تصلي الجماعة، ولا تستطيع أن تجلس مع الناس تقرأ القرآن، ولا تستطيع أن تنبس ببنت شفة؛ بأمر بمعروف أو نهي عن منكر، وتموت على هذه الحال.. تموت ظالماً لنفسك مستضعفاً، والمستضعفون جزاؤهم جهنم خالدين فيها.

(يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) يعني أنظر؛ الأرض واسعة جداً، لماذا تحصر نفسك في بقعة معينة وتريد أن تعيش وتموت فيها مهما كان دينك؟ منعوك أن تربي لحيتك، حلقتها!! منعوك أن تصلي في المسجد جماعة لأنهم يراقبونك... تركت الجماعة!! منعوك أن تجلس مع الصالحين.. تركت الجلوس مع الصالحين..!! فمن باب أولى لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر!! ماذا تفعل في بلدك إلا أن تأكل وتشرب وتنام كالدابة، (يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام) ثم يأتي بعد ذلك واحد يقول: يا أخي لمن نترك الأرض؟ أنتركها للطراغيت؟ طيب، أية أرض هذه التي تريدها؟ هل تستطيع أن تعمل للإسلام في ظل هؤلاء الطراغيت؟ إذا استطعت فلا بأس، أما دينك الفردي لا تستطيع أن تزاوله -عبادتك الفردية-

لا تستطيع أن تلبس زوجتك جلباباً لأن المخابرات سيرون جلباب زوجتك فيعرفوا أنك مسلم، لحيتك لا تستطيع إطلاقها، يتدخلون في لحيتك، في ثياب زوجتك، في صلاتك، فماذا بقي لك من الدنيا؟

(يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) المهم تحقيق العبودية (كل نفس ذائقة الموت) لماذا أنت متمسك بهذه القطعة من الأرض؟ لأن لك فيها غرفتين فقط.. أليس كذلك؟ فيها غرفتان.. ثلاثة.. خمسة.. عشرة.. هل يوجد غيرها؟ لك فيها راتب (٢٥٠٠) درهم، إذا زادوا راتبك، غيره ماذا يوجد؟ فيها مدرسة، غيره؟ فيها جامعة؟ لكن ما قيمة هذه كلها إذا كنت لا تستطيع أن تعبد الله عزوجل؟ ما قيمة هذه كلها إذا أصبحت الحياة قطعة كساء أو لقمة غذاء أو سيارة طويلة أو عمارة عالية باسقة شاهقة، فيها غير هذا؟ يعني ما الفرق بين أفقر واحد في الدنيا وأغنى واحد في الدنيا؟ إن أفقر واحد في الدنيا يأكل قطعة الخبز بدون لحم، والغني يأكل قطعة اللحم، قد يأكل الفقير لحمة صغيرة ولحمة الغني كبيرة.. فقط.. ماذا غير ذلك؟ هذا ثوبه بـ (٥٠٠) ريالاً أو درهماً وهذا ثوبه (١٥) ريالاً.. يوجد فرق؟ أنا ألبس ثياباً كلها صنع الصين الشعبية بـ (١٥) ريالاً و (١٢) ريالاً، ومن يستطيع أن يفرق بين ثوب بـ (١٢) ريالاً وبين ثوب بـ (٥٠٠) ريال؟ ما تستطيع، إفرض استطعت، ما الفرق بينهما؟ هذا أبيض نظيف جميل، وهذا أبيض نظيف جميل، وذاك الغني يأكل اللحم إن لم تكن معدته قد قرحها الكحول والمخدرات، فتجدهم -أصحاب الملايين- محرومين أن يأكلوا الحلويات لأن عندهم (سكري) محرومين أن يأكلوا اللحوم والدهون لأن عندهم قرحة في المعدة.. محرومين.. يعيشون على كأس الحليب!!.

ما فائدة الملايين؟ أليس العامل حياته أفضل من ذلك الغني؟ بلى، متى شاء يأتي برغيف الخبز الأفغاني -هذا الطويل- خبز قمح صافٍ، هناك الطحين والبطاطا والذرة، وما إلى ذلك.. خبز قمح صافٍ وعليه رأس البصل والملح، ويأكل بشهية، ويقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا. فكم ممن لا مطعم له ولا معطي!! أية نعمة أكبر من هذه؟

وذاك كل أنواع الأطعمة على مائدته، وإذا أراد أن ينزل لقمة في حلقة لا يستطيع أن يبتلع اللقمة إلا مع جرعة بيبسي أو ميراندا!! لا يستطيع.. محروم.. يأكل بلا شهية، ويعيش بلا هدف، لا لذة في حياته، ولا جديد في عيشه.

وهذا العامل مسرور، كل يوم يخرج على عمله، يصلي الصبح ويذهب، وآخر النهار يأخذ عشر روبيات أو عشرين روبية ويقول: الحمد لله رب العالمين.. وذاك يتخبطه الشيطان من المس، ما ترك بنكاً إلا أخذ منه، لماذا؟ يفتح الشركة الفلانية.. يبني لأولاده، وبالتالي ماذا؟ سوق المناخ تصادر أمواله وتجارته وعماراته، ويضعه في السجن، وهذا العامل مرتاح (قل يا عبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة فإياي فاعبدون).

الله عزوجل لم يكتب عليك أن تعيش وتموت في هذه القرية.. لا.. أرض الله واسعة، الدنيا واسعة، (كل نفس ذائقة الموت)، كأن القرآن يقول لك: لماذا أنت ممسك بمجموعة الأحجار هذه التي تاجرت بها وتركت الواحد القهار.. تاجرت بمجموعة من الطوب وتركت رب العالمين (كل نفس ذائقة الموت)، غداً ستغادر مصنعك الذي تاجرت به ومتجرك وعملك، ومنصبك (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون)، والحساب ينتظر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي بأن هاجروا وحققوا العبودية (لنبوئنهم من الجنة غرفا)، **(أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى الجنة).**

(لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار نعم اجر العاملين) لمن؟ لـ (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) لأن الهجرة تحتاج إلى هذين العاملين: صبر، وتوكل على الله؛ أن الله هو الرزاق.

الهجرة تعتمد على هذين العاملين، قائمة على عمودين: صبر ويقين.. صبر على مشاق الهجرة، على لأوائها، على تعبها، على تقلب الأحوال عليك، وتوكل على الله أنه لا يترك عبده.

الشيخ جلال الدين حقاني -كنت كتبت عنه عدة كرامات في كتاب (آيات الرحمن في جهاد الأفغان)- قال: في أيام تراقي ما كان أحد يستطيع أن يقترب منا، كنا مجموعات على رؤوس الجبال، كان هو والشيخ أرسلان في منطقتين متجاورتين، وهما صديقان حبيبان حميمان وحبيبان ودودان، فيقول مرة: يوم من الأيام لم يبق عندنا طعام ولا خبز ولا شيء. قال: فصليت الفجر، وقال: مكثنا سنة لا نستطيع أن نوقد النار حتى لا يرانا الأشرار والمنافقون فيخبرون الدولة أين نحن، لأن الدخان إذا خرج يعرفون أن هنالك مجاهدين فيخبرون الدولة، قال: في السنة التي كنا فيها في رؤوس الجبال، الله عزوجل ساق إلينا الضباب طيلة السنة على رؤوس الجبال، كان الضباب يغطي الدخان، فكنا نغلي الشاي ونطبخ، قال: قعدت مهموماً بعد صلاة

الفجر على سجادة الصلاة أفكر: من أين نطعم المجاهدين؟ فقال: سمعت هاتفاً يقول: يا جلال الدين كان ربك يرزقك وأنت لا تجاهد فهل يتركك وقد جاهدت في سبيله؟ قم إلى الشجرة الفلانية ستجد عليها ذبيحتين معلقتين. قال: فالله عزورجل في نفس اليوم -بدون أن أحدث المجاهدين- ساق إلينا ذبيحتين من أحد الناس وذبحها المجاهدون وعلقوها على نفس الشجرة التي أراني إياها الهاتف وأنا على سجادة الصلاة.

يا أخي الكريم: ربك الذي يرزق الكفار يتركك؟! هل يتركك -سبحانه-؟! الذي عنده خزائن السموات والأرض، الذي يطعم الكافر مع كفره، هل يترك المجاهد مع صبره؟!

ولذلك، أحياناً كثيرة كانت تنقطع عن المجاهدين.. يحاصرون.. تنقطع المواد التموينية والغذاء والخبز وكل شيء، فيدعون الله عزوجل أن يرزقهم -أكثر من مرة حصلت هذه ونقلتها في الكتاب عن أصحابها- فيسوق الله طائرة الهليوكبتر من العدو، تنزل الطعام والسلاح على الكفار فيأتي ريح عاصف ينقلها وينزلها على المجاهدين.. نعم أكثر من مرة حدثت هذه.

حدثني أحد الأخوة قال: كنا في (لوگر) ومضى علينا يومان لا نأكل، فدخلنا بعض البيوت، طلبنا منهم الطعام فرفضوا أن يطعمونا لأنهم يخشون أن نكون مدسوسين من الدولة وجئنا نجس نبضهم هل يطعمون المجاهدين أم لا؟ الدولة قد تدس بعض الناس على بعض البيوت ليقول: أنا مجاهد أطعموني، فإن أطعموه تأخذه الدولة وتسجنه، فهم يخشون أن نكون منهم، فلم يطعمونا، مضى عليّ يوم، قالوا: كان بإمكاننا أن نأخذ بالقوة لأن السلاح معنا وهم ليس معهم سلاح -أهل البيت- لكن ما أحببنا أن نأكل لقمة من مال المسلمين إلا عن طيب نفس، قال: وخرجت جائعاً والأرض يغطيها الثلج... الأرض مغطاة بالثلج، فوجدنا فوق الثلج كيساً فيه حوالي عشرة كيلوغرامات من اللحم.. ليس هنالك أثر لا لإنسان ولا لحيوان.. ثلج يغطي الأرض، من أين جاء كيس اللحم هذا؟ أنت تعرف من أين جاء؟ من فوق، أنزله رب العالمين، من أين سيأتي؟! الدنيا ثلج، لا في أثر لإنسان ولا حيوان في المنطقة، قال: فبدأنا نأكل من لوگر حتى وصلنا جاجي، ونحن مجموعة كبيرة، وبقي اللحم على بركته وصرنا نطعم الناس، وبقي اللحم على بركته، وأخذنا إلى البيوت وصرنا نأكل في البيوت.

(توفي الرسول ﷺ وليس عندنا إلا كف شعير على رف لنا، قال فصرت آكل منها ولا تنقص، فكلتها ففنيت..) لما بدأت السيدة عائشة تكيله -تحسبه- فَنِيَ وانتهى.

كيس أبي هريرة ألا تعرفونه؛ جراب أبي هريرة؟ وضع فيه الرسول ﷺ، حبات من التمر وقرأ عليه بالبركة وقال: يا أبا هريرة كلما جعت كل منه، فبقي أبو هريرة يأكل منه من زمن الرسول ﷺ إلى أيام عثمان.. كلما جاع يمد يده في الكيس يخرج تمراً يأكله، تخيل!! حوالي عشرين سنة أو (١٥) عاماً، قال: أكلت كذا وسق فحولتها أظن (١١٨) أو (١٢٠) طن، رقم عندي وإن شاء الله أنا أريكم إياه.. المهم أكل عشرين سنة، لما قتل سيدنا عثمان، ضاع الجراب، فبكى أبو هريرة كثيراً وكان يقول:

للناس هم ولي همّان بينهمُ فقد الجراب وموت الشيخ عثمان

نزعت البركة، علامة نزع البركة قتل سيدنا عثمان، نزعت البركة فضاع الكيس، كما ضاع خاتم الرسول ﷺ في بئر أريس في زمن سيدنا عثمان، وحاولوا، نضبوا ما فيه.. ضاع الخاتم.. علامة ضياع البركة.

فلا تخف.. لا تخش، ابن تيمية ينقل قصصاً كثيرة -وابن تيمية ليس صوفياً.. عقيدته مضبوطة، وأنا معتقد فيها- نقل في كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) نقل قصصاً عجيبة؛ منها إبراهيم التميمي خرج -رجلاً صالحاً- يبحث عن رزق لأولاده، لم يجد، فقال: أرجع هكذا خالي الوفاض لأهلي، فنزل وملأ الأكياس -أكياس الدابة- كيسين تراب أحمر حتى يوهم أولاده على الأقل من بعيد أنه جاء بشيء، فعندما أنزلها فإذا بها حنطة!! قال: فزرعت بعضها، فكانت السنابل من الأرض إلى القمة لا سنبلة واحدة.. سنابل كلها..!! أنت خائف الجوع؟ الذي يطعم الكلاب على المزابل لا يطعم المؤمن الكريم عليه من طيبات الأرض؟!.

فلماذا لا تهاجر؟ أين ساكن؟ بين الكافرين؟ لا تعرف كيف تربي أولادك ولا بناتك؟.

في شيكاغو قبل حوالي عشر سنوات أو أقل، ما كان هناك مسجد، ذهب الشيخ يوسف القرضاوي وخطب، ونصحهم أن يبنوا مسجداً يصلون فيه، فتحمست الجاليات العربية هناك، وجمعوا أموالاً ليبنوا مسجداً، بلغ التبرع -أظن- ستين ألف دولار، وهذا يعني شيئاً كبيراً.. وجاء دور البناء، قال التجار الذين دفعوا -الجاليات هذه ذهبت، انتهت.. هذا المجتمع الجاهلي مثل حامض النيتريك.. مثل ماء النار؛ يذيب القيم ويذيب الإنسان كما يذيب ماء النار

المعادن- فقالوا: نحن نريد أن نعمل المسجد وتحته صالة رقص، قالوا: كيف هذا؟! الشباب الطيبون الذين ذهبوا للدراسة قالوا: هذا لا يجوز -هؤلاء خارجون جديد من مجتمع طيب إلى مجتمع مفتوح ليس فيه دين ولا يقين- هذا لا يجوز.. لماذا صالة الرقص؟ كيف صالة الرقص تحت المسجد؟ قالوا: حتى يرقصن -بناتنا- مع الشباب العرب تحت المسجد، حتى يتزوجهن الشباب العرب بدل أن يتزوجهن الأمريكان..!! بدل أن تصاحب أمريكياً ويتزوجها نصراني تصاحب عربياً وترقص هي وهو عدة سنوات وبعد ذلك يتزوجوا!! تصوّروا قالوا: إذا كان لا يجوز هذا أرجعوا الفلوس، وأخذوها، فجاء أحد الناس الطيبين من الكويت ودفع مبلغاً أكثر من هذا، وبدأوا بناء المسجد على قطعة أرض مملوكة لسيدات عربيات -مجموعة نساء عربيات- بنوا مسجداً جميلاً جداً، وليس المسجد هو المركز الإسلامي الكبير (MUSQUE FAUN-DATION) (مؤسسة المسجد).. من الذي يدير المسجد؟.. النساء طلبن أن يكن في إدارة المركز، لا تدري هي رجل أم امرأة.. الجنس الثالث..!! انتهت من أنوثتها منذ زمان..!! الشباب الصغار الطيبون الذين ذهبوا للدراسة؛ يوماً بعد يوم صاروا يستسلمون.. ازداد عدد الشباب في الهيئة الإدارية، ويقل عدد القدماء.. ذهبتُ هناك وكانت مشكلة بين جماعة الجبهة الشعبية وبين الشباب، جماعة الجبهة الشعبية هؤلاء يريدون أن يكونوا في إدارة المسجد، وجماعة الجبهة الشعبية لا يؤمنون بدين ولا بإسلام ولا برب.. الشباب المسلم متمسكون، لكن لما انفرد فيه الشباب المسلم والأرض والمسجد مكتوب باسم السيدات العربيات، ذهبنّ ورفعن دعوى إلى المحكمة؛ أن هذا المكان لنا والمسجد لنا، نحن نطالب فيه، وبدأت الدعاوى، القاضي الأمريكي رجل ليس طائشاً، أرسل وراء الشباب، قال لهم: اسمعوا القضية قانوناً يكسبنها النساء، فأنتم يجب أن تصطلحوا معهن وترضوهن بأية طريقة، وإلا فالقانون معهن!!.

كيف تعيش في مجتمع مثل هذا المجتمع، هل يجوز هذا؟! كيف تلقى الله عزوجل؟! وأنت تعيش مثلاً تحت ظل حكم واحد مثل القذافي؟ لا يستطيع أحد أن يتنفس بالإسلام، علماء كثيرون قتلوا في المساجد لأنهم قالوا: قال ﷺ.. كيف تستطيع؟! كيف يقبل الله منك أن تعيش في ظل حكم؛ ابنتك يجب أن تشترك مع الشباب في المخيمات الشعبية الإشتراكية، والديمقراطية الحرة التي يعملها العقيد الفريد صاحب العقل الفريد..!! كيف؟! أخرج قانوناً منوع بنت تبقى في المدارس تنتقل من مرحلة إلى مرحلة إلا إذا اشتركت بمخيمات خليطة؛

الشباب مع البنات، فأخرج الناس الملتزمون بناتهم من الجامعات، ومن المدارس.. أخرج قانوناً آخر: لا يجوز لأي عاقد أن يعقد عقد النكاح إلا إذا قدم له الزوج والزوجة شهادة المخيم الإشتراكي، كيف تعيش في مجتمع مثل هذا المجتمع؟! بالله عليك.. ومرة في (٧) نيسان عملوا صنماً لعبد الناصر، فخرجت مجموعة من الشباب المتحمسين من أبناء المدارس وأحرقوا التمثال، فمسك مجموعة وأعدمهم، والإعدام في ليبيا غيره في كل دول العالم.. الإعدام في التاسعة صباحاً، في مكان عمله، المعلم في المدرسة والذي يعدمه طالب من الطلاب الإشتراكيين!!.

فكل سنة في (٧) نيسان لا بد أن يقتل مجموعة، وإذا لم يجدوا يبحثون في السجون، ويأتون بأناس ويعدمونهم، كانت مجموعة من الفلسطينيين اثنين أو ثلاثة متهمين بحزب إسلامي اسمه حزب التحرير، مسجونين، فجاء (سبعة نيسان) ولم يجدوا أحداً يعدمونه فجاءوا بالفلسطينيين، وأين؟ -هم مدرسون- يُعدمون في المدرسة.. يُضرب الجرس.. يصف الطلاب، ويؤتى بالأستاذ، ويتقدم واحد من الأساتذة أو الطلاب العتاة، ويعلق المشنقة برقبة أستاذه أمام الطلاب الصغار.. هل يجوز لك أن تعيش في مثل هذا المجتمع؟ اتصل شاب من ليبيا؛ أنه في الجهاد بأفغانستان وما إلى ذلك وتحمس الشباب هناك، وكان ضرب واحداً من رجال القذافي فراحوا تسعة من شباب المدرسة وأعدموه.

كيف تعيش في العراق التي أعدمت خمسة لأنهم يجمعون تبرعات لأفغانستان كيف؟! كيف تعيش في ظل الحكم البعثي، يدخل الأستاذ البعثي الجامعة في بغداد، أو غيرها ويتكلم ضد الإسلام أو يجرح بالرسول ﷺ ثم ينظر إلى وجوه الطلاب فمن احمرّ وجهه يأخذونه بعد المحاضرة إلى المحكمة.. على احمرار الوجه!! هل يجوز السكن في بلد مثل هذا البلد؟

١- رواه أبو داوود وابن ماجة وأخرجه الشيباني في سلسلة الأحاديث (٢٥٦١).
٢- صحيح الجامع الصغير رقم (٥٢١٨).
٣- رواه مسلم.
٤- رواه أبو داوود.
٥- رواه أبو داوود في سننه، أنظر نصب الراية للزيلعي (ج ٣ ص ٣٧٧).
٦- رواه مسلم.
٧- صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٦٣).
٨- أنظر مختصر مسلم ص (١١٨٥).

٩- صحيح الجامع الصغير رقم (١٦٢٤).
١٠- صحيح الجامع الصغير رقم (١٦٥٢).
١١- رواه مسلم.
١٢- صحيح الجامع الصغير رقم (١٦١٦).
١٣- صحيح الجامع الصغير رقم (١٤٦٥).
١٤- صحيح الجامع الصغير رقم (١٤٦١).

الهجرة ومفهومها

أيها الأخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قد بدأتم والحمد لله طريقكم في الهجرة إلى الله عزوجل، وطريق الهجرة طريق إلى الجنة، طريق إلى الشهادة، طريق إلى الخير، طريق إلى الرزق، طريق إلى العزة.

والهجرة هي الخطوة الأولى من خطوات الجهاد، ولا بد منها، وفي الحديث الصحيح: **(لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار)**[1].. ما دام هنالك قتال بين المسلمين والكفار، لا تنقطع الهجرة ولا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تخرج الشمس من مغربها.

والهجرة إعلان صريح عن التصميم على السير إلى الله عزوجل، وإشعار عام وآذان كبير على أن النفس البشرية بدأت تتحرر من الدنيا، ترك الأهل.. وترك الوظيفة.. وترك الجامعة.. وترك الأرض التي ولد فيها، والربوع التي حبا عليها، والمرابع التي قضى فيها شبابه، وهجر ذلك كله لله عزوجل.

فالهجرة مستمرة ما دام هنالك جهاد، والجهاد لا ينقطع إلى يوم القيامة: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)**[2].

أحاديث كثيرة في الصحيحين كلها تدور على أن الجهاد مستمر إلى يوم القيامة، وفي الصحيح **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)**[3] فالأجر والمغنم من أين؟ من القتال، ومعقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، أي القتال مستمر إلى يوم القيامة لأن الأجر والمغنم معقود في نواصي الخيل، والمغنم لا يكون إلا من الجهاد، فالجهاد مستمر إلى يوم القيامة.

والهجرة التي قال عنها رسول الله ﷺ: **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**[4] أي

انقطعت الهجرة من مكة إلى المدينة السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة، وانتهى الأجر الذي كان يؤخذ، بسبب هذا الشعار المسمى بالهجرة، فكان هنالك طائفة اسمها المهاجرون وهم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، انقطع هذا الشرف أو هذا الوسام يوم أن فتحت مكة لأن مكة أصبحت دار إسلام فلم يعد هنالك في الهجرة تغرير بالمال، ولا بالنفس، ولا تعريض النفس ولا المال للهلاك، فلم يعد هنالك ذلك الشرف الرفيع والوسام العظيم الذي كان يأخذه الذي يهاجر من مكة إلى المدينة.

فهذا الوسام قطعه الله عزوجل يوم فتحت مكة فتوقف إعطاء الأوسمة للناس، لكن هنالك أوسمة أخرى مستمرة إلى يوم القيامة تتضمن معنى الهجرة، وهو الجهاد والنية إلى الجهاد.. **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)** أي انقطع ثواب الهجرة بفتح مكة، ولكن بإمكانكم أن تعوضوا هذا الثواب عن طريق آخر، عن طريق الجهاد، وعن طريق النية للجهاد، فالهجرة مستمرة إلى يوم القيامة، والهجرة أنواع منها:

الهجرة الأولى الواجبة: وهي الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، فهذه واجبة على كل مسلم إذا لم يستطع إقامة الشعائر في دار الكفر، فإذا اشتد على الناس ظلم الطواغيت ولم يستطيعوا أن يطلقوا لحاهم، ولا أن يدعوا إلى الله، ولا أن يجاهدوا في سبيل الله، ولا أن يسيطروا بالإسلام على عائلاتهم، ولا على أولادهم، وفسدت الحياة وأسن المجتمع، وتعفن وجه الأرض في تلك المنطقة، يجب عليك الهجرة وإن كنت في بيت المقدس.

الهجرة، لماذا؟ لإقامة دين الله عزوجل.. الهجرة لرفع الشعائر.. الهجرة لعبادة الله عزوجل، فإذا لم تستطع أن تعبد الله في أي أرض يجب أن تتركها إلى أرض أخرى، وإن كنت مولوداً في تلك البلد، وإن كان لك وظيفة كبرى في تلك البلد، وإن كان دخلك كثيراً، وإن كانت مزارعك كثيرة، وإن كانت إقطاعياتك عظيمة، وإن كانت مرابعك منتشرة، وإن كانت دورك عامرة، وإن كانت عماراتك فاخرة، وإن كانت سياراتك فارهة، يجب أن تترك ذلك كله وتهاجر لتعبد الله، لأن وظيفتك في الأرض ليست إعمار العمارات، ولا تعمير المزارع، ولا إنشاء المصانع، ولا فتح المشاريع، إنما وظيفتك عبادة الله، فإذا استطعت أن تعبد الله في هذه الأرض فاعبد، فإن لم تستطع فيجب عليك أن تتركها وتهاجر إلى غيرها (يا عبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة فإياي فاعبدون) يجب أن تحقق العبادة، ما استطعت أن تحققها في البلد التي ولدت فيها تهجرها إلى

البلد التي تستطيع أن تعبد الله فيها (إن ارضي واسعة فإياي فاعبدون) أنا خلقتك للعبادة.. (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هوالرزاق ذو القوة المتين).. (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون).

إن لم تهاجر؛ أنت ميت، غداً ترجع إلى الله عزوجل ويبدأ الحساب؛ ما الذي منعك من الهجرة؟ لماذا بقيت تحت حكم حافظ الأسد والقذافي؟ ابنتك أخذها للجيش، عرضك انتهكه، مالك سلبه، لحيتك حلقها، ثياب زوجتك قصّرها، ما استطعت أن تقول لا إله إلا الله عنده، ما الذي أبقاك عنده؟ عماراتك؟ أنت ميت وستترك كل ذلك وراءك، لن تأخذ إلا شبرين فقط.

وما للمـــــرء إلا قيد بـاع ولو كانت له أرض العراق

ما الذي أسكنك في سوريا؟ وظيفتي! مزرعتي في الغوطة! سوق الحميدية لي فيه دكاكين كثيرة !!.

فاعبدون.. فإياي فاعبدون.. لم يخلقك الله للتجارة ولم يخلقك الله من أجل المزارع، ولم يخلقك الله من أجل الوظيفة، هذه كلها وسائل حتى تأكل، لتعبد الله، فإذا تعطلت الوظيفة الأساسية لك وهي العبادة فيجب أن تترك الأرض التي ليس لك فيها وظيفة.

الوظيفة الأساسية والرئيسية لك.. ليست معلماً في المدرسة، ليست ضابطاً في الجيش، ليست مديراً لشركة، ولست صاحب لمصنع، الوظيفة الأساسية: عبد الله.. عبد الله، أنت عبد الله، يجب أن تعبد الله، فحيثما استطعت أن تعبد الله فتلك أرضك، ما استطعتُ أن تعبد الله في سوريا أنتقل إلى مصر، ما استطعتُ أن أعبد الله في مصر أنتقل إلى باكستان، ما استطعت.. أدخلُ مع المجاهدين في أفغانستان، أعيش معهم، أعبد الله كما أشاء (فإياي فاعبدون).. (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون).

ستترك هذا كله وراءك، وستحاسب عليه في قبرك، أنت تعذب في قبرك لأنك تركت لحيتك، وتركت لباس زوجتك، وتركت تعليم القرآن للأطفال، وتركت الدعوة إلى الله، وتركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل ذلك لماذا؟ كل يوم تتخبّى.. كل يوم تصنع جحراً جديداً، كل يوم تصنع سداً جديداً، أعيش فيه لماذا؟ قال: من أجل الإسلام.. ليس من أجل الإسلام، إنما تعمل ذلك كله من أجل بقاء عمارتك في دمشق، كن صادقاً مع الله، لو لم تكن تلك العمارة

موجودة، ولم تكن تلك الوظيفة موجودة والراتب موجود لهاجرت.. إذاً ليس من أجل الإسلام تركت هذا كله، تركت هذا كله للدنيا، بل الله تركت من أجل الدنيا.. (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون).. (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا).. يا سلام!! (وإن أصحاب الجنة يتراءون الغرفات كما يتراءى أهل الدنيا النجوم).. (لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم اجر العاملين).. من هم؟ العاملون فقط.

ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾

(العنكبوت: ٥٩)

صبروا على مشاق طريق الهجرة، وتوكلوا على الله في الرزق والأجل.

كلمتان: صبر وتوكل، لأن الجهاد كله قائم على الصبر والتوكل، والهجرة كلها قائمة على الصبر والتوكل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كله قائم على هاتين الكلمتين.. صبروا على عذابات الطريق وآلامها، وعلى غصص هذه الجادة وأهوالها، تكبدوا مشاقها وأتعابها.. (صبروا وعلى ربهم يتوكلون).. يتوكلون: أن الله هو الخالق، وأن الله هو الرازق، لا يعلمون فقط، بل يتوكلون.. أي: انتقلوا من توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية.

وإن كنتم تخشون على الرزق وتخشون على الأجل، الله عزوجل يقول لكم:

وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

(العنكبوت: ٦٠)

يعلم.. يسمع منك دعواتك، ويعلم ماذا تعمل، يعلم أنك تركت الدنيا كلها من أجله، فهل يتركك ؟ ويسمعك في جوف الليل عندما تدعوه أن يفرج كربتك، فهل لا يستجيب لك وهو أكرم الأكرمين، وهو السميع العليم؟.. (وكاين) -يعني كثير- من دابة لا تحمل رزقها -على ظهرها- الله يرزقها وإياكم)، فالذي يرزق الدابة يرزقكم.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾

(العنكبوت: ٦١)

الذي خلق السموات والأرض وهي له، والشمس والقمر -كلها- سخرها تجري بأمره إلى

أجل مسمى، ألا يسخر لك رغيف خبز؟ ألا يسخر لك عباد الله يخدمونك؟ ألا يسخر لك عباد الله يحفظونك في عيشك وفي أهلك؟.. سخر الشمس والقمر، خلق السموات والأرض، وكل ما فيها له.

فلذلك لا تخف، إن كان هذا حاكمك، فهو يحكم جزء من الأرض التي لله، وفي أي وقت ينتقم الله عزوجل منه.. (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون).

ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ

(العنكبوت: ٦٢)

الله الذي يبسط الرزق، والرزق ليس بيد هؤلاء الذين نسميهم (مباسيط) يعني أغنياء، الله بسط الرزق له ويبسط الرزق لك، والله أطعمه ويطعمك.. (قل اغير الله اتخذ وليا).. ناصراً ووكيلاً ومعيناً.. (وهو يُطعِم ولا يُطعَم)..

قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ

(الأنعام: ١٤)

ما دام هو الذي يُطعِم؛ إذاً أنا أول من أسلم (ولا تكونن من المشركين)..

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

(العنكبوت: ٦٣)

الهجرة تحطيم القيود.. الهجرة؛ التخلص من طين الأرض.. الهجرة إعلان عام عن الإيمان بالله والتوكل عليه.. الهجرة شعار أن الله هو الخلاق.. الرزاق، وليس الحاكم الفلاني أو الحاكم الفلاني.

الهجرة كأنك تؤذن.. تقول للناس: الله رازقي وليس حافظ الأسد ولا القذافي.. هذه الأرض أجدبت، أتركها، ولو كانت أرض الحرم، لقد تركها رسول الله ﷺ عندما أجدبت، عندما أقفرت من الخير، وأجدب الإسلام في مكة، وتوقف دخول الناس إلى الإسلام، تركها وودعها وعيناه مغرورقتان، ووقف في الحزوراء -سوق في أعلى مكة- ينظر إلى الكعبة يقول: (والله

إنك لأحب أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت)[٥].. ولو كان الحرم.. خرج منه رسول الله ﷺ عندما لم يستطع أن يعبد ربه، هجره.. هجره من أجل عبادة الله.

ولذلك كان الذي لا يهاجر لا يعتبر مسلماً خالصاً كاملاً.. لا يعتبر مسلماً مؤمناً حقاً.. **(والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا)**.. ليس بينكم وبينهم مناصرة ولا ولاية ولا تعاون.. **(وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر)**.. إلا إذا طلبوا نصرتكم في الدين.

فلا بد من هجرة ديار الكفر إلى ديار الإسلام.. هذا النوع الأول.

النوع الثاني:

هجر دار الفجور والفسق التي ينتشر فيها الظلم، وينتشر فيها الفجور، ويسبّ فيها الإسلام، ويضيق فيها على دعاته، ويسمح للفجار والفساق والأشرار أن ينتشروا.. هذه الأرض التي لا تستطيع فيها رفع دينك، ولا إعلان عبادتك يجب هجرها.. لكن أين تذهب؟ تعال إلى باكستان؛ تستطيع أن تعبد الله كما تشاء.. تعال إلى أفغانستان تستطيع أن تعبد الله كما تشاء.

سيقول العربي: من أين ننتقل؟ أي بلد ستقبلنا، تقول، اتركوا القذافي.. أين نذهب؟ لا تقبلنا بلدة من البلدان.. تعال إلى أفغانستان.. تعال جاهد في سبيل الله؛ لأنه لا يجوز أن تبقى في تلك الأرض تموت مستضعفاً والمستضعف إلى جهنم.. **(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا)** تموت مستضعفاً حيثما تكون.. إن تكلمتُ، أحسن الناس حالاً يقول: يا أخي أسكت **(إمسك في منحرسك حتى لا يأتيك الذي أنحس منه)**[٦].. لا.. ما دام هنالك سعة في الأرض، وما دام هنالك أماكن أستطيع أن أعبد الله كما أمر.. لا أمسك بمنحوسي؛ لا يجوز المسك بالمنحوس لأنه يجب المسك بالصادقين والأبرار والمخلصين **(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)**... لا تكونوا مع المناحيس.

أنت إن تكلمت الآن، إن أردت أن تجاهد في الأردن أو في سوريا أو في مصر سيقولون لك: إن ضربت على إسرائيل، تأتي وتضربنا ونحن لسنا مستعدين، قد تذهب الأرض، فهم يمنعونك من الجهاد.. يمنعونك من القتال.. يمنعونك من أن تفكر في الجهاد، وإذا ظنوا أنك على صلة بأناس يفكرون في الجهاد يرسلون وراءك ويحققون معك، كأنها تهمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام!!.

الآن في مصر، كل سنة يعقدون محكمة على التلفزيون لمجموعات كبيرة من الشباب، ما هي تهمتهم؟ إنهم من تنظيم الجهاد، أصبح تنظيم الجهاد جريمة.. أصبح الجهاد جريمة يحاكم عليها الناس على التلفزيون، أمام الناس، ويعدمون بسبب الجهاد.. أليس كذلك؟.. بلى.

لا يجوز العيش في مكان لا تستطيع أن تعبد الله فيه.. الحياة في الدول الأوربية والغربية -بلاد مشركين- يجب أن تهجرها لأنك لا تستطيع أن تعبد الله، ولا أن تربي أولادك على الإسلام.. أين تذهب؟ في أي مكان أستطيع أن أعبد الله فيه، أما أن تقول: ليس هنالك مكان آخر، أنا -مثلاً- هنا طبيب في الولايات المتحدة أو في بريطانيا أو في فرنسا أحصل على مائتين ألف دولار في السنة أين أذهب؟ إذهب إلى جزر الملايو؟ أو جزر المالديف ليس هنالك دولارات كثيرة، أين أذهب؟ أين أعيش؟ من أين آكل؟... (إن ارضي واسعة فإياي فاعبدون) لا يموت أحد من الجوع، إن الذي يطعم الكلاب يطعمك.

ولذلك؛ الدول الغربية لا يجوز العيش فيها، إذا استطعت أن تسكن في أي بلد فيها إسلام.. (أنا بريء من أسلم وبقي بين أظهر المشركين).. (أنا بريء من أقام بين المشركين ومات بينهم)[٧].. أحاديث صحيحة.. لأنه مجتمع فاسد جداً، لا تستطيع أن تعيش بدين الله عزوجل فيه، كيف تستطيع أن تعيش فيه؟ فضلاً عن أن تذهب أعزباً! لماذا؟ تريد بكلوريوس هندسة.. بكلوريوس هندسة من أين؟ من فرنسا.. من أمريكا.. من أوروبا.. أعزب! يحرم عليك أن تذهب، ولو أخذت شهادة الدكتوراه في سنة.. حرام، لأنك يقيناً ستفقد جزءً كبيراً من دينك، هذا إن لم تتركه نهائياً، فكيف الذهاب إلى موسكو لدراسة الهندسة، وهم يدرسون الإلحاد مواد إجبارية في السنوات الجامعية؟.. الإلحاد.. مادة اسمها الإلحاد.. يجب أن تنجح فيها، يجب أن تقدم إمتحاناً تثبت فيه أن الله عزوجل سبحانه وتعالى غير موجود.

نعم.. يجب أن تنجح بهذا وتثبت بأدلة تقنع الشيوعيين أنك فاهم الشرك بالله.. فاهم

الإلحاد.. فاهم أن الله غير موجود.. تثبت لهم حتى ينجحوك، وإلا لا يمكن أن تنتقل من السنة الأولى إلى السنة الثانية، وإذا ثبت عليك جريمة الصلاة فستطرد من البلاد، فهل يجوز العيش في هذه البلاد؟ والله لا يجوز ولو كنت ستأتي بالدنيا كلها من موسكو، ومن لينغراد.. لا يجوز.

يجب على الطالب المغترب أن يسكن مع بنت في نفس الغرفة. بنت روسية تعلمك اللغة، تعيش وإيّاها في غرفة واحدة بل وحدكما في غرفة، أنتما الإثنان معاً في غرفة، يجب.. حتى تتعلم اللغة!!.

في أي دين، أو شرع يجوز هذا؟ من أجل ماذا؟.. من أجل شهادة! تفقد شهادتين.. وتأخذ شهادة.. تفقد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتأخذ ورقة؛ أنك درست الهندسة في موسكو.. لا يجوز أبداً!!.

وهناك آلاف البعثات الآن تخرج من الدول العربية إلى روسيا سنوياً، يرجعون ملحدين إلا من رحم الله.. باسم ماذا؟ دراسة الهندسة ودراسة الطب، لا بارك الله في طبكم ولا في هندستكم!.

أنت سترجع معولاً يهدم المجتمع كله بالكلمتين اللتين تعلمتهما في موسكو، تغرس الإلحاد والشرك، وتعالج الجروح، يعلم المريض الكفر ويمسح جلده (بالمايكروكروم).

إن كان متزوجاً يمنع أن يأخذ زوجته، ممنوع.. وإن علم بك الجيش ستفصل من البعثة وإن كنت أعزباً، سواء كنت أعزباً أو متزوجاً ممنوع أن تصطحب معك امرأة، يجب أن تعيش مع عائلة انجليزية أو أمريكية حتى تتعلم اللغة مدة سنة حتى ينتهي دينك، ممنوع أن تأخذ زوجتك.

في باكستان قانون؛ يمنع أن يدخل كلية الأركان -الكلية العسكرية- واحد متزوج، يجب أن يكون أعزباً حتى يرسلوه إلى أوروبا وأمريكا وهو أعزب، فإذا اكتشفوا عليك جريمة الزواج تفصل من الكلية، وأنا أعرف واحداً فصل من الكلية لأنهم بعد سنة اكتشفوا أنه متزوج، زوجته في بلده.

يرسل هناك حتى ينتهي دينه، ويرجع ويعلمونه -قبل أن يذهب يعلمونه- كيف يمسك الشوكة بالشمال والسكين باليمين، يقف فوق رأسه الضباط حتى يعلموه كيف يأكل بشماله

-ولا يأكل بيمينه- لأنه يجب أن يأكل مثل الشياطين، لأن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله قبل أن يصل إلى الشياطين، لأنه عيب كيف يمسك الشوكة باليمين! هناك أمام الإنجليز وأمام الأمريكان تمسك الشوكة باليمين تأكل باليمين!.. هذه جريمة لا تغتفر حتى يتعلم السكر.

وكثير منهم يرجع (والخنزيرة) تحت إبطه، حتى يفسد المجتمع كله، هو وأولاده وأسرته.. خنزيرة من الكافرات تنقل أسرار الدولة، وأسرار الجيش إلى دولتها.

أحد الشباب قال لي: أنا بعثت إلى بريطانيا -رجع بعد أول سنة- وأعيش مع عائلة إنجليزية. قلت له: مَن في البيت؟ قال: امرأة وزوجها وابنتها، قلت له: زوجها يغيب عن البيت؟ قال: نعم. قلت: وتبقى أنت وإياها؟ قال: نعم، قلت: والمطبخ؟ قال: مشترك، قلت له: لا يجوز لك أن تبقى في بريطانيا لحظة واحدة، قال: ماذا أعمل؟ قلت: -وكنا في السوق وهو يسألني وكان بياع بطيخ بجانبنا على عربة- قلت له: اشتغل بياع بطيخ قال: أنشر هذه الفتوى؟ قلت له: أرسل للشهاب (مجلة بيروتية) أن عبد الله عزام يفتي بهذا: بيعوا البطيخ واتركوا دراسة الطب إن كانت دراسة الطب بهذا الشكل.

لماذا الطب -يا جماعة- بعد أن تتلف النفس الإنسانية؟ بعدما يفسد دينه.. بعد أن يفقد الصلة بينه وبين ربه.. ما هي فائدة الشهادات؟ ما هي فائدة المال؟ ما هي فائدة الدنيا كلها إذا فقدت الطمأنينة التي تستمدها من صلتك برب العالمين؟!.

فالهجرة أول خطوات الطريق إلى الله عزوجل، أول الخطوات الجادة على طريق الجنة، ولذلك؛ الله عزوجل أثنى على المهاجرين كثيراً في كتابه، وسمى المهاجرين صادقين.. صادقين في إيمانهم.. صادقين في تضحياتهم.. سمى المهاجرين صادقين، وسمى الأنصار مفلحين، لأن المهاجرين ضحوا بمالهم: (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون).

صدق يا أخي، علامة الصدق هذه الهجرة، لأنه لم يبق شيء من الدنيا يتاجر فيه، تركه.. ترك كل شيء.. ترك المتجر.. ترك الدار.. ترك البلدة.. ترك الوظيفة.. ترك الجامعة.. هذه علامة الصدق أم علامة النفاق والكذب؟! علامة الصدق.. كيف تميز في داخل مجتمعك؟ كل واحد في وظيفته يذهب في الصباح ويرجع بعد الساعة الثانية، ويأكل وينام، وبعد المغرب

التلفزيون؟ كيف تميز بين المنافق وبين الصادق؟.. (الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين).. لا بد من امتحان واختبار..والإختبار هو الهجرة والجهاد.

والهجرة بما أنها دليل الصدق.. بما أنها إعلان عن تطليق الدنيا.. هاجرت.. بعد ذلك تترك.. أما أن تضع رأس الإصبع مع ربك، ورجلاك ويداك مثبتات بمسامير في الدنيا تريد أن تدخل الجنة برأس الإصبع! إعط لله عزوجل نفسك.. إعط لله عزوجل جزءاً من مالك.

ولذلك تجده يحسب ألف حساب في صدا، أو في جاجي، أو في بروان، أو في بدخشان.. يحسب حساب لمخابرات بلده، يقول: المخابرات عالمة أني هنا؟ هل تظن أن المخابرات غداً سيمنعوني من الوظيفة؟ غداً سيحاسبونني.. رأس الإصبع..!! رأس الإظفر هذا!! مع أنه هو في داخل الجهاد.. رأس إظفره في الجهاد والدنيا كلها قد تشبث بها، بكل ما أوتي من قوة، يعض عليها بالنواجذ، ولذلك هذا لا يستطيع أن يشتغل، يخاف أن يُكتب فيه ورقة لبلده عندما يرجع، إذا بقي حياً.. هذا لا يستطيع أن يجاهد.. لا يستطيع.. إنسوا كلمة مخابرات.. انتهت.. عقدة المخابرات هذه يجب أن تُحَلْ من حياتكم إن كنتم جادين صادقين على هذا الطريق.. إن كنتم متوكلين على الله، لكن ضعيف التوكل على الله دائماً حاسب ألف حساب..!! خطوط الرجعة!!.

يا أخي توكل على الله رب العالمين، قد يغير بلدك كلها، قد يغير حاكمك، قد يغير الدنيا، قد تقوم دولة إسلامية وراءك. انطلق إلى الله عزوجل في أرض الجهاد، وإذا لم تنطلق في أرض الجهاد فمتى تنطلق؟.

يأتون يقولون لي لا تكتب عن الشهداء.. لماذا؟ قال: والله ياأخي هذه دول ظالمة مجرمة يحاسبون أهليهم. قلت لهم: إذا جاءوا لأهليهم فليقولوا لهم: اذهبوا إلى أفغانستان وأخرجوه من القبر ثم حاسبوه.. حاسبوه في القبر هناك، خرج رغم أنوفنا ونحن كارهون لخروجه، مات.. استشهد في أفغانستان.. إلحقوه تي أفغانستان، حاسبوه، اسجنوه مع منكر ونكير!! إلى هذا الحد الخوف.. الرعب.. الرعب!! ثم يعتبرها بعض الناس أنها حكمة وأنه تعقل وأنه إتزان، ويعتبرون عدم النظر إلى هذه الأمور تهوراً، تسرعاً، عاطفية، طيشاً وما إلى ذلك.

يرى الجبناء أن الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

هم يرون جبنهم حزماً، وشجاعتك تهوراً وطيشاً..

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

بالله عليك، واحد يستشهد هنا في أرض الأبطال والنزال، مثل واحد يموت تحت سيارة في شوارع عمان، أو دمشق، أو القاهرة.. واحد يموت في هذه الأرض؛ أرض الشرف والعزة، مثل واحد يموت في بانكوك.. ألا تخشى أن تموت هذه الميتة، أن يفتنك الله عزوجل إذا كنت خائفاً دائماً على الدنيا.

حدثنا الشيخ تميم قال: كنت أدرس في معهد، فتكلمت عن الموت والإعداد له، وإذا بشاب يبكي.. بكى كثيراً، فقلت له: ما بالك؟ قال مات أبي، قلت له: مات رسول الله ﷺ يا بني.. مالك؟ الرسول ﷺ قبل أبيك مات. قال: والله لو مات ميتة شريفة لكان صدري مرتاحاً وما بكيت عليه، والدي عمره ثلاث وستون سنة، بقي ستين سنة عابداً.. صائماً.. مصلياً.. آخر ثلاث سنوات بدأ يذهب للفجور، ومات وهو على صدر امرأة، أعوذ بالله من سوء الخاتمة.. أعوذ بالله من سوء الخاتمة.

فيا أيها الأخوة: إحرصوا أن لا يميتكم الله مثل هذه الميتة، بل شهادة في سبيلها جنة عرضها السموات والأرض.

ثم اعلم يا أخي أنك منذ اللحظة التي وضعت فيها رجلك في سلم الطائرة، حيثما مت أنت شهيد، سقطت الطائرة فيك أنت شهيد، انقلبت السيارة فيك على طريق (جاجي) أنت شهيد، لدغتك أفعى أنت شهيد، مرضت فمت أنت شهيد.. (من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته -يعني انقلبت فيه السيارة أو رمته الفرس- فمات أو لدغته هامة -يعني أفعى أو عقرب- فمات أو مات بأي حتف -بأي حتف بأي موت- مات فهو شهيد وإن له الجنة)[٨].. حديث صحيح.

ماذا تريد بعد ذلك؟ فقط بشرط واحد؛ أن تكون عازماً على الإستمرار في المسيرة.. فإذا جئت شهراً ومت في هذه الفترة فأنت شهيد.. أما إذا كنت راجعاً إلى بلدك انتهت

الشهادة.. لو خرجت من صدا وعلى الطريق وأنت راجع انقلبت فيك السيارة ذهبت عليك الشهادة، سقطت طائرتك في الرجعة ذهبت عليك الشهادة.. دخلت بلدك مت في بلدك ذهبت عليك الشهادة، أما إذا كان العزم في نيتك أن تستمر في الجهاد، لكن ذهبت إلى بلدك بعد ستة أشهر أو سنة، ومكثت شهراً أو شهرين ومت فأنت شهيد، لأن العزيمة على استمرار الجهاد قائمة في أعماق فؤادك، إذاً أنت شهيد، والله عزوجل نص على هذا في القرآن قال: (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا -قتلوا أو ماتوا- ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه) رزق ومدخل حسن يعني الجنة.

كان فضالة بن عبيد في غزوة في البحر فأصابت أحد المسلمين قذيفة منجنيق فاستشهد، ومات واحد معهم موتاً عادياً ودفن، فجلس فضالة بن عبيد الصحابي فوق رأس الميت ولم يجلس فوق رأس الشهيد، فقالوا: أتجلس فوق رأس الميت وتترك الشهيد؟ قال: والله ما أبالي من أي الحفرتين بعثت من حفرة الميت أو حفرة الشهيد، لأن الله عزوجل يقول: (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا) سوّى بينهما (ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين، ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم).

وأكبر دليل على هذا أخونا أبو عبد الحق الجزائري رحمه الله، توفي في بيشاور، نحن أجبرناه أن يبقى في بيشاور، كان مهندساً، وكان عابداً زاهداً، وكان عجيباً في ورعه وزهده وتقواه وعفة لسانه وصبره، كان في مختبره، سنة لا تكاد تراه إلا أحياناً في الليل، دائماً في مختبره.. ومرض أبو عبد الحق ودخل المستشفى، ورأى رسول الله ﷺ ناوله بطاقة مكتوب عليها اسمه الحقيقي ومكتوب عليها شهيد.. بشرنا، قال: أنا ناولني الرسول ﷺ بطاقة -ولم يكن حاله يدل على موت- أني شهيد، ولذلك أنا سأمرت هنا وهي الشهادة، قالوا له: كيف تموت هنا وهي شهادة؟ قال: والله ما رابطنا هنا إلا رغم أنوفنا، وقلوبنا في داخل الجبهة، وزوجته كذلك -في أثناء مرضه- رأت الرسول ﷺ يسير في جنازة، هو وأبو عبد الحق.

ولذلك حيثما مت فأنت شهيد.. شهيد بشرط: إخلاص النية، وبشرط العزم على الإستمرار على هذا الطريق.

والهجرة.. وهي أول مرحلة من مراحل الجهاد، ولا جهاد بدون هجرة، ثم يأتي بعدها الإعداد، ثم بعدها الرباط، ثم بعدها القتال، وهي حلقات متصلة لا ينفصم بعضها عن بعض،

فأنت هنا مهاجر، مرابط، معدّ، إن شاء الله. ولذلك إذا مت فأنت شهيد إن شاء الله، وإن لك الجنة، بالشروط التي ذكرها رسول الله ﷺ: **(من خرج ابتغاء مرضاة الله وأطاع الإمام -الأمير- وأنفق الكريمة** -أنفق المال الذي هو عزيز عليه- **وياسر الشريك** -يعني كان خلقه طيباً مع إخوانه الذين معه في القواعد وفي الرباط- **واجتنب الفساد** -الفساد يعني الآثام سواءً فساد اللسان أو فساد الجوارح- **واجتنب الغلول** -يعني السرقة من الغنيمة- **واجتنب الزنا، واجتنب الكذب، والغيبة لإخوانه)** هذه الخمسة إذا جاء بهذه الخمسة: **(خرج ابتغاء مرضاة الله، وأطاع الإمام واجتنب الفساد، وياسر الشريك، وأنفق الكريمة، كان نومه ونبهه أجراً كله)**[٩].

وأنت نائم والقلم لا يتوقف عنك، **(رفع القلم عن ثلاث.. عن النائم حتى يستيقظ...)** إلا المرابط والمجاهد، فإن القلم لا يتوقف عنه، بل القلم لا يتوقف عن الذي يموت مرابطاً إلى يوم القيامة.. **(ما من ميت إلا ويختم على عمله إلا من مات مرابطاً فإن عمله ينمّي إلى يوم القيامة)**[١٠] يعني ديوان.. ديوانك كل يوم يضاف له نسخة جديدة، كل يوم يأخذ الملك من أحسن عمل من أعمالك الأخيرة ويضيفه إلى كتابك.. وهكذا.. وهكذا، على سجل أعمالك، إلى متى؟ إلى يوم القيامة؛ فأي أجر أعظم من أجر الذي يموت مرابطاً، **(وغذي برزقه)** لأن الذي يموت مرابطاً أرواحهم تكون في طيور تأكل ثمار الجنة كما يقول النووي: في حواصل طيور تأكل من ثمار الجنة، **(غذي برزقه.. وأمن الفتان)** أي: لا يسأله الملكان منكر ونكير.

ماذا تريد زيادة؟ فاصبر قليلاً.. إصبر، والنصر صبر ساعة، والنصر مع الصبر مقترنان **(واعلم على أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا)**.. صبر.

الحقيقة؛ الهجرة ليست قليلة.. الهجرة تحتاج إلى صبر.. صبر على البرد.. صبر على فراق الأهل.. صبر عن الشهوات.. صبر عن الملذات التي كنت تأكلها.. صبر عن الفراش الوثير.. صبر عن الرغد الوفير الذي كنت تحيا فيه.. صبر عن السيارات التي كنت تمتطيها.. صبر على طاعة أميرك.. صبرٌ قبل الساعة الرابعة والنصف صباحاً وأنت مستيقظ.. صبر على الرياضة صباحاً.. صبر على الطعام.. صبر على العدس.. صبر على الفول.. صبر على كل شيء، بدون هذا لا تستطيع مواصلة الطريق، استعن بالله عزوجل، والله أوصلك هنا فعليك بأشياء:

أولاً: هذه الأشياء الخمسة التي وصاك بها رسول الله ﷺ: مياسرة الشريك تحتمل أخاك

(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) تحتمل أذاه وما إلى ذلك، تعرض إليك، سامحه..اللهم اغفر لأخي، تأخذ أجره، ونحن في مجتمع لا يمكن أن يسير إلا إذا تنازلت عن كثير من صفاتك الشخصية، أما في داركم تحب الشيء بهذه الطريقة، وتحب الطعام في الوقت الفلاني، وتحب اللون الفلاني من الطعام.. هذا انتهى الآن.. انتهى، فلا يعجبك كلام فلان، ولا يعجبك طريقة أكل فلان، ولا يعجبك نوم فلان، وهذا يغط في نومه، وهذا يزعجك.. لا بد أن تحتمل الكل، وياسر الشريك.. كان ميسوراً، كان ليناً هيناً مع إخوانه، واجتنب الفساد، مع هذا كله يجب أن تشكر الله عزوجل لأن كل زملائك الذين كانوا معك في الجامعة، أو في المدرسة، لم يمن الله عليهم كما منّ عليك، فأية نعمة أكبر من هذه؛ أن يختارك أنت من كل الجامعة؟ وجاء بواحد من جامعات الأردن.. الجامعة الأردنية أو جامعة اليرموك أو جامعة الملك عبد العزيز، أو جامعة القاهرة.. أية نعمة؛ من مائة ألف اختارك أنت، لولا أنه يحبك هل أتى بك هنا؟ فهذا رمز المحبة من الله، فيجب أن تشكره على هذه النعمة، والشكر بالعمل.

اعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا

(سبأ: ١٣)

وإذا فتح الله لك باباً من النعم، فافتح له باباً من العبادة، لأن العبادة تحمي النعمة.

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

والله قد يسلب نعمه منك إذا عصيته، فالخير الذي يفتحه الله لك؛ أشكره عليه (اعملوا آل داود شكرا) أي اشكروا بالعمل.

ثانياً: إياك أن تغتر وتتكبر على الذين لم يأتوا.. أدع لهم، وقل من يكن به خيراً يلحق بنا، هؤلاء يجب أن ندعوا لهم، لأنهم طيبون، وقد يكون كثير منهم أطيب منا، وكثير منهم أعلم منا، ولكن الله عزوجل أراد الله لنا الخير بهذه النعمة الكبرى.. سبحانه، وحرمهم منها، فادعوا الله لهم.. إدعوا الله لهم، وادعوا الله أن لا يكونوا من الذين:

وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا

(المائدة: ٤١)

أدعوا الله أن لا يكونوا من الذين:

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ

(المائدة: ٤١)

أدعو الله أن يفتح لهم باب الجهاد، ويشرح صدورهم للإيمان والإستشهاد.. أدعو الله ولا تستكبروا عليهم، ولا تنظر إليهم من عل.. إياك أن تغتر، فيحبط عملك، وإياك أن تمنّ علينا، أو على أي واحد:

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾

(الحجرات: ١٧)

فلا تمن على أحد، بل يجب أن تدعو لمن سهل لك الطريق أن تصل، فإذا وصلت هنا وتعبت، مللت، وسئمت فلا تقعد تستغيب بي، تقول: الشيخ عبد الله عمل لنا البحر كأنه بساتين فواكه، وما الذي أوصلنا إلى هذه المصيبة.. لا.. إن شاء الله نحن أردنا لك الخير، وأنت وصلت إلى الخير، فإذا رجعت فقد بدلت نعمة الله من بعد ما جاءتك:

وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

(البقرة: ٢١١)

واعلم يا أخي الكريم؛ أن وصولك هنا هو علامة رضا -إن شاء الله- من الرحمن، وعلامة خير، وعلامة توفيق.. وأي توفيق.. وأي خير أعظم من أن يحسب لك كل يوم بألف يوم؟.. وأي توفيق وأية نعمة وأي خير أعظم من أن يحسب لك كل يوم خير من الدنيا وما فيها؟.. أي توفيق وأية نعمة أعظم؛ أنك في أرض الصيام فيها يوماً يباعد بينك وبين النار سبعين خريفاً؟.

١- بلفظه (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة) صحيح الجامع الصغير (١٤٦٩).

٢- رواه مسلم.

٣- رواه مسلم.

٤- صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٦٣).

٥- صحيح الجامع الصغير (٧٠٨٩).

٦- صحيح الجامع الصغير (١٤٦١).

٧- رواه مسلم.

٨- رواه البخاري ومسلم.

٩- رواه الطبراني الجزء (١٨) الصفحة (٣١١).

الإعداد وأهميته

فقد تكلمنا بالأمس عن الهجرة في سبيل الله، والهجرة مصطلح شرعي، ولذلك يصر عليه المجاهدون الأفغان، ولا يقبلون أن تسموا الناس الذين في بيشاور وفي إيران وكويتا لاجئين، يقولون: نحن مهاجرون، والله عزوجل سمانا مهاجرين، فنحن لا نقبل كلمة -لاجئين-، لأن هذا مصطلح القرآن وهو شرف.. شرف رفيع.

وكما يصر المجاهدون الأفغان على كلمة -مجاهدين- وعلى كلمة -جهاد- وليس كلمة -ثورة-.. يقولون: نحن لسنا ثواراً، نحن مجاهدون، نحن مجاهدون في سبيل الله لأن الثورة إنما تكون فورة وتزول، وتكون لمصالح وطنية وغيرها، وأما الجهاد فهو مصطلح شرعي بنص القرآن وبنص السنة.. وهو القتال في سبيل الله.

ويصرّون على كلمات كثيرة، نشروا كلمة الجهاد وفرضوها -والحمد لله- كل صحف العالم تقريباً، تسمي -المجاهدين- وتسمي -المهاجرين-.. تسمي -مهاجرين- لا تسمي (Refugees) يعني -لاجئين-! ويطلقون على الناس الذين يتعاملون مع الدولة في داخل أفغانستان كلمة -منافقين-، لأن النفاق صفة في القرآن الكريم لقوم يظهرون غير ما يبطنون فهم يسمّون عملاء الدولة الشيوعية -المنافقين- وهكذا، فقد نشروا المصطلحات الشرعية هذه جزاهم الله خيراً.. وعادت هذه المصطلحات الشرعية لقاموس التعامل اليومي في الحياة.

معظم صحف العالم تكتب -مجاهدين- إلا صحف الكويت، رافضة أن تكتب -مجاهدين-، لا زالت تكتب -ثوار-، واحد يسأل صحيفة السياسة الكويتية: يسأل عن التبرعات وما إلى ذلك، فردوا عليه: أنه لا حاجة للتبرعات، لأن الثوار سلموا أسلحتهم للدولة وانتهت الثورة!!.

الهجرة مصطلح شرعي: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون

رحمة الله) و (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم..) وهكذا، وكذلك على لسان الرسول ﷺ -الهجرة والمهاجر- وغير ذلك.

والهجرة ضرورية بالنسبة للجهاد، لأنها هي الحلقة الأولى من حلقات الجهاد، والجهاد مكون من أربع حلقات متصلة ببعضها البعض تقريباً.. هجرة، ثم إعداد، ثم رباط، ثم قتال، وكل واحدة ورد فيها من الأحاديث في فضائلها الكثير، وقد ورد في فضل الهجرة في القرآن والسنة الكثير، وقد تعرضنا لذلك بالأمس.

وأما الإعداد، وهو الحلقة الثانية من حلقات الجهاد فهو ضرورة من الضرورات، وهو يعتبر كالوضوء بالنسبة للصلاة، كما أنه لا صلاة بلا وضوء كذلك لا جهاد بلا إعداد، وطول الإعداد أو التركيز على الإعداد علامة من علامات العزم على استمرار الجهاد. يقول الله عزوجل:

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً

(التوبة: ٤٦)

إذن العدة علامة التصميم والعزم على الجهاد، ويقول الله عزوجل:

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ

(الأنفال: ٦٠)

من دلائل النبوة:

والرسول ﷺ قرأ هذه الآية ثم قال ثلاثاً: (ألا إن القوة الرمي.. ألا إن القوة الرمي.. ألا إن القوة الرمي)[1] وهذا في الحقيقة من معجزات النبوة، لماذا؟ في أيامهم كان ضرب السيوف، وطعن الرماح، ورمي السهام.

ورمي السهام يستعمل أقل بكثير من الطعن بالرماح ومن الضرب بالسيوف..

عش عزيزاً ومت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

بين طعن الرماح وارتفاع الريات، بينما الرمي في زماننا هذا هو أكثر وسيلة تستعمل من وسائل القتال.. الآن كل القتال رمي، لا يوجد طعن، ولا يوجد ضرب، إنما هو رمي سواء

بالأسلحة الخفيفة أو المتوسطة أو الثقيلة أو الطيران، كلها رمي.. الكلاشنكوف رمي، زيكوياك.. جرينوف.. دكتريوف.. الهاون.. الطائرات.. الـ (B.M.12.) الصواريخ، كله رمي.

ألا إن القوة الرمي.. فهذا من معجزات النبوة، حقيقة صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. ألا إن القوة الرمي.. **(إرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا)**[٢].. **(من تعلم الرمي ونسيه فليس مني)**[٣].. **(من تعلم الرمي ونسيه فهي نعمة كفرها أو جحدها)**[٤] الرمي، التركيز على الرمي، وسبحان الله:

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤

(النجم:٣-٤)

والحديث الذي نقرأه كل يوم **(اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي ومالي وأهلي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)**[٥].. لماذا وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي؟ كيف الإغتيال من تحت؟! السابقون نظروا فقالوا: الخسف.. الخسف ليس اغتيال، يعني ليس واضحاً معنى الحديث فيه.. الإغتيال من تحت هي الألغام.. الألغام **(وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)** لأن التوقي من الألغام أصعب بكثير من التوقي من الرصاص، لأنه مخبأ في الأرض، ولذلك احتاج إلى التجاء أعظم.

أعوذ بعظمتك -أي أحتمي بعظمتك- أن أغتال من تحتي، ولذلك **(أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)** ليس كما قال وكيع -وإن كان محتملاً الخسف- إنما هو ينطبق أكثر ما ينطبق على الألغام، والآن معظم الشهداء من الألغام، معظم الشهداء في المعارك من الألغام، الطائرات تقصف القذيفة طناً كاملاً، أنا رأيت الماء خارجاً نتيجة إحدى القذائف من الأرض، لكن الذين يقتلون بسبب الطائرات قليلون، والذين يقتلون بسبب الألغام أكثر بكثير من الذين يقتلون بالطائرات أو براجمات الصواريخ، إذن **(وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)**.

والكفار الآن أكثر ما يحصنهم ويحميهم هي حقول الألغام، ولولا الله ثم حقول الألغام لا تستطيع (بوستة)# أن تبقى كثيراً، ولا مركز من مراكز الشيوعيين أن يصمد أمام المجاهدين، لكن الذي يحسب له المجاهدون ألف حساب هو تقطيع أرجلهم أو قتلهم عن طريق الألغام التي

(#)- نقطة أو قاعدة عسكرية صغيرة.

تحيط بالبوستة أو بالمركز.

والرامي.. **(من رمى بسهم في سبيل الله فله عدل محررة)**[٦]، من رمى بسهم فكأنه أعتق عبداً، فبكل طلقة كلاشنكوف كأنك أعتقت عبداً، فكيف إذا أطلقت قذيفة (RBG)؟! سهم ولك أجر محررة فكيف إذا أطلقت صاروخاً في سبيل الله! كيف إذا ضربت بـ (الزيكويك) أو (دشكة)؟.. ولذلك؛ الإعداد ضرورة من الضرورات.

الخيل في الجهاد:

يقول الله عزوجل: **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)** وكان رسول الله ﷺ يعتني بالخيول ويقول: **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والمغنم)**[٧] ما من حصان عربي إلا وبإذن الله له كل يوم بدعوتين، يقول: اللهم إنك أعطيتني لهذا فاجعلني أحب إليه من ماله وولده أو ما إلى ذلك. هذه الفرس إذا احتبستها واحتسبتها في سبيل الله فروثها وريّها وشبعها في ميزانك يوم القيامة.. **(من احتبس فرساً في سبيل الله فريّه وشبعه وروثه في ميزانه يوم القيامة)**[٨].. هذا حديث صحيح.. وإن شاء الله لا أذكر لك إلا حديثاً صحيحاً، إن شاء الله ما تسمع مني في دروسي إلا حديثاً صحيحاً، فإن كان حديثاً ضعيفاً أشرت إليه: هذا حديث ضعفه العلماء، أو فيه ضعف.

وفي الحديث الصحيح كذلك: **(من انتقى شعيراً لفرسه فله بكل حبة حسنة)**[٩]..وإن الفرس ليستن بطوله -الطول: الحبل- يستن: يلعب أو يرعى، والأجر ماض عليك.. فرسك تلعب وقلم المَلَك يسجل لك في الحسنات.

وقبل الجهاد الأفغاني ما كنت أظن أن الخيل لها دور في الجهاد، وظننت أنه قد انتهى دور الخيل في الجهاد، وسبحان الله رأينا أن الحصان في الجهاد الأفغاني من الوسائل المهمة جداً، الحصان والبغل من أهم الوسائل في نقل الذخيرة والعتاد والمجاهدين، بل والحصان يستطيع أن يمشي في قمم الجبال وفي الطريق الضيقة، ولا تستطيع الدبابة، فالحصان هو دبابة المجاهد الأفغاني، وصدق رسول ﷺ: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم).

وكان رسول الله ﷺ يضمر الخيل من أجل المعركة، وكان يسابق بين الخيول المضمرة حوالي ستة أميال؛ من الحفياء إلى ثنية الوداع؛ والخيول غير المضمرة -المضمرة يعني: منحفة، ضامر:

نحيف- كان يُجري بينها سباق على طول ميل؛ بين مسجدين من مساجد المدينة. فالخيول لا زال دورها ينتظر في المعارك.. في القتال.

مفهوم الإعداد:

فالإعداد: القوة، والإعداد: الرمي، والإعداد: تربية الخيول، والإعداد: الإعداد الجسدي كذلك، والإعداد: الإعداد الروحي والفكري، لأنك عندما تتعلم القرآن الكريم هنا؛ فأنت تعد نفسك لإفادة المجاهدين الأفغان، وعندما تعد روحك بالقيام والصيام؛ فأنت تعد نفسك للإستمرار الطويل على هذا الدرب المرير لأن الجهاد صعب وثقيل، ما رأيت أصعب ولا أثقل من الجهاد، أبداً.. ولذلك؛ الله عزوجل جعل أجره أعظم أجر.

ذكر لأبي عبد الله الجهاد في سبيل الله -عبد الله؛ أحمد- فبكى، قال: ما من أعمال البر أفضل منه، ما يوجد من أعمال الخير أفضل من الجهاد.

وسئل رسول الله ﷺ عن أجر المجاهد في سبيل الله، قال: لا تستطيعونه، ثم أعادوا قال: لا تستطيعونه، ثم قال في الثالثة أو في الرابعة: هل تستطيع أن تدخل مسجدك فتقوم فلا تفتر وتصوم فلا تفطر؟ قال: من يستطيع ذلك، قال: فذلك أجر المجاهد حتى يرجع) من يستطع أربع وعشرون ساعة وهو قائم صائم، يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر.

قال ﷺ: **(مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفطر عن صيام أو قيام حتى يرجع المجاهد)**[١٠].

ولذلك؛ هو ذروة سنام الإسلام.. هو القمة في الإسلام، ومن هنا يحتاج إلى نفوس تحتمله.. ما الذي يجعلك تحتمله؟.. تحتمل مرارة الطريق، تحتمل الغصص، تحتمل أهوال الحرب، تحتمل البعد عن الأهل، تحتمل ترك المال والدنيا كلها.. الطمع في الجنة.

والطمع في الجنة، والأجر والثواب؛ يحتاج إلى نفسية صادقة صافية شفافة، وهذا لا ينتج إلا من خلال العبادات، إلا من خلال الذكر الكثير ومن خلال القيام، من خلال الصيام، من خلال غض البصر، من خلال حفظ اللسان، حفظ الجوارح، هذه كلها تعينك على احتمال العبادة، بل أكثر من ذلك تعينك على استعذاب العذاب في سبيل الله، يصبح عذباً، يصبح حلواً، على أن تستحلي المرارة على الطريق، وتصبح لا تستطيع مفارقة مثل هذه الأجواء، لماذا؟ لأن الله

عزوجل يهيء نفسك حتى تحب الإيمان -وخصال الإيمان بضع وسبعون شعبة- ولذلك:

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾

(الحجرات: ٧)

فهو الذي يحبب إليك الجهاد، وكيف يحبب إليك الجهاد؟ بالدعاء.. كيف يحبب لك الإستمرار في الطريق مع هذا البرد، مع هذا الجوع، مع طول مكابدة آلام الجادة الطويلة، هذه تحتاج إلى أن تقوي نفسك لتحمل هذا الحمل الثقيل، لأن الحمل الثقيل يحتاج إلى كواهل ثقيلة، إلى كواهل قوية، إلى أكتاف قوية تحمله، فهذا حمل ثقيل؛ الجهاد، فمالم يكن هنالك أكتاف قوية، مالم يكن هنالك نفس وروح قوية لا تستطيع احتماله.

أثر الطاعة والمعصية:

والذي يقوي روحك وجسدك هو الذكر، الإستغفار، القيام، الصيام (**ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم..**)، إذا أردت أن تقوي يدك فأكثر من إستعمالها في الخير، تقوى. إذا أردت أن تقوي عينك فأكثر من تلاوة القرآن؛ لأن تلاوة القرآن تجلو البصر جلياً. إذا أردت أن تقوي رجلك فلا تمش إلى الحرام.

وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصلاً طويلاً في هذا المجال، على أن الأعضاء تقويها الطاعة، وترهنها وتضعفها المعصية، ولذلك إذا رأيت واحد لابس نظارات هذا بسبب المعصية.. نعم أنا عندي نظارات، نعم بسبب المعصية، بسبب النظر للمحارم، وإذا وجدت واحداً أرجله ضعيفة، هذا لأنه مشى إلى المحارم، اذا رأيت أيدي مشلولة فهذا لأنه أكل الحرام، إذا رأيت نماً مشلولاً فهذا لأنه يتكلم بالغيبة كثيراً، وهكذا الأعضاء تقويها الطاعة، وترهنها المعصية#.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: إن للحسنة نوراً في القلب وضياء في الوجه وقوة في البدن وسعة في الرزق، وإن للمعصية ظلمة في القلب وسواداً في الوجه وضيقاً في الرزق ووهناً في الجسد.

(#)- هذا الكلام ليس على إطلاقه، وإنما يقصد الشيخ أمراً معروفاً ومجرباً بأن المعصية لها أثر في ضعف الإنسان والحسنة لها أثر في قوته، وإلا فقد يتلف الله عضواً من أعضاء المؤمن ابتلاء واختباراً وهذا الأمر ينطبق على المسلم دون الكافر لأنه ليس بعد الكفر ذنب والله يملي لهم ليزدادوا إثماً.

ولذلك عندما تقرأ عن السابقين الواحد منهم كان لا يأكل مثلنا.. حبات تمر، قطعة خبز جاف، ومع ذلك الواحد منهم كما قيل عن سيدنا علي وغيره عندما فتح باب خيبر.. قلعة كبيرة جداً.. الواحد منهم كان يحمل الترس طيلة النهار، والترس وزنها حوالي عشر كيلو غرام، الترس هكذا، وبالسيف يضرب.

قال خالد: لقد كسرت بيدي يوم مؤته تسعة أسياف -يكسرها- وما ثبتت بيدي إلا صفيحة يمانية، يعني سيف يماني.. صفيحة.. كيف هذا؟! طيلة النهار ماسك هكذا، ويضرب.

أنت كم ضربة تستطيع أن تضرب وأنت تفعل هكذا؟ لو في الرياضة يقول لكم: إعملوا هكذا فقط، كم تحتملون؟ بدون سيف وبدون ترس؟ يقال لكم: مدوا أيديكم أمامكم كم دقيقة، تحتملون؟ هذا طيلة النهار ماسك ترساً بهذا الشكل ويضرب بالسيف.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمسك بأذن الفرس ويقفز عليها يعني: مثلكم بلا تشبيه، كيف هذا؟.. هذه القوة من الله عزوجل، من الله العون، هم بطبيعتهم لا يأكلون كثيراً ولا يجلسون كثيراً فأجسامهم مهيأة.. لا تترهل أجسامهم ولا تنحط قواهم:

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه أني جواد أضر بجسمه طول الجمام

أنا الذي أمرضني طول الراحة..

تعوّد أن يغبّر في السرايا ويخرج من قتام في قتام

يخرج من الغبار إلى غبار آخر.. الذي يمرضني هو الجلوس عن المعارك، ولذلك كلما أطعت الله عزوجل، كلما حفظ لك جسدك، حتى يحفظ جسدك بعد موتك إذا قدّمت روحك في سبيله، يحفظ الجسد من أن يأكله الدود لا يتقيح ولا ينزل منه الصديد، ولا يتغير، يبقى عطراً ليناً إلى يوم القيامة، ولا زالت أجسام بعض الصحابة في بلادنا كما هي، منذ ألف وأربعمائة سنة.. نعم في مؤته كما هي.

كرامات:

قال جابر: جاءنا رجل وقال فاضت عين معاوية فالحق أباك يا جابر. قال: فذهبت وأخرجت

أبي وخالي، من خاله؟ عمرو بن الجموح الذي قال والله إني لآمل ان أطأ بعرجتي هذه الجنة. وأبوه عبد الله بن حرام، وكانا متحابين فعندما استشهدا في أحد قال الرسول ﷺ: **(إدفنوا المتحابين في قبر واحد)** -كما دفنا علياً الليبي وحسيناً الليبي في قبر واحد، كانا طيلة حياتهما في الجهاد معاً واستشهدا معاً، فدفناهما في قبر واحد- **قال: فأخرجتهما كيوم دفنتهما، بعد ست وأربعين سنة)**!.

قال البيهقي: **(ولقد أصابت المسحاة، قدم حمزة فانبعثت دماً نزل)**، فانبعث دماً.. دم بعد كم؟ بعد ست وأربعين سنة!.

قال لي عمر حنيف: لقد دفنت بيدي ثلاثة، وبعد سنتين ونصف من الدفن ما وجدت واحداً متغيراً -وعمر حنيف رجل صالح من العلماء نحسبه صالحاً ولا نزكي على الله أحداً-، قال: ووجدت سيد شاه بعد سنتين ونصف من دفنه، وقد دفنته بيدي بثيابه التي قد أغرقها الدم عليه عباءة حريرية سوداء ليس في الأرض مثلها لا ملمساً ولا رائحة.. من أين هذه؟! وبعض الناس يشكون في الكرامات، يقول: كيف يصافح أباه وهو ميت؟.. اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، قال: والله رأيت بعضهم وقد دفناه حليقاً -كان بعض المجاهدين في البداية حليق لأنهم كانوا يقومون بعمليات خاصة يختلطون بأهل كابل- ووالله وجدت لحيته قد نبتت وطالت في القبر، ووجدت بعضهم طالت أظافرهم في القبر، ووجدت تربة بعضهم كالمسك رائحة.

فأنت يا شيخ قدمت روحك في سبيل الله، هذه الجوهرة يحفظ قفصها رب العالمين. إكراماً لهذه الجوهرة، يحفظ قفصها وهو الجسد.

ولذلك الأفغان يشكون في الذي يقتل في سبيل الله إذا تغير، مع أنه لم يرد نص صحيح عن الرسول ﷺ يقول (إن الشهيد لا يتغير)، لا.. الشهيد يمكن أن يتغير، لكن الأفغان يشكون في أي جسد يتغير صاحبه.

فأنت حفظت دين الله أول النهار فهو يحفظ جثتك آخره، كما قال عاصم ابن أبي الأقلح الذي قتل أولاد سلافة -امرأة من مكة- كان ابنها يأتيها والسهم فيه، تقول: من قتلك؟ فيقول: سمعت واحداً يقول: خذها وأنا ابن أبي الأقلح، إبنها قتل يوم بدر فأقسمت لتشربن

الخمر بقحف رأسه..!! مجرمة..!! وعندما قتل عاصم يوم الرجيع جاء بعض المشركين ليقطعوا رأسه ويرسلوه إلى سلافة لتبر بقسمها -وكان قد تذكر قسم سلافة، قال: اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم جثتي آخره- فأرسل الله إليه -الدبابير-، وكلما تقدم المشركون ليقطعوا رأسه ثارت الدبابير في وجوههم فهربوا، قالوا: نتركها حتى يأتي الظلام ويبرد الجو وعندها -الدبابير- لا تستطيع أن تثور فينا، وما أن أتى المساء إلا وقد أمطرت السماء وجرفت جثته، فلا يعلم أين هي.. ولذلك ربنا يحميك، يحمي جثتك، نعم، وهذه علامة من علامات قبول الشهادة عند الأفغان.

أما أخبار الشهداء فهي كثيرة جداً وليس الآن مجالها: أما الذين سلموا على آبائهم، أو على أمهاتهم بعد موتهم، فأنا سمعت ثلاث قصص يقسم عليها القادة أننا رأيناها بأعيننا.

واحد اسمه (گل محمد) استشهد، قال عمر حنيف: نقلناه من المعركة بعد ثلاثة أيام، وجاء أبوه بعد ثلاثة أيام وقال: يا بني إن كنت شهيداً فأرني علامة: أنك شهيد؟ فمد گل محمد يده وصافح أباه لمدة ربع ساعة، ثم أفلت، يقسم عمر حنيف -وقبل شهر زارني أو شهرين فذكرته بالقصة- قال: أقسم على هذا أني رأيته.

وواحد اسمه مدير صلاح الدين -كان قائداً في كابل- يقسم لي أنهم جاءوا بشهيد فجاءت أمه وعندما رأته ذرفت عيناها وقالت: يا بني أنت ذاهب في رحلة طويلة، ولا بد من مصافحتك فامدد يدك حتى نصافحك فمد يده وصافح أمه.

أقول: قصص الشهداء كثيرة، وسترون إن شاء الله هذه الأمور، ستصبح طبيعية عندكم إن شاء الله، وسترون الكثير منها على طول الجهاد إذا ثبتكم الله، وثباتكم:.. (واذكروا الله كثيراً).

ذكر الله في كل حال:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

(الأنفال: ٤٥)

واذكروا الله ليس فقط بعد الصلوات.. (واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) ولذلك أنا ترونني أحياناً أسبح في المسبحة، هذه المسبحة لا تفارق جيبي أبداً، فمعذرة يا أهل اليمن ويا أهل الحجاز ويا أهل نجد لا تقولوا بدعة، أنا لست مبتدعاً إن شاء الله، هذه للذكر الكثير، وأما

أنها بدعة فلم نسمع عالماً قبل عام (١٩٥٠م) في التاريخ قال: إن المسبحة بدعة يعني خلال ثلاثة عشر قرناً ونصف ما سمعنا عالماً من العلماء يقول: إن المسبحة بدعة.

بل ابن تيمية -في المجلد الثاني والعشرين صفحة خمسمائة وست- يُسئل عن التسبيح بالحصى والنوى وبالخرز المنظوم فقال: أما التسبيح بالحصى والنوى فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه أقر الصحابة[١١١] على التسبيح به فهو سنة، وأما التسبيح بالخرز المنظوم، فإن أحسنت النية فيه فحسن.

والشوكاني أورد أربعة أحاديث في المسبحة وناقشها وخرج بأن المسبحة لا بأس بها، لكن التسبيح بالأصابع أفضل.. إذا استطعت أن تسبح بالأصابع أفضل.

أنا عندما أخرج معكم في طابور الرياضة أسبح مئات التسبيحات في هذه السبحة.. مئات التسبحات يومياً، (سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده) هذه أؤخرها إلى طابور الرياضة، (حسبنا الله ونعم الوكيل) (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)، (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)؛ أحياناً أقرأها مائة مرة لأن فيها نصوصاً واردة.. هذه كلها في طابور الرياضة. فأنت كم ضاع عليك؟ الكثير.. وأما أنا المبتدع!! فقد استفدت الكثير إن شاء الله، سآخذ أجراً أعظم منك وأكثر إن شاء الله، إبق متمسكاً بقولك (هذه بدعة)، وأنا الذي أدين به بيني وبين الله عزوجل أنها سنة ليست بدعة، بل سنة، لكن التسبيح بالأصابع أفضل.

يقول ابن حجر: إذا كانت المسبحة من أجل ضبط العدد فلا بأس بها، وكما قلت لك: يقول ابن تيمية في الجزء الثاني والعشرين صفحة خمسمائة وست، قال: وأما التسبيح بالخرز المنظوم فإن أحسنت فيه النية فحسن، تحب أن لا تسبح بالمسبحة؟ أنا لا أتدخل فيك، لكن لا تقل لي: أنت مبتدع، شيخنا ابن تيمية..فالذي أختلف معه من أهل الحجاز ونجد بيننا وبينه ابن تيمية، والذي أختلف معه من أهل اليمن بيننا وبينه الشوكاني، من الذي يشك في عقيدتهم؟ هل يقول أحد: إن الشوكاني مبتدع؟ هل يقول أحد: إن ابن تيمية مبتدع؟ ابن باز وابن عثيمين سئلا أمامي -وأنا واقف- عن السبحة قالوا: ليست بدعة.

وذكر الله عزوجل الشيخ الألباني بالخير -كنا نتتلمذ على يده واستفدنا منه

الكثير..الكثير، في العقيدة وفي الحديث، جزاه الله خيراً- مرة رآني حامل مسبحة، قال لي: أراك حاملاً مسبحة، قلت له: سنة، فقال: من أين لك هذا؟ قلت له: ثبت عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه مائة عقدة يسبح به، قال: أين رأيت هذا؟ قلت له: في (الإصابة)، إفتح الإصابة: حديث صحيح لأبي داوود. قال: إذاً ليس عن طريق أنس؟ قلت: والله أنا لا أذكر الآن.. الرواية صحيحة، فسكت شيخنا. إنه لم يقرّني ولم يقبل هذا لأنه يعتبرها بدعة، وأنا لم أقره ولم أرد عليه لأني أعتبرها سنة، وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

فإذا رأيتني أسبح لا تقل من أين هذا الشيخ الصوفي جاءنا؟ أنا عقيدتي سلفية والحمد لله.. لست صوفياً، وقلنا لهم في الرياض# أنا أؤمن أن الله في السماء السابعة مستو على عرشه، بائن عن خلقه، فوق السماء السابعة، وأن لله يداً ليست كأيدينا ولا نشبه ولا نمثل ولا نعطل. نثبت لله الأسماء الحسنى وصفاته العليا دون تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، بعد هذه المحاضرة قلت لهم ناجح؟! عقيدتي سليمة؟! فالمهم لا تظنوا بي شراً.. إن شاء الله.

ياأيها الإخوة **(اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)**.. دائماً اذكروا الله، والحديث **(لا يزال لسانك رطباً بذكر الله)**[١٢] فأقول: أنت من أجل أن تحتمل السأم والقلق والتعب والملل الذي يصيبك أثناء الإعداد وأثناء الرباط؛ لا بد أن تذكر الله كثيراً، ولا بد أن تقوم وتصوم، ولا بد أن تكثر من الإستغفار وخاصة بالأسحار **(واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)** **(يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً)**.

وما من عبادة إلا وجعل الله لها حداً، إلا الذكر فليس له حد.. الذكر ليس له حد وليس له أوقات كراهة إلا عند الخلاء وعندما يفضي الرجل إلى زوجته فقط.

عند غروب الشمس، وعند الطلوع وعند الظهر؛ ممنوعة الصلاة، لكن الإستغفار يستحب، وقبل الجماع، وقبل دخول الدورة، لكن إذا كنت في دورة المياه فلا تذكر الله عزوجل تكريماً لذكر الله عزوجل عن هذا المكان.

إذاً لا بد من الإعداد، والإعداد: ما استطعتم من قوة **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)**. الذي تستطيعه من التدريب والتربية الجسدية والتربية على السلاح وإتقان السلاح، فإن الله

(#)- في محاضرة عامة في أحد المساجد، وقال ذلك لأنه يتكلم عن الكرامات كثيراً وحتى لا ينصرف الشباب عن كلامه بسبب اتهامات الجهلة أن هذه الكرامات من أعمال الصوفية.

عزوجل يحبك لأنك أتقنت الفرض الذي فرضه عليك.. (واعدوا) مثل (واقيموا) (واقيموا الصلاة) مثل (واعدو لهم ما استطعتم من قوة)، وكما قلنا لكم: كما أن الصلاة لا بد لها من وضوء فالجهاد لا بد له من إعداد والذي لا يستطيع أن يصبر على فترة الإعداد والتدريب؛ لا يستطيع أن يصبر على فترة الرباط والجهاد.

ليس كل يوم قتال.. قد تدخل أرض المعركة وتبقى خمسة أشهر وستة أشهر، لا تحدث معركة، فلا بد أن توطن نفسك على الإحتمال، لا بد أن توطن نفسك على مقاومة السأم والقلق واليأس والملل وغير ذلك، ولا يكون ذلك إلا بالعبادات، لا يكون ذلك إلا بالنوافل، إلا بالذكر حتى نفسك تحتمل.

عندما تشعر أنك في المخيم، ولك أمير في المخيم، أولاً تتعود الطاعة، لأنه لم يتعود أحد منكم على الطاعة قبل أن يأتي، وتعرفون قيمة إطاعة الأمير يوم أن تدخل المعركة؛ لأن الجهاد كالصلاة له إمام واحد، (الله أكبر) للركوع تركع وراءه، (سمع الله لمن حمده)، تقول ربنا لك الحمد، كذلك في الجهاد ليس كل واحد ضابطاً أو قائداً، قائد واحد هو الذي يخطط، وهو الذي يعزم، وهو الذي يأمر، بعد أن يستشير العقلاء ممن حوله، وأنت لا تشر ولا تقدم بين يدي الأمير، لأنك لا تعرف شيئاً ولا تدري لماذا نعمل هذه الدروس، لماذا ندربك هكذا، لماذا نصعدك الجبل؟ كل يوم في الصباح، هل يريد -أبو برهان- أن يقتلنا، يهلكنا، يجعلنا نتسلق هذه الجبال الشاهقة فلا نعود إلا وقد فقدنا قوانا؟!!.

من مواقع الجهاد:

أرسلنا خمسة وعشرون أخاً إلى الشمال عن طريق نورستان.. في جبال نورستان الإنسان يتمنى الموت حتى يخلص من التعب، صدقوا، كثير من البغال والخيول تموت على الطريق في قمم الجبال من التعب، هل تصدقون أن البغل ينتحر لشدة التعب والإرهاق، في قمم الجبال؟ يقف على حافة الجبل ويلقي بنفسه في الوادي فيتحطم حتى يخلص من التعب.

المهم واحد من الإخوة ما كان تدرب هنا جيداً، وصحته ما شاء الله!! وزنه حوالي خمسة وتسعين كيلو غراماً، نعم، اسم الأخ علي العراقي، وهو الآن في المستشفى، هذا الأخ قال لهم: أنا انتهت قواي. أتركوني أموت بين الثلوج وتركوه يموت بين الثلوج وواصلوا.. هم لا يستطيع

أحدهم أن يحمل عنه قلماً، لأن كل واحد منهم يتمنى أن يخلص من جلده الذي عليه. هنا قالوا -ونحن في قمم الجبال كنا نقول-: جزاك الله خيراً يا أبا برهان. عرفنا قيمة الرياضة.. انتظر الموت، وليس في المنطقة طير طائر ولا وحش سائر أبداً، والثلوج تغطي المنطقة كلها، قال: وبدأت أنتظر الموت، وفي الليل سمعت هاتفاً من فوقي يقول: إصبر إن الله معك، قال: والله نزلت السكينة على نفسي ونمت بين الثلوج، كأني أنام على الحرير في بيتي نوماً عميقاً، وساق الله إليه قافلة راجعة من أفغانستان -سدت الثلوج طريقها- وحملوه على فرس وأوصلوه إلى (شترال) ثم أوصلوه إلى بيشاور.. كانت الثلوج قد فحمت أصابعه وتفحم قسم من رجله.. (الغرغرينه) بدأت تمشي فيها، والطبيب في المستشفى الكويتي قال له: نريد أن نقطع قدمك، لنصف القدم -يعني الأصابع ونصف القدم، نصف المشط- قال: لا، أتركها، إن شاء الله يشفيها الله عزوجل، قال له: كيف تشفى الغرغرينة؟ ستمشي إلى جسدك، قال: أتركها، قال: إما أن تقبل وإما أن نخرجك من المستشفى، قال: أخرجني من المستشفى، أخرجه من المستشفى وانتقل إلى مستشفى بدر، أنا رأيته يوم الجمعة هذه نزلت الغرغرينة حتى رجعت إلى الأصابع فسألت أحد الأطباء قلت له: هل تشفى الغرغرينة؟ قال: مستحيل، قلت: موجودة عندنا!! الأطباء لا يصدقون، قال لي أحد الأطباء: لقد حطم الجهاد الأفغاني كل مقاييسنا الطبية، كل القواعد الطبية حطمها الجهاد الأفغاني، نقول هذا يموت، فيشفى!!.

عامر الحوفي أصابته رصاصة في رأسه وخرجت من دماغه من الخلف، ثلاث قراريط فتحت فوهة، كان الدكتور يجمع بالدماغ من خلف رأسه بثلاثة أصابع، ليس بأصبع واحد، قال أبو الحسن: نريد أن نرسله -مغمى عليه.. مشلول!! منته- إلى الرياض، قال له الدكتور محمود البرز: الرجل منته، سيموت قبل أن تصلوا إلى إسلام آباد، قال: أريد أن يموت قبل أن أصل إسلام آباد. وضعه في السيارة إلى إسلام آباد.. ما مات.. وصل المطار، قال لمدير الخطوط السعودية: ضعه في الطائرة، قال: ماذا؟ أضع ميتاً؟! ولماذا لم تخبرني؟ هذا يحتاج (بكرة وحبالاً) حتى ترفعه إلى الطائرة، أخرجه، قال: لا.. نحن سنتعب وما أعددت نفسي ولم يبق إلا القليل حتى تطير الطائرة قال: أخرجه يا أخي لله عزوجل.. أخرجه لله.. مشلول، غائب، مغمى عليه، لا يفقه لا يعي ولا يرى.. دماغه وراء رأسه!! ووصل إلى المستشفى

العسكري في الرياض، والآن عامر الحوفي عند أهله في المدينة معافى..

أستاذ من الأساتذة -الأستاذ البار- كتب رداً عليّ في جريدة المدينة المنورة، قال: كيف تدخل الرصاصة من تحت عينه وتخرج من دماغه ويكون معافى؟ فقلت -في الرياض في الخطبة- نرجو الأستاذ البار أن يزور المستشفى العسكري حتى يرى عامر الحوفي، قالوا: ذهب إلى المدينة، قلت: إذاً يلحقه إلى المدينة.

فأقول يا أيها الإخوة: لا بد من الإعداد، وكل يوم يمر عليك إنما تزداد نضجاً، تنضج شخصيتك، تنضج روحك، تتغير أفكارك، نعلمك عن حال هؤلاء القوم كيف تتعامل معهم، كيف تجاهد بجانبهم، كيف تستمر على الطريق.

ثم اعلم ياأخي أن الأفغان قوم لا يُنزل في قلوبهم إلا الذي عنده شيء جديد ليس عندهم، فإذا كنت قد أتقنت السلاح أكثر منهم ترتفع في أعينهم، لأنه في نظرهم العربي؛ يعني للضيافة، فإذا رأوك تفك زيكوياك وتركبه وتطلق على الطائرة، بل بعض العرب في بلخ -الأخ أبو حامد رحمه الله، ذبيح الله، مروان حديد- عقدوا دورة للمجاهدين على الزيكوياك، وكم فرحوا به عندما دربهم على الزيكويك، ذهب الأخ عبد الأول في معركة في ننجرهار، قال: بعد أن دخلنا قرب القلعة ولم يبق إلا احتلالها، أغارت علينا الطائرات، وبدأت الطائرات تطلق علينا قذائفها وصواريخها، فقلنا لصاحب الزيكوياك: أطلق على الطائرات فأطلق، قال: خربان، قال: فعندما أصلتنا الطائرات بوابلها ولم نستفد شيئاً ورجعنا عن باب البوستة بعد أن استلمناها تقريباً، قال: عندما رجعت فككت (الزيكويك) وإذا بالإبرة موضوعة غلط، الإخوة الأفغان ليسوا مدربين جيداً.. معظمهم ليس مدرباً جيداً. فأنت تفيدهم إن شاء الله وتفيد نفسك، ثم إذا دخلت ولست متدرباً جيداً فلا يوكلوك بشيء، ولا يركنوا إليك في المعارك، ولا يقدموك، وتقول: أريد أن أقاتل. هم يعرفون طاقتك ولذلك يلقونك في الخلف.. تقول لا أريد أن أذهب عند هؤلاء؛ هؤلاء لا يقدمونني، يقدمونك لماذا؟ أنت لا تعرف السلاح، لا تعرف خرض المعارك، فهل يقدمونك للقتل والذبح؟!.

نحن نريد المجاهد الذي ينكي بالعدو، المجاهد الذي يذل الله على يده الكفار. فإن كتب الله في هذا الطريق الشهادة فالحمد لله أولاً وآخراً، نحن لا نريد أن نقدم أناساً يقتلون بدون أن

يفيدوا فائدة.. فلا بد من أن تعد نفسك.. لا بد أن تعد نفسك، فالأفغان أكثر شيء يفيدهم الذي يتقن تلاوة القرآن، والذي يطلق على السلاح جيداً، الذي يستعمل السلاح جيداً، والذي عنده تكتيك، فإذا أضيف إلى هذا العلم والقرآن فهذا هو الرجل الأول عندهم ويعتبرونه قائدهم ومرشدهم وإمامهم، ولذلك لا تستعجل إن كنت جاداً، إن كنت جاداً على مواصلة هذه المسيرة المباركة فأطل جلوسك هنا، لا تخرج من هنا حتى تتدرب جيداً، و(جاجي) لن تهرب من مكانها، أريد أن أذهب إلى جاجي، لماذا؟ ماذا تدربت؟ يقول: الحمد لله أطلقنا على الكلاشينكوف والدكتريوف.. الله يعطيك العافية، الآن معظم القتال بالأسلحة الثقيلة بالـ (آر. بي. جي) و(بالزيكاويك) و(بالدوشكة)، هذه الأسلحة التي تستعمل كثيراً في المعارك. هل يستعمل كلاشينكوف؟ قلما يستعمل في المعركة، فلا بد أن تتقن هذه الأسلحة جيداً، ولا بد أن تسأل عن كل صغيرة وكبيرة، وكل يوم يمر عليك في معسكر التدريب إنما أنت تضيف شيئاً في ميزان الجهاد الأفغاني، فهم بحاجة إلى أناس متدربين، ليسوا بحاجة إلى أناس جهلة، والذي يجهل استعمال السلاح لا يركن إليه -لا العرب ولا غير العرب أبداً- ولا يوكلونك في شيء ولا يقدمونك في المعركة، وستجد نفسك بعد فترة مضطراً أن ترجع هنا حتى تتدرب جيداً على السلاح.

ولذلك يا أيها الإخوة: الإعداد فرض (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، قدر استطاعتكم من الإعداد أعدوا.. الذي تستطيعونه من القوة أعدوه، فجسدك يجب أن يكون رياضياً، هذا الشحم يجب أن يذوب، يجب أن تقفز من ارتفاع أربعة، خمسة أمتار، لأنك ستضطر إليها، يجب أن تقوي عضلاتك حتى تحمل الدوشكة، تحمل الدكتريوف تحمل الگرينوف مسافات طويلة في أرض المعركة، لأنه قد يمر عليك أوقات تود لو تخلصت من قميصك الذي تلبسه ريثما من البرد لشدة الإعياء والتعب. هذه جبال نورستان لا تستطيعون أن تسيروا عليها في أثناء النهار.. يغمى عليهم، كلما مضى خمس دقائق يغمى على بعضهم، و(الاكسيجين) قليل هناك.

١- مختصر مسلم ص (١١٠١).

٢- رواه البخاري.

٣- رواه مسلم.

٤- رواه مسلم.

٥- صحيح الجامع الصغير رقم (١٢٧٤).
٦- صحيح الجامع الصغير (٦٢٦٧).
٧- رواه مسلم.
٨- رواه البخاري.
٩- له شاهد في البخاري.
١٠- صحيح الجامع الصغير رقم (٥٨٥١).
١١- رواه الطبراني.
١٢- صحيح الجامع الصغير.

الجزء الثاني

الشهادة في سبيل الله

قلنا: إن مراتب الجهاد أربعة، الهجرة ثم الإعداد ثم الرباط ثم القتال، وهذه بمجموعها تكوّن الجهاد في سبيل الله. فلا جهاد بدون هجرة ولا جهاد بدون إعداد، ولا جهاد بدون رباط، ولا جهاد بدون قتال، فهي بمجموعها تكّون الجهاد في سبيل الله.

بين دار الإسلام ودار الكفر:

والهجرة أنواع: منها الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، ودار الإسلام هي الدار التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية، الأرض التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية تسمى دار الإسلام، وما سواها فليست بدار الإسلام هذا رأي الصاحبين -صاحبي أبي حنيفة- محمد بن الحسن الشيباني وأبي يوسف.

وأما أبو حنيفة فقال: يشترط لكي تصبح الدار دار كفر وليست دار إسلام، ثلاثة شروط:

أولاً: أن لا تطبق الإسلام.

ثانياً: أن لا يأمن فيها المسلم ولا الذمي على دينه ولا على عرضه ولا على ماله ولا على دمه.

ثالثاً: أن تكون ملاصقة لديار الكفر.

على كل حال الأرض كلها تقريباً الآن لا تستطيع أن تعدها دار إسلام، لأن دار الإسلام دار يطبق فيها الإسلام، تعتبر حامية للمسلمين، تعلن الجهاد في سبيل الله، تقاتل من أجل إنقاذ المسلمين في الأرض، هذه الدار التي تنطبق عليها شروط الدار الإسلامية في الفقه الإسلامي، دار يكون فيها إمام، أو أمير مبايع ببيعة شرعية، يقيم الحدود، يشرع الجهاد، يقسم الغنائم، يحمي المسلمين، يجاهد لإنقاذ المسلمين في الأرض.

هذه هي الدولة الإسلامية، دولة تتبنى المسلمين في كل مكان في الأرض، إن هرب إليها واحد تتبناه، وتعطيه نفس حقوق أبنائها؛ جواز سفر، حق شراء الأراضي، حق العمل وما إلى ذلك، هذه هي دار الإسلام.

دار الإسلام التي توالي المسلمين، وتعادي من عادى المسلمين، فإذا حصل اضطهاد من قبل دولة كفر لمجموعة من المسلمين في داخلها يجب أن تقاطع تلك الدولة إنتصاراً للمسلمين الذين

في داخلها، تقطع العلاقات التجارية، العلاقات الدبلوماسية تقطع -إن كان بينهما- فهذه التي ينطبق عليها دار الإسلام بالمعنى التام الحقيقي.

أي بلد لا تطبق شريعة الله فهي ليست دار إسلام، الناس في داخلها منهم المسلمون ومنهم دون ذلك كانوا طرائق قدداً، لا نستطيع أن نكفر الناس الذين تحت حكم دولة لا تحكم بشريعة الله عز وجل، أما بمجرد أن تعلن أن شريعة الدولة أو قانون الدولة مأخوذ من القانون الفرنسي أو القانون الألماني، أو القانون السويسري، هذا.. بالإعلان يعني كفر الدولة، هذا الإعلان -النص الدستوري- يعني كفر الدولة.

طبعاً في داخلها* يجب أن ترى الشعائر الإسلامية محترمة، ويجب أن ترى المسلمين محترمين ليسوا مضطهدين والعلماء مقربين، وأهل الفسق مندحرين منخزين ليس لأحد منهم مكانة لا في وزارة، ولا في مجلس شورى ولا في منصب كبير في الدولة، هذه هي الدولة الإسلامية.

أما واحد يشرب الخمر ويكون وزيراً في دولة إسلامية فهذا لا يكون، أو نصراني وزير، أو امرأة وزيرة، أو مجلس الشورى معظمهم من الفساق والمغنين والمغنيات والممثلات والشيوعيين.

الشيوعيون لهم تمثيل في مجلس الأمة!! فهذه ليست أمة، هذه لمّة شوارع ليست أمة إسلامية.

قلت مرة للشباب: فلان هذا الذي نجح في مجلس الأمة لو كان هنالك إسلام عندنا كم صوت يأخذ؟ قالوا: صوته، قلت: لا يأخذ صوته لأنه لا تقبل شهادته فصوته ساقط لا يجوز له الترشيح، ولا تقبل له شهادةٌ أبداً، فما بالك بأكبر دولة في الأرض رئيسها ممثل، مثل ريجان يأتي من بين الداعرات ويصبح يتحكم بمصير الأرض كلها، ممثل يعني كل حياته كذب -كل التمثيل كذب- أي مجتمع هذا الذي يقدم رئيساً ممثلاً، هؤلاء حثالة المجتمع، الممثلين والممثلات أسقط طبقة في المجتمع، لا يمكن أن تجد أقذر ولا أحط ولا أخزى ولا أوسخ من أخلاقهم، فيأتي واحد من حثالة المجتمع ليصبح رئيساً ليس لأمريكا رئيساً للأرض كلها، هو يتحكم في مصير مئات الملايين من المسلمين، أليس كذلك؟! بلى، هو -ليس رئيساً- لأمريكا بل يتحكم في بلادنا أكثر من تحكمه في أمريكا، لا يستطيع في داخل أمريكا في الولايات أن يغيّر معلماً، أستاذ جامعة لا يستطيع أن يطرده من جامعته -لا يستطيع- أما عندنا يقول: إفصلوا فلاناً من الجامعة، إفصلوا فلاناً من الوزارة، لا تعينوا فلاناً، لا تقربوا فلاناً، بينما (جون كندي) رئيس أمريكا السابق، ما استطاع أن يرجع طالباً إلى جامعة ميسيسبي.

(*)- أي الدولة الإسلامية.

طالب أسود دخل جامعة مسيسبي فقامت مظاهرة في الجامعة ففصلته الجامعة، أراد كندي أن يرجع هذا إلى الجامعة فرفض حاكم الولاية أن يرجعه، رفض رئيس الجامعة ورفض حاكم الولاية وصار تهديد بين كندي وحاكم الولاية، قال له: إن أصررت على رأيك سننفصل عن أمريكا، فأراد كندي -أو أظن أنه- وجه جيشاً ليرجع هذا الطالب إلى الجامعة.

بينما نحن في بلادنا، فلان فصل لماذا؟ هذا متدين من الحزب الفلاني، وأن الأمريكان غير راضين عنه -يا سلام- حتى دخلوا يتحكمون في الأساتذة، ليس لكم شأن في بلادكم، حتى في تعيين الأساتذة وفي فصلهم؛ بل يأمرونهم بالزواج من فلانة، من أين جاءت؟ من الأمريكان... من يتزوج؟ تتزوج هذه البنت.. هذا أمر، والأمريكان يوحون إليهم: أنتم قائمون في وجودكم وحياتكم ومستقبلكم ودنياكم وأخراكم بأيدينا، هكذا يوحون إليهم -أخراكم لا يأتون بها- لأنها لا توجد في أذهان هؤلاء، يخشى إن غضب الأمريكان، ضاع الكرسي منه!!.

الهجرة أنواع:

منها الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، يعني: إذا قامت دولة إسلامية -إن شاء الله- في أفغانستان؛ تطبق الإسلام وتحكمه شرعاً وواقعاً وتتبنى مصالح المسلمين في الأرض.

مثلاً: دولة إيران تعتبر دار شيعة، لماذا؟ لأنها تتبنى مصالح الشيعة في كل الأرض وتدافع عن مصالحهم، فهي تعتبر دار إسلام بالنسبة لكل الشيعة في الأرض، والشيعي يعتبر إيران هي قدوته وقبلته التي يتجه إليها.

نحن نريد دولة إسلامية تتبنى المسلمين، أي أهل السنة والجماعة -كما تتبنى إيران أهل الشيعة والتفريق والضلالة- نحن نريد كذلك دار الإسلام، هذه هي صورتهم ظلم على الشيعة، أو يخشون أن يحصل الظلم، إن وقع رأساً تتحرك إيران في مصالحها حتى تدعمهم.

حافظ الأسد يتأرجح تحت ضربات الإخوان ليسقط، تتحرك إيران لتدعمه، الشيعة في باكستان، الشيعة في تركيا.

الشيعة يعتبرون أن أمهم وقبلتهم هي إيران، لأنها هي تتبنى مصالحهم، هذه دار الإسلام المحرف، أما دار الإسلام الحقيقي ما رأيناها حتى الآن.

نريد داراً للإسلام تتبنى فعلاً أهل السنة والجماعة، ويشعر الإنسان السني في كل مكان في الأرض أنه مرتبط بهذا المكان وبهذا الإمام، وأن هذا الإمام إنما يمثله ويغار على دينه وعرضه ومصلحته.

هذه الرحلة أو الهجرة واجبة من دار الكفر إلى دار الإسلام؛ كما كانت الهجرة واجبة من مكة إلى المدينة.

والثاني: الهجرة من دار فيها فسق كثير أو ظلم شديد إلى دار فيها فسق أقل وظلم أخف، كالهجرة الآن من الدول الثورية إلى الدول التي فيها ظلم قليل وفسق قليل.

فأنا أظن أن الهجرة من سوريا ومن ليبيا في مثل هذه الأيام واجبة إلى أماكن الظلم الأقل، الخسف أخف والفسق أقل، هذا إن وجد مكان في البلاد التي تسمى إسلامية -إن قبلته- فإن لم تقبله هذه البلدان الإسلامية فحياته في الدول الغربية أفضل من حياته في الدول الثورية، لأنه لا يستطيع أن يزاول الإسلام في حياته إلا إذا بقي في سوريا للجهاد، أو بقي داخل العراق.

العراق... لا تسأل عن مصائبها، يعني من أشد مصائب الأرض العراق -وللأسف- ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إن حكم العراق الآن واقف أمام حكم الشيعة، فنحن لا نريد أن يسقط حكم العراق حتى لا يتملك الشيعة الأرض الإسلامية أو أهل السنة والجماعة، وفي نفس الوقت أظلم الناس في الأرض هم البعثيون في العراق، فمصيبتان أحلاهما مر، يعني البعثيين في العراق -سكين في حلقنا- إن رفعته جرحك وإن بلعته جرحك، ما في أظلم من الطغمة هذه التي أمسكت بالعراق، أبادوا المسلمين إبادة، أبادوا وزراءهم، ما بقي وزير، يعني معظم وزرائهم أبيدوا بأيدي حكامهم.

مؤسسي حزب البعث الأوائل قتلوا في يوم واحد، اثنان وخمسون من القيادة القطرية والقومية.

المسلمون -طبعاً- لا تسأل عن حالهم، أكثر من واحد واثنين قالوا لي: إن التقريرات كانت تقدم لحزب البعث من بناتنا وأخواتنا، تصور ابنته جاسوسة لحزب البعث! بنت المسلم!

الولد في المدرسة، حزب البعث يوظفه جاسوساً يعلمه الجاسوسية، يدعوه مدير المدرسة إلى غرفته، ولد في الثالث الإبتدائي... يقول له: أبوك ماذا يشتغل؟ يصلي في البيت؟.. له لحية؟ كيف عندما تظهر صورة الرئيس صدام؟ يقف؟ وعندما تظهر صورة الرئيس صدام في المدرسة على التلفزيون ينظرون إلى وجوه الأطفال، من الذي تغيّر وجهه؟! فيرسلون وراء أهليهم ليعذبوهم ويحاسبوهم يقولون: هؤلاء تربية آبائهم، معنى ذلك آباؤهم يكرهون الرئيس، إذاً إئتوا بهم إلى الجحيم!!.

في داخل الجامعة يقف الأستاذ البعثي ويسب الرسول ﷺ، أو ينتقده، أو ينتقد الإسلام، ثم ينظرون إلى وجوه الناس، من الذي احمر وجهه، بعد الدرس يرسلون وراءه للحساب... لا يجوز أن تعيش في أرض مثل هذه الأرض، كيف تكون مسلماً في مثل هذه الأرض؟!

مدير الأمن العام أو ناظم كزار عنده بركة حامض كبريتيك -مدير الأمن العام- إثنان

تشاجرا في الشارع جاءوا بأحدهما، قال له: على من الحق؟ قال: عليه، قال: تعال، تقسم؟ قال: أقسم، قال: تعال أقسم على المصحف، أنت على وضوء، قال: لا، قال: تفضل توضأ جاء على بركة، بركة ماء زرقاء، تقدم، دفعه، فتبخر في الهواء، وإذا بها بركة حامض كبريتيك!! وقال للآخر: أنت يبدو أنك بريء إذهب، أفلته حتى يحدث عما جرى لصاحبه، (أنج سعد فقد هلك سعيد)!!

صدام سمع أن مجموعة وزراء يقولون: عند اشتراط الخميني نزول صدام عن الحكم من أجل إيقاف الحرب، سمع أن بعض الوزراء قالوا: لو تنازل الرئيس من أجل إيقاف الحرب وحقن الدماء، فأرسل وراءهم، جمعهم، ثم قال: لقد رأيت على أن هذه الحرب طالت ولا بد أن أستقيل من أجل إيقاف سيل الدماء وحقنها، ومن أجل حفظ أرواح الأبرياء فما رأيكم؟ فبعضهم قال: والله أنت طيلة حياتك وأنت تقدم لهذا البلد، فليست هذه أول مآثرك أيها الزعيم الخالد، والرئيس الفريد في عصره -مدحوه بهذا- وناس قالوا: لا... البلد أنت... فإذا ذهبت ذهب البلد.

فالذين قالوا البلد أنت: إذا ذهبت ذهب البلد، قال لهم: مع السلامة، وللبقية إنتظروا حتى نتفاهم كيف نستقيل... فما خرج واحد منهم حياً.

هذا بلد يحرم السكن فيه، السكن في أمريكا أفضل من السكن فيه، والسكن في سويسرا -أوسخ بلد في العالم- تستطيع أن تصلي، تستطيع أن تجلس مع مجموعة شباب تقرأ القرآن، تستطيع أن تلبّس زوجتك اللباس الطويل، أما في سوريا وفي العراق وفي ليبيا فلا تستطيع أن تفعل واحداً من هذه.

فالهجرة الآن ليس من أمريكا إلى ليبيا، بل من ليبيا إلى أمريكا واجبة أو إلى سويسرا أو إلى بريطانيا، بلاد الكفر العريق هذه أصبحت يفر إليها المسلمون، يجدون فيها ملجئاً، (**إذهبوا إلى الحبشة فإن فيها ملكا نصرانياً لا يظلم أحد في جواره**).

محاذير:

فالبلدان الغربية الشاب الأعزب الذي ليس مضطراً للحياة فيها عليه أن يتزوج أولاً قبل أن يذهب للدراسة فيها، لأن البلدان الغربية معظم الذين فيها إما للدراسة أو هاربين بدينهم من البلدان التي اسمها إسلامية، إذا ذهبت من أجل التعليم فلا بأس بشروط:

الشرط الأول: أن تكون متزوجاً.

الشرط الثاني: أن لا يكون أولادك كباراً -في سن المراهقة- يتأثرون بالجو الذي تذهب إليه، أما أن تذهب إلى بريطانيا بعثة وتعيش مع عائلة، والله لا أدري في أي دين يحل هذا! يأكل

ويشرب وينام في داخل بيت مع امرأة بريطانية وبناتها، أو امرأة فرنسية، أو أمريكية!! هذا إجرام ومن الموبقات، من الكبائر العظام!!

جاءني شاب مسلم، ذهب بعثة من الأردن إلى بريطانيا، فقال لي: أنا وضعي كذا، أسكن مع عائلة بريطانية وهكذا تشترط الجهة التي أرسلتنا، أتعلم اللغة ومن شروط تعلم اللغة أن يسكن مع عائلة، هي تعطيه كلمتين إنجليزيات وتأخذ منه شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وتأخذ منه خُلقين وهكذا، حتى يخرج بلا قيم وبلا دين يتخرج من بريطانيا: ذهب بشهادتين ورجع بشهادة واحدة، ذهب بأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ورجع بكرتونة موقع عليها رئيس الجامعة أنطون أو جورج.

لا يجوز أن تسكن مع عائلة، قال لي: أنا أسكن مع عائلة، قلت له: مطبخ واحد؟ قال: نعم، حمام واحد؟ قال: نعم، أي دار واحدة؟ قال: نعم، قلت له: وزوج المرأة يخرج ويبيت خارج البيت أحياناً؟ قال: يمكن، قلت: وأنت في داخل البيت؟ قال: نعم وأنا في داخل البيت، قلت له: تعال وبع ترمساً!! قال: أنشرها عنك؟ قلت: أرسلها إلى مجلة المجتمع، على أن عبد الله عزام يفتي على بيع «الترمس والبليلة» والبطيخ على عربة في الشارع العام أفضل من دراسة الطب في بريطانيا، أرسل إليهم، أنا أقول هذا، ويحرم عليك أن تدرس الطب إن كان بهذا الشكل، قال: أنشر عنك، قلت: نعم وأرسل إلى مجلة المجتمع حتى تنتشر في العالم كله!!

ماذا يبقى من دينك بعد سبع سنوات وأنت جالس مع عائلة بريطانية، فتمتص دينك وحيويتك وخلقك وإنسانيتك؟ لسنا بحاجة لطبّك هذا.

عندما تبيع البطيخ تبقى رجولتك، تبقى عندما تسمع الأذان تذهب إلى المسجد وتصلي، وعندما تتزوج في آخر النهار تذهب بالبطيخة وتأكل مع الخبز أنت وزوجتك وأولادك، قلت: إما أن تبيع بندورة أو بطيخ -كان بجوارنا بائع بطيخ- قلت: لماذا لا تشتغل مثل هذا؟! وبإمكان هذا الشاب أن يدرس الطب في مكان آخر.. ولكن بريطانيا!!

الشرط الثالث: أن لا يدرس الإسلام ولا الدراسات الشرقية على يد رجل غربي، لأن عندنا بالجامعات يرسلونهم يدرسون الإسلام في شيكاغو، في هارفرد، في السوربون، في كمبريدج، في أكسفورد.

تصوروا عندما يعطي (مارجليوث) أو (سمث) أو غيرهم من المستشرقين؛ يعطيه شهادة، أن هذا أكثر واحد يفهم في الإسلام وهذه شهادة، أن معه أعلى شهادة في الإسلام، دكتوراه وموقع عليها مَن؟ جون، أنطون، سمث جاكوب.

واعلموا أيها الإخوة أن الدراسات الشرقية -يعني الدراسات الشرقية الإسلامية والعربية-

في أمريكا (٥٥) قسم، (٥٣) قسم منها مسؤول عنها اليهود والنصارى واثنين مدهونين بدهان إسلامي ومعظمها يسيطر عليها اليهود، ولا يعطونه الدكتوراه إلا بعد أن يلمز شيئاً في الإسلام، أو يطعن فيه في دكتوراة في الإسلام.

ولا يرجعونه إلا وقد غسلوا دماغه ووضعوا دماغاً جديداً، دماغ أنطون أو جون أو مارجليوث، ووجهه من الخارج مكتوب عليه محمد أو أحمد أو عمر أو عثمان من أسماء الصحابة؛ ويرجع ليسلّم عمادة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية أو جامعة دمشق وأكثر من شيخين للجامع الأزهر، شيخ الإسلام الأكبر كان خريجاً من السوربون -عبد الحليم محمود رحمه الله- كان خريج السوربون، كان محمد البهي خريج السوربون، وعُدّ خريجون كثيرون من السوربون، مع أن عبد الحليم محمود كان رجلاً فاضلاً -إن شاء الله- فيه خير، لكن تصور عندما يكون شيخ الإسلام الأكبر خريج السوربون.

ولذلك... بشروط لا بأس أن تدرس في الغرب إذا كنت مضطراً، كأن تكون هارباً بدينك مطارداً في بلدك.

لأن -الآن- كل واحد يقدم له الأمريكان تقريراً؛ انتبه من الإسلاميين عندك، فيذهب يحلم في الليل أن هناك إنقلاباً وفي الصبح يقول: محاولة إنقلاب، يجمع خمسمائة، أو خمسة آلاف ويبدأ التحقيق ويعدم من يشاء ويذبح من يشاء ولا حسيب ولا رقيب.

الآن: بورقيبة جامع خمسة آلاف من الشباب ويحاكمهم، ما هي تهمتهم؟! إسلاميين، لم يعملوا شيئاً!! فلهذا قد يهرب الإنسان إلى دولة عربية، يرسل بورقيبة وزير الخارجية ليستلمه من الدولة العربية.

يقول: عندكم فلان نريده، فأول مرة يسكتون، ثاني مرة يخبئونه، ثالث مرة... وأخيراً يقولون له: والله نحن لا نستطيع أن نراجد دولتك، فعلى الأقل أنظر لك بلداً غير بلدنا تكون أوسع وأرحب وحرية أكثر، فيضطر أن يذهب إلى فرنسا، ألمانيا، أمريكا إلى آخره.

السوريون الذين هربوا من حافظ الأسد أكثر الناس أمناً في ألمانيا، في سويسرا، لماذا؟ آمنين من الحكومة الألمانية لا تسلمهم، أما الدول العربية، السوري فيها يد تشتغل وتأكل، واليد الثانية على قلبه أن يسلم، وقد سلم من بعض الدول العربية بعض السوريين وأعدموا، سلم ثلاثة من الأردن وأعدموا.

فالمهم الهجرة، الهجرة من دار فيها فسق كثير إلى دار أقل فسقاً، لكن إن قبلتك الدولة التي فيها، إذا أعطتك إقامة، أنت لا تريد منها لا جواز سفر ولا حصانة دبلوماسية ولا لجوء سياسي، فقط تسمح لي أن أقعد في صحراء من الصحارى، أنصب خيمة فوق الأرض وأعيش.

كثير من الدول لا تسمح لك فأين تذهب؟! أنت مضطر أن تعيش في دولة كافرة، أما الذي في بلد ليس خائفاً على دينه ولا على عرضه، ولا على دمه، وذهب خصيصاً إلى أمريكا ليدرس لا بد من الشروط:

الشرط الأول: لا بد أن يكون متزوجاً، يحرم الدراسة في أمريكا للأعزب، أنا هذا الذي توصلت إليه بعد أن رأيت واقع الحال، تحرم الدراسة لأنه لا يمكن أن ينجو من الإثم، لا بد أن يتزوج أولاً.

الشرط الثاني: أن لا يكون معه أولاد كبار في سن المراهقة يخشى عليهم الإنحراف.

الشرط الثالث: أن لا يدرس الدراسات الإسلامية ولا الشرقية، بل يدرس دراسات علمية، هندسة، طب لا بأس، أما تذهب لكي تدرس الإسلام في أمريكا هذه والله مصيبة.

طيب: ثم الهجرة من أجل الجهاد وهي مستمرة إلى يوم القيامة، {**والجهاد ماضٍ منذ أن بعثني الله عز وجل إلى أن يأتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل**}[1] هذا حديث مرسل، لكن الحديث الصحيح {**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم أو من خالفهم حتى يأتي وعد الله**} {**يقاتلون على الحق، لا يضرهم من خالفهم أو من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**}[2] {**والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم**}[3]، أي أن الجهاد مستمر إلى يوم القيامة، فهذه الهجرة.

أما الإعداد: هو المرحلة الثانية بعد الهجرة فهو كالوضوء للصلاة، كما أنه لا صلاة بلا وضوء، كذلك لا جهاد بلا إعداد، والإعداد فرض بنص القرآن:

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ

(الانفال ٦٠)

وأعدوا فعل أمر، والأمر للوجوب، وتلا رسول الله ﷺ هذه الآية وقال: (**ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**)[4] أنظر: إن هذا الحديث من معجزات النبوة -الرمي- ما قال الرمي بالسهام، بهذا، قال الرمي وهو عام، وبقي الرمي هو القوة إلى يوم القيامة، الآن كل الحرب رمي، رمي الصواريخ، رمي الهاون، رماية الكلاشنكوف، رماية (الآر بي جي)، كل القتال رمي «**ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**».

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ

(الانفال ٦٠)

الخيل والجهاد:

قبل الجهاد الأفغاني كنت أقول: لقد تضاءل دور الخيل في الجهاد فوجدنا أن الحصان للجهاد الأفغاني ضروري كضرورة الدبابة للروس، بل الحصان يستطيع أن يتسلق الجبل، والدبابة لا تستطيع أن تتسلق الجبل، فدبابة الأفغاني هي الحصان، {**والخيل معقود في نواصيها الخير**}، ربنا وضع الخير فيها، البركة، فأي بيت تدخله يدخله البركة، في روايات -هذه الرواية ما تأكدت منها- في رواية {**إن الشيطان لا يخبل امرءاً في بيت فيه فرس عتيق**}، عتيق يعني عربي أصيل ليس فيه هجانة من فرس أعجمي أو غيره، الشيطان يفر من البيت عندما يكون فيه فرس عربي أصيل، تصوروا!

نعم بركة، والخيل فيها أحاديث، هذه بعض الأحاديث حديث صحيح رواه أحمد والنسائي والحاكم: {**أنه ليس من فرس عربي إلا يأذن له** -الله يسمح له- **مع كل فجر يدعو بدعوتين** -الفرس- **يقول: اللهم إنك خولتني من خولتني من بني آدم** -يعني إنك أعطيتني لمن أعطيتني لهذا الرجل من بني آدم- **فاجعلني من أحب أهله وماله إليه**}[٥] الفرس يدعو.

حديث ثان: {**الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة**}[٦] والمنفق على الخيل كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها {**من احتبس** -أي أوقف- **فرساً في سبيل الله**} -ويجوز حبس أو وقف الفرس في سبيل الله، وقد أوقف سيدنا خالد أدرعه وعتاده في سبيل الله، {**من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه** -وزن التبن ووزن الماء- **وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامه**}[٧] رواه البخاري.

أي فرس هنا مطلق، أي فرس، {**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار أنفقه على عياله ودينار أنفقه على أصحابه في سبيل الله**}[٨] يعني: مثلكم أنتم خارجون في سبيل الله، وواحد اشترى لكم ذبيحة يعمل لكم (مندي)# -لكن أرجو أن لا تكرر إن شاء الله حتى لا تتلف أخلاقنا حتى لا تفسد أخلاقنا في مندي- {**ودينار أنفقه على أصحابه في سبيل الله ودينار أنفقه على دابته في سبيل الله**}.

وكلمة (في سبيل الله) عندما تطلق إنما تطلق على الجهاد {**كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعاً: ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين** -تركيضكم كل يوم الصبح حتى تظلوا نشيطين والنشيطة بين الفرضين يعني بين الهدفين- **وتعليم الرجل السباحة**}[٩] صحيح رواه النسائي عن جابر، كل حديث أقوله فهو صحيح إلا الذي أقول لكم أنا لم أتأكد من روايته.

(#)- لحم مشوي بطريقة خاصة.

من ثمرات الاعداد والقتال:

أنظر عندما تطلق طلقة في سبيل الله وتصل هذه الطلقة مركز الكفار أصابت أو لم تصب؛ لو أصابت الهواء يكفي أنها خوفتهم {**أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله فبلغ أو لم يبلغ** -أنتم اليوم تطلقون الرصاصة، وصل مخطئاً أو مصيباً- **فله من الأجر كرقبة أعتقها من ولد إسماعيل**}، كل طلقة كأنك أعتقت عبداً عربياً -عبداً من العرب من ولد إسماعيل- وهذا أغلى وأثمن {**وأيما رجل شاب في سبيل الله فهو له نور** -شاب في سبيل الله، يعني شاب في الجهاد من الخوف، من مشاكل الجهاد، من آلام الطريق، من التعب شاب رأسه أو شاب عارضاه- **ومن شاب في سبيل الله فهو له نور يوم القيامة**}.

ونحن هنا جعلنا هذا المخيم أو المعسكر للإعداد، لأن الإعداد فرض، وأنت إذا أردت الجهاد فعلاً لا بد أن تتدرب، وعلامة عزيمتك على الجهاد هو التدريب.

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً

(التوبة ٤٦)

أي: إعداد العدة علامة العزيمة على الإستمرار في الجهاد، والذي يريد أن يأتي إلى صدى يومين ويذهب إلى جاجي هذا لا يريد الجهاد؛ لا يريد... يبدو عليه أنه ليس عازماً بعد على الإستمرار، لأننا كما قلنا الإعداد للجهاد كالوضوء للصلاة.

فنحن هنا جعلنا هذا المخيم لتدريب العرب، ولا نرسله للأفغان لأسباب كثيرة:

السبب الأول: أن العربي الذي يأتي في بداية الأمر يستوحش، تصيبه وحشة وغمة؛ بسبب مفارقة أهله وجيرانه ومدرسته وجماعته وغير ذلك ووظيفته، فإذا دخل بين قوم لا يفهم لغتهم فتزداد غمته وتتأكد وحشته.

السبب الثاني: لا بد أن تعيش في بداية الأمر بين قوم عاداتهم كعاداتك، لغتهم كلغتك يفهمون عليك وتفهم عليهم، فإذا ذهبت مباشرة وعشت بين الأفغان -كما قلت- قد تنقبض نفسك وتعود إلى بلادك.

السبب الثالث: الله عز وجل قدّر أن يكون الجهاد الأفغاني فيه أحزاب، وللأسف إن الأحزاب لا تسكت عن بعضها، نحن هنا لخدمة جميع الجهاد من أي حزب كان.

ونحن وظيفتنا هنا أن نقدم لك صورة عن الجهاد الأفغاني مشرقة طيبة، ولا نشهد لكم -إن شاء الله- إلا بالحق، لا نكذب عليكم، لكن إن ذهبت إلى حزب من الأحزاب مباشرة ستبقى بينهم عشرة أيام، فإذا وجدت عربياً واحداً يفهم العربي -خريج السعودية- وغلط ودخل

أفغانستان أو وصل معسكر التدريب، لأن خريج السعودية من الأفغان وظيفتهم هي الجلوس في بيشاور فوق المكاتب، لا ينزلون إلى الداخل، لا يجاهدون، لا يجاهدون للأسف، كنا نتمنى أن يأتي هؤلاء الشباب الذين تخرجوا من الجامعات السعودية يدخلون إلى الجبهة وكل واحد يستلم جبهة ويقودها، لا فتجده يتخرج من الكتاب ويرجع إلى المكتب، رئيس لجنة ثقافية، رئيس لجنة نظامية، رئيس لجنة لوجستيك، رئيس لجنة التنظيم رئيس لجنة المهاجرين وهكذا.

قلما تجد شاباً -من تسعين في المائة- من الشباب الأفغاني الذين تخرجوا من الجامعات العربية عادوا إلى المكاتب الأفغانية.

إذا مسكه واحد يفهم العربي وسأله ما رأيك في سياف؟ ما رأيك في حكمتيار؟ ما رأيك في رباني؟ ما رأيك في خالص؟ هو ونصيبه إذا وقع بيد واحد من جماعة هذا، البقية يشطب عليهم؛ فلان سرّاق وفلان نصاب وفلان يعمل كذا وفلان يعمل هكذا..

هذا من أول ثلاثة أو خمسة أيام فتنقبض نفسه، وهذا الرجل كان يأتينا في البلاد العربية ويخطب عن الجهاد هو سرّاق، نصاب ما إلى ذلك وكذا...

وإذا كانت شهادة العلماء لا تؤخذ ببعضهم عند المحدثين، لا تؤخذ شهادة العالم بعالم، لا تؤخذ شهادة مالك في ابن إسحاق، ولا شهادة ابن إسحاق في مالك، ولا شهادة الشافعي بابن أبي ذئب.

العلماء لا نقبل نقدهم لبعضهم في التجريح والتعديل في علم الحديث، فمن باب أولى الأفغان الذين معظمهم أميّون في بعضهم؛ لا تقبل شهادة الأفغاني في الأفغاني إلا من رحم ربك، وقليل ما هم، قلّما تجد واحداً ينصف واحداً في الحزب الآخر، ولذلك نوصيكم إذا دخلتم جبهة من الجبهات أن لا تأخذوا رأيكم من هذه الجبهة في الجبهات الأخرى، كل ما تراه بعينك صدقه، أما كلام هذه الجبهة في هذه الجبهة غالباً لا ينصف، وللأسف نحن نقول هذا ونوصي إخواننا: أن لا يأخذوا الرأي في حزب آخر إلا بعد أن يروا بأعينهم، رأيت هذه الجبهة في الحزب الفلاني الذي رأيته هو الصحيح، إنتقل إلى الحزب الآخر، أما تأخذ كل المعلومات من حزب واحد ستبقى ضائعاً لا تعرف إلا جزءاً قليلاً من الحق.

ولذلك حصل كثيراً أن يأتي شاب، هو ونصيبه، إن وقع في قبضة هذا الحزب يتكلمون عن الأحزاب الأخرى، عن القادة الآخرين وللأسف لا ينصفون غالباً.

سبحان الله! يعني: أنداداً، الأنداد هكذا، قلّما تجد واحداً ينصف في الآخر، هو يحدثك ويكون صادقاً لكن لا يحدثك إلا سوء، لو ذكر لك حسناته لضاعت سيئاته بجانب حسناته ولأحببته، لكن لا يحدثك عن حزبه إلا خيراً، ولا يحدثك عن الحزب الآخر إلا شراً، فيخرج

الذي من الحزب الآخر من الشياطين، ويخرج الذي من حزبه من الملائكة المقربين، كثير من الشباب الذين جاءوا في أول الأمر صدموا بالمعلومات التي أخذوها من بيشاور (وشمّعوا الخيط) ورجعوا قبل أن يصلوا إلى خدود أفغانستان وأنا أتحمل النتيجة، لأن بعض الشباب جاءوا من مصر وما معهم إلا تذكرة قدوم، فيجيء يقول لك: أنا أريد أن أرجع وهكذا، فأنا أتحمل وزر هؤلاء الذين شوّشوا عليه، فأجمع له ثمن تذكرة، أو أنتظر واحداً يجيء من البلاد العربية نقول له: هذا الرجل -مقطوع- ابن سبيل لو قطعت له تذكرة حتى يرجع إلى بلاده.

ولذلك ما كان العرب يصمدون في أفغانستان قبل أن نبدأ هذه التجمعات، ما كانوا يستطيعون، كان ثلاثة أو أربعة شباب هؤلاء خرجوا من القاعدة، كانوا دائماً على الحدود عند الشيخ جلال الدين، هم الذين صمدوا، أربعة فقط أو خمسة، والعربي لا يمكن أن يستمر بسبب التشويش.

السبب الرابع: أننا هنا نعطيك صورة واضحة عن الجهاد الأفغاني لا نريك أنهم ملائكة ولا نريك أنهم شياطين، هم شعب من الشعوب، منهم الحشاش، ومنهم غير الحشاش، منهم الصادق ومنهم الكاذب، ومنهم المخلص، منهم الذين هم في طهر الملائكة ومنهم الذين في نجاسة إبليس أو أشد، شعب من الشعوب، شعبك الذي جئت منه فيه سكّيرون، فيه زناة فيه مرابون، فيه كذّابون، كذلك هذا الشعب فيه كذابون.

أروني بلداً من البلدان ليس فيها هذه الجرائم والموبقات؟ أيوجد بلد؟! **(أيكم بلا خطيئة فليرجمها)**.

أي بلد أنت جئت منها؟! مكة؟ فيها ناس يسكرون!! نعم.. فيها صوفيون، فيها ناس يبقرون بطون الحجاج ويسرقون أموالهم، طيب وأين تذهب؟!

إذن الشعب الأفغاني شعب كبقية الشعوب، الفرق بينه وبين شعوبنا؛ أنه شعب رفض أن يعطي الدنية في دينه ونحن أعطينا الدنية في ديننا فوق فسقنا وفجورنا، فقط هذا الفرق.

فإذا رأيت أفغانياً نصب عليك، أخذ مائة روبية فلا تستبعدها، يوجد ناس يبلعون الملايين في بلادك، أليس كذلك؟!

كان عندنا وزير صحة اسمه أبو لهب، أحدهم يقول:

والله ما قصدي شغب *شغلي في غاية العجب*

الملك ابن الرسول *والوزير أبو لهب*

فالمهم... هذا أبو لهب كان بعثياً وكان جريئاً، فرئيس الوزراء متضايق منه، فحصلت مشكلة أن ولداً بلع قرشاً، وقف في حلقه ومات ما استطاعوا أن ينقذوه، وقف رئيس

الوزراء وقال: شيء عجيب!! مستشفى لا يستطيع أن يخرج قرشاً من حلق ولد، يموت بسبب وجود قرش، شيء عجيب، فقال له الوزير: الأعجب من ذلك أن الذي بلع القرش مات، أما الذي بلع الملايين لم يمت.

١- رواه أبو داوود، قال الشيخ الألباني في تحقيقة: إسناده ضعيف وفيه مجهول وإن كان معناه صحيح. أنظر مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني حديث رقم (٥٩).

٢- رواه مسلم بلفظ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك).

٣- رواه البخاري ومسلم.

٤- رواه مسلم.

٥- حديث صحيح رواه النسائي بلفظ (ما من نفس عربي إلا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين: اللهم خولتني من خولتني من بني آدم، وجعلتني له فاجعلني أحب أهله وماله إليه أو من أحب ماله وأهله إليه) أنظر صحيح سنن النسائي رقم (٣٣٤٦).

٦- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٣٤٩).

٧- رواه البخاري.

٨- رواه مسلم وغيره بلفظ (أفضل الدنانير).

٩- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(٤٥٣٤).

الإعداد والرباط

قلنا إن مراتب الجهاد أربعة: هجرة وإعداد ورباط وقتال، وكلها تكوّن الجهاد في سبيل الله، وكل مرحلة تفضي إلى الأخرى، ولا غنى عن أي مرحلة من المراحل وقلنا: إن الإعداد في مثل هذا المكان ضروري لكم. ضروري أولاً حتى -في بداية الأمر- لا تستوحش لأنك مفارق بلدك، تركت أهلك ومدرستك وجامعتك وجيرانك.

اغتنم الفرصة وإياك والأماني:

الإنسان يستوحش في البداية، ريثما يستبدل القلب روابط جديدة، فعندما يألف الإنسان المكان الجديد والناس الجدد، ويتخذ إخواناً جدداً وخلاناً جدداً، ويتخذ أصدقاء بدل أصدقائه وأباً بدل أبيه وأخاً بدل أخيه، ومنزلاً بدل منزله، ويألف، عندها تزول الوحشة تدريجياً.

في البداية لا بد من مهدءات، ولا بد من مثبتات، لا بد من مسامير تثبيت في البداية، وإلا أقل هزة ريح تأخذ الخيمة وتدع من فيها عراة للشمس والهواء، ففي البداية لا بد أن تعيش مع أناس لغتهم كلغتك، عاداتهم كعاداتك، تثبت نفسك بهم، وتصبر نفسك بصبرهم، لأن في **إن الشيطان قد قعد لإبن آدم في كل أطرقه فقعد له في طريق الإسلام، وقعد له في طريق الهجرة وقعد له في طريق الجهاد}**[1] يقول لك أنت مجنون!! تركت جامعتك وجئت، أنت لو أكملت جامعتك، أنت تأخذ شهادة وتفيد المجاهدين أكثر، هكذا يأتيه الشيطان من مداخل طيبة جداً، أنت ماذا تدرس؟ طب؟ فلو أكملت الطب حتى تنفع المجاهدين زيادة يكون أفضل، أنت تدرس شريعة؟ لو أكملت دراسة الشريعة حتى تتقن الأحكام الشرعية، حتى تتقن تلاوة القرآن، وحتى تتقن أحكام الفقه الإسلامي، وحتى تحصل شهادة تفيدك في هذا الدين، ثم تنقل هذا العلم للمجاهدين والجهاد، ويأتي الشيطان يقول لك: هل الجهاد هارب؟ الجهاد طويل والدنيا كلها جهاد، فإذا فاتك سنة أو سنتان فليست ذات بال بالنسبة لأخذك الشهادة، حتى تأتي وتفيد المجاهدين أكثر {**إغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك**}!![2] غداً عندما تتخرج تعرض لك وظيفة طيبة، يقول لك أهلك: توظف سنة ثم خذ إجازة وامش، فتتوظف سنة يقولون لك: نحن بلا بيت صبرنا عشرين سنة، تبني بيتك ثم تمشي، بنينا البيت،

ما أجمله وما أكمله وما أحسنه، لا ينقصه إلا عروس، تريد أمك أن تفرح بك؛ فنحن نعقد لك ثم تمشي إلى الجهاد، عقدنا لك، فتأتي مشكلة العروس تريد هدايا في العيد، هي تقول لك دعنا نأنس بك ونستمتع بك، قبل أن تمضي إلى ربك، فأنت لو بنيت بها ونحن نقنع، الآن أقنع أهلها أن لا تكون النفقات كثيرة دفعت ثمانين ألف ريال مهراً بالحق فقط ثمانين ألف وتبقى ألف سنة وما ينتهي الدين، دفعنا (٢٠) ألف من (٨٠) ألف بيننا، كملنا الثمانين ألف دين وجاءها (٧٠) ألف صارت كم؟ (١٣٠) ألف يأتي هنا دور الحديث **[يغفر لابن آدم للشهيد كل شيء إلا الدين]**[٣] أنا كيف أذهب والدين عليّ لا بد أن أسد الدين، وهكذا يا ابن آدم تقضي حياتك بالأماني **(وإن قوماً خرجوا من الدنيا بدون عمل يقولون نحن نحسن الظن بالله تعالى وقد كذبوا فلو صدقوا القول لصدقوا العمل)**[٤].

والله عز وجل يقول:

فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ

(البقرة: ١٤٨)

المهم يا أخي هل تضمن حياتك يوماً واحداً؟! من الذي يضمن حياته لحظة واحدة؟ فكيف تضمن حياتك سنة أو سنتين حتى تكمل الجامعة؟ وإذا متّ بين عجلات السيارات أو على جسر المحبة ماذا تقول للملائكة عندما تقول لك: (فيم كنتم) ماذا كنت تشتغل في الدنيا؟ إذا سألوك: ألم يأتك نبأ الجهاد الأفغاني منذ عشر سنوات أو ثمان سنوات، ماذا كنت تفعل في هذه السنين الثمانية؟ قلت: أكملت الإعدادي وأكملت الثانوي أو أكملت الجامعة، إلى متى تغرك الأماني ويغرك بالله الغرور.

الملوك الحقيقيون:

عبد الله بن المبارك كان عالم زمانه، مجاهد عصره كان عالم خراسان، وأم هارون الرشيد كانت مرةً في مرو وعبد الله بن المبارك يمشي وممن حوله الناس، فسألت من هذا؟! قالوا: هذا عالم خراسان عبد الله بن المبارك، قالت: هؤلاء هم الملوك وليس هارون الرشيد، الذي لا يأتيه الناس إلا بالشُرط والجنود.

الآن عندما تريد أن تستقبل زعيماً أو ضيفاً للزعيم من الذي يقف في الشمس حتى يصفق ويحيي ويرفع اللافتات، أليس بالشرطة والجنود، أم تطوعاً وتبرعاً؟ بالشرطة والجنود، فقالت: هؤلاء هم الملوك.

وعبد الله بن المبارك كان تاجراً كبيراً، كان يتاجر وكان يخصص من ربح تجارته كل سنة مائة

ألف درهم لخمسة علماء، يفرغهم على حسابه فقط للعلم.

سفيان الثوري، سفيان بن عيينة، القاضي إسماعيل بن علية وحماد شيخ أبي حنيفة والخامس ربنا يلهمنا عليه -الذنوب تنسي عفى الله عنا وعنهم-.

فكان يسافر مع الناس صائماً ويفطرهم ويطعمهم اللحوم والدجاج -الدجاج كان لحماً غالياً- فالدجاج والخبيص هذا حلوى الملوك، وهو صائم.

فالمهم؛ كان يرابط على حدود تركيا يأتي من مرو ويرابط على حدود تركيا من أجل زيادة الأجر، ولأنه يحب أن يقاتل أهل الكتاب لأنه يضاعف الله له الأجر، فنزل للشام فرآى المجاهدين وعباداتهم وقيامهم وصيامهم وشهداءهم وجرحاهم فبكى، قالوا: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أبكي على أيام قضيناها وليال قطعناها في علم الخلية والبرية، نبحث في ألفاظ الطلاق: إذا قال أنت خلية هل تعتبر طالقاً؟ هل يعتبر من صريح الطلاق أو من كناية الطلاق؟ قال: أبكي على تلك الأيام وتركنا أبواب الجنة مفتوحة ها هنا:

فيا بائعاً هذا ببخس معجل كأنك لا تدري ولا أنت تعلم

فإن كنت لاتدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

علامة الجهاد الاعداد:

فالإعداد ضرورة، وهي علامة الجد في الجهاد، فنحن هنا يسألني بعض الإخوة هل نحن مرابطون؟ فقلت: نحن لسنا مرابطين نحن شبه مرابطين، لكننا نعد فنحن نقوم بفريضة، ونصف فريضة أو ثلاثة أرباع فريضة، ثلاثة أرباع فريضة في الرباط وفريضة الإعداد.

والمرابط في (جاجي) بدون إعداد يأخذ أجر فريضة واحدة، فنحن نأخذ أجراً أكثر بإذن الله من الذي يرابط في جاجي بدون إعداد، فهمت؟!

ونحن هنا نرجو الله عز وجل أن يثيبنا، نحن نريد أن ندخل الجنة على ظهوركم# -إن شاء الله- وإن شاء الله من هذا نأخذ قليلاً من الأجر، من هذا نأخذ قليلاً، نحن تجار كلما مر واحد نأخذ منه ضريبة، لكن ليس من ماله يدفع... الذي يدفع السيد -رب العالمين- فنحن لا نأخذ من جيبك، نطعمك ونسقيك، ونعلمك وندربك ونعلمك تلاوة القرآن ونتعب معك، نجوع معك يصيبنا المرض معك وأنت لا تدفع شيئاً، الذي دفع منكم شيئاً فليأخذه، الذي دفعته باليمين فأعطيك إياه بالشمال، إنما نطلب الأجر من الله الواحد المتعال -إن شاء الله- وكذلك لو أن واحدا من هؤلاء الشهداء الذين يمرون هنا علينا شفع لنا؛ هذا من ضمن الأجر [إطعم خمساً قبل خمس] انتبه.

(#)- على ظهوركم كلمة عامية أي عن طريقكم وبسببكم. (*)- هذه لهجة عراقية بمعنى لا يرجد أوامر.

لما خطبت الجمعة عن الشهداء ذهبت وجدت أبي يبكي في الغرفة، قلت مالك أثرت فيك قصص الشهداء؟! قال: لا، والله أبكي على نفسي، قال: حملنا البنادق أربع سنوات، وقاتل الله الدول العربية وهم يقولون: (ماكو أوامر)* واليوم عندما جاء الجهاد الصحيح لا نستطيع أن نمشي ولا أن نجاهد.

فهذه مصيبة، أن يمر شبابك، في تفحيط السيارات أو يمر شبابك تضيعه بين الجامعات والمتاجر والشركات، وكل يوم تسأل: أي تجارة أربح؟! وتنتقل من هنا إلى هنا وتبحث في الدولة: أي وظيفة شاغرة؟

أمضيت يا مسكين عمرك بالتأوه والحزن
وقعدت مكتوف اليدين تقول حاربني الزمن
إن لم تقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن؟

إذا كنت في سن العشرين وروحك في سن التسعين فأنت ميت قبل أن تموت.

خلق الله للجهاد رجالاً ورجالاً لقصعة وثريد

هنالك أناس للجهاد وأناس لتربية الكروش، لجمع القروش ونفخ الكروش، بئست الحياة التي أغلى أمنية فيها لقمة غذاء أو قطعة كساء، ما قيمة الحياة بالله عليك؟ ما قيمة الحياة: ترفع صحفة وتوضع أخرى، أرز، لحم، فواكه، حلويات، وهكذا كالأنعام.

يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ

(محمد:١٢)

سؤال ألقاه عالم من علماء النفس الأمريكان على الأمريكان لماذا نعيش؟ ثمانون في المائة منهم أجابوا لا ندري، لا ندري أي حياة هذه التي لا يدري فيها هذا البهيمة لماذا يعيش، يعيش لأكل الحشيش كالبهيمة!! فاغتنم {**إغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك**} لأن الشباب تسأل عنه مرتين يوم القيامة {**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه**}[٥] والشباب جزء من العمر، وهو سؤال خاص جداً، ماذا فعلت في شبابك؟

جئنا للجهاد:

فنحن هنا نعدك حتى لا تسترخش، حتى تأخذ صورة عن الجهاد الأفغاني، صورة عن طبائع الأفغان، عاداتهم كيف تتعامل معهم، كيف إذا أردت أن تنجح في الجهاد معهم وتنتعهم، نعلمك كيف تدافع عن نفسك أمام الروس، نعلمك كيف تطلق النار عليهم، كيف إذا أردت

أن تلقي قنبلة عليهم، نعلمك كيف تتعامل مع علماء الأفغان، كيف تتعامل مع الشعب الأفغاني وطبائعه.

فهذه حصيلة تأخذها في وقت قصير، نرجو الله عز وجل أن يثيبنا عليها ونظن أنها ضرورية جداً إن أردت أن تواصل الجهاد، ونقول لك: إذا سمعت من هذا الحزب ضد هذا الحزب لا تصدق هذا ولا هذا، حتى تعرض عنه، لأن الناس يحسدون بعضهم بعضهاً، هم مجاهدون، لكن الحسد -سبحان الله- قلّما تخلو منه القلوب بين الأنداد.

ونقول لك: نحن عرب، نحن جئنا لخدمة الجهاد الأفغاني، ونحن نخدم جميع المجاهدين، هذا المكتب الذي عملناه -مكتب الخدمات- فقط لخدمة الجهاد، وفي داخل أفغانستان، ندخل العرب من أجل أن يعلموا المجاهدين دينهم، من أجل أن يعلمهم القرآن، من أجل أن يوحد بينهم، من أجل أن يخدمهم جميعاً لا يقدم هذا على هذا. فنحن نرسلك مع الحزب الإسلامي، لا لتصبح حزبياً أكثر من الحزب، نرسلك مع الحزب الإسلامي لأن قافلة ذاهبة، نرسلك مع الحزب لتخدم الحزب وتخدم الإتحاد وتخدم الجمعية وتخدم يونس خالص، كل مجاهد في داخل أفغانستان، نحن نخدمه ما دام مجاهداً كل واحد حامل السلاح فهو على رؤوسنا، تابع لجيلاني أو لسياف أو لمجددي أو لحكمتيار، كلهم على الرأس والعين.

فزعماؤهم في بيشاور لا يدلون على حالتهم في داخل أفغانستان، قد يكون الزعيم في بيشاور صادقاً طيباً مخلصاً مجاهداً، يفهم الإسلام، عالماً وعنده جبهات في الداخل ليست بهذا الشكل، واحد في بيشاور أقل من هذا بكثير وعنده جبهات أفضل من جبهات ذاك الرجل الطيب المجاهد، وكل واحد مهما كان من الزعماء في بيشاور عنده جبهات في الداخل طيبة، وعنده بعض الجبهات ليست بهذا المستوى من الطيبة، فلا تستطيع أن تقيس، تأخذ سياف تقول سياف ما شاء الله من النماذج الطيبة عالم مخلص زاهد -نحسبه كذلك- لا تأخذ صورة عنه عن جبهاته في الداخل لا، فالمهم... الداخل غير بيشاور، إفهم هذا.

نحن وظيفتنا كعرب أن نخدم الجميع، إذا وقفنا مع واحد لن نستطيع أن نجاهد، وقفت مع هذا سيسد الطريق عليك الباقون، سيحقدون عليك، فإن أنت ملت مع الشيخ رباني ووقفت مع جبهة من جبهاته، عندما تأخذ لجبهة الشيخ رباني المساعدات والأموال والألبسة والأحذية وبجانبه من ذلك الجبل جبهة لسياف أو جبهة لحكمتيار محرومة حفاة، وهؤلاء يرفلون باللباس وبالأحذية التي أتى العرب بها، ألا يحقدون على العرب كثيراً؟ يحقدون.. وأقل شيء إذا أرادوا أن يؤلبوا عليك المنطقة، إفرض فتحت مدرسة لجماعة حكمتيار، وبجانبهم ناس لسياف ولم تفتح لهم مدرسة، أقل شيء قائد الشيخ سياف يجمع المولوية ويقول: إنتبهوا هؤلاء العرب

جاءوا ينشرون الوهابية، فقط هذه الكلمة ويعطل عليك كل مشاريعك وأنت إذا أردت أن تنجح يجب أن تكون منصفاً، يجب أن تكون عادلاً، يجب أن تكون مساوياً في عطائك، ما دام مجاهداً في الداخل على الرأس والعين، لا دخل لي بزعيمه في بيشاور، بيشاور شيء والداخل شيء آخر وعلى العدل قامت السموات والأرض.

سئل ابن تيمية؟ أيهما أكثر عمراً؟ دولة مسلمة ظالمة أو دولة عادلة كافرة؟ قال: دولة كافرة عادلة أطول عمراً لأنه بالعدل يدوم الملك.

فلا يجوز لنا أن نظلم الناس، يعني: هذا الرجل التاجر الذي في السعودية، أو في الأردن، أخرج من جيبه مائة ألف ريال وقال لك: خذها هذه للمجاهدين، يعني بالمجاهدين -كل المجاهدين- لا أن تأتي وتخص حزباً من الأحزاب، وتقوي حزباً على بقية الأحزاب.

ولذلك، نحن حاولنا ما استطعنا أن نخدم الأحزاب جميعاً، وحاولنا ما استطعنا، أن القرش الذي نأخذه بأيدينا ندخله في داخل أفغانستان ولا ندفع شيئاً في بيشاور، لأن التاجر الفلسطيني الذي يعطيك، الذي يعطيك في السعودية لأفغانستان، لا يعطيك للفقراء المهاجرين لأن أهله أفقر في صبرا أو شاتيلا أو لبنان أو الأردن.

الفلسطيني أعطاك هذا المبلغ لتوصله للذين يطلقون النار في داخل أفغانستان لله، مفهوم؟ أما الفقراء فالفقراء كثيرون، فقراء أفريقيا أكثر فقراً من فقراء المهاجرين في بيشاور، هناك يموتون جوعاً، فإذا كانت القضية قضية فقر أرسلها إلى أفريقيا، القضية قضية جهاد ليس موجوداً في بقية البلاد.

فنحن نريد أن يستمر الجهاد، لا أن نحل عشر معشار من آلاف الحاجات للمهاجرين، لماذا؟ في داخل باكستان ثلاثة ملايين ونصف مهاجر، إفرض أردت أن تعطي كل مهاجر عشر روبيات تحتاج خمسة وثلاثين مليون روبية باكستانية، في السنة إذا أردت أن تعطي كل مهاجر عشر روبيات يعني: إذا أردت أن تعطي المهاجر ثمن عشرة أرغفة في السنة، تحتاج إلى خمسة وثلاثين مليون روبية، إذا أردت أن تعطي رغيفاً واحداً لكل أفغاني مهاجر في باكستان تحتاج ثلاثة ملايين ونصف مليون روبية، فحاجات المهاجرين كثيرة جداً، نحن نظرنا؛ قلنا: لا نستطيع أن نحل حاجات المهاجرين وهذه الدول الغربية تأتيهم بالطحين، تأتيهم بالمارجرين الزيت تأتيهم تقوم ببعض الخدمات ندعها للصليبيين ولغيرهم.

الجهاد نحن نستطيع أن نساعده بعض الشيء، فندخل بعض الأموال التي تقع في أيدينا إلى الداخل، والشباب الذين يعملون معنا، ويدخلونها أو نضعهم في بيشاور من أجل المحاسبة ومن أجل تهيئة الأجواء إعلامياً وغيرها.

هؤلاء رواتبهم لا نعطيهم قرشا واحدا أو درهما واحدا من الأموال التي نجمعها للجهاد -الحمد لله- هذه جميعها يتكفل بها أخوان تاجران جزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

ونحن لا ندفع درهما واحدا حتى الطعام الذي نطعمك إياه كله مال خاص حلال -إن شاء الله- من تاجرين صادقين قالوا: كل من أراد أن يجاهد من العرب فعلينا سكنه ورحلته وتنقله وطعامه وشرابه ولباسه، فقط يجاهد.

فاطمئن... وكذلك السكن إستئجار الدور، المكاتب نفقات المكاتب، الحمد لله لا ندفع درهما واحدا من الأموال التي نجمعها للجهاد# فأنت لا تزاحم المجاهدين ولا المهاجرين ولا الأيتام ولا الأرامل على الأموال التي نجمعها، تلك خالصة لهم وهذه خالصة لك من دون الناس فطبعا بعض الناس يعني: لا يرضى، يقولون: يعطون فلان أكثر من فلان، والعرب يعني: يعملون حزباً وحدهم والعرب يجاهدون وحدهم، والعرب يتدربون وحدهم وكيف يفعلون هذا، هم يخربون الجهاد الأفغاني هؤلاء

حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ

(البقرة: ١٠٩)

ونحن نعاملهم كما قال الله عز وجل:

فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾

(البقرة : ١٠٩)

فلنعف ولنصفح، هم يعلمون على أننا نحن هنا لخدمتهم، وندربكم ونعلمكم ونربيكم ونعلمكم على السلاح، حتى تجاهدوا وحدكم؟! نرسل كل ثلاثة على جبهة يبقون معهم سنة أو نصف سنة يجاهد ثلاثة مع ثلاثمائة، هل هذا جهاد وحدنا؟! لكن في بداية الأمر لا بد من حضانة نحميك فيها من تيارات الحاسدين، والأهواء التي تقلب الأفئدة، نحميك ونبعدك حتى تجرع شيئاً فشيئاً الأخطاء التي تراها من الشعب الأفغاني في الجهاد، أما في البداية لو ووجهت بها دفعة واحدة فإنك ترجع إلى بلادك ولا تصل إلى الحدود، وهذا الذي جرى لكثير من الشباب الذين جاءوا للجهاد.

الأنصاف في تقييم الأفغان:

طبعاً هنالك بعض الناس من الشباب الصغار الذين لا يدركون قيمة الجهاد، ولا يعرفون كيف تتغير المجتمعات يظنون أن المجتمع الأفغاني نازل من السماء، كلهم ملائكة.

(#)- هذا الأمر حتى سنة (١٩٨٧م) ثم بعدها قطع التجار هذه المساعدات فصارت النفقات من أموال الجهاد.

لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾

(التحريم: ٦)

فرآى خطأ من هذا وخطأ من هذا جمعها في دفتر وحفظها عن غيب ورجع يبشر قومه: لا

تذهبوا للجهاد الأفغاني، لأن الجهاد الأفغاني فيه كذا من العيوب وفيه بدع وفيه شركيات، ولعل كثيراً منكم سمع هذا قبل أن يأتي، هل هذا صحيح؟ نعم.

والله عز وجل جمعك بعد أن اجتمعت بهذا الذي ثبطك جمعك بإنسان نشطك ودفعك، وأغراك أن تأتي فوصلت إلى هنا، وهذه علامة رضى من الله عز وجل -إن شاء الله-.

فنحن لا نقول إن الجهاد الأفغاني مبرأ من العيوب، ولا نقول: إن الشعب الأفغاني خال من الذنوب، لا... هو شعب كبقية الشعوب، إلا أنه أفضل الشعوب جميعاً لأنه شعب رفض أن يعطي الدنية في دينه ونحن خضعنا للذل في كل مكان.

فإذا رأيت زانياً أفغانياً، ففي بلادك زناة، وإذا رأيت سارقاً أفغانياً ففي بلادك سارقون، وإذا رأيت في أفغانستان قبراً ففي بلادك قبور، اللهم إلا الجزيرة، الحمد لله بالتوحيد أما في الأردن، في الشام، في مصر، لا تسأل عن القبور.

ولذلك لا تستبعد أن ترى أي شيء، لكن بمجموعه يبقى الشعب الأفغاني أفضل الشعوب -إن شاء الله-.

الذي يستعجل ولا يبقى هنا يبقى عالة على الجهاد الأفغاني، الذي لا يصبر هنا، لا يصبر هنالك، والذي لا يستطيع أن يعيش بين مجموعة نافرة، مجموعة وافدة إلى الله عز وجل من كل البلاد، وما جاء بها -غالباً- إلا صدقها وإخلاصها وحبها للشهادة والجهاد، إذا كنت لا تستطيع أن تعيش في هذه المجموعة، فلن تستطيع أن تعيش أبداً في داخل أفغانستان، لأنك لن تجد في الأرض مجموعة أصفى ولا أرتب من هذه المجموعة، لا يمكن عملياً لا يمكن، لا يمكن أن تجد مكاناً في الأرض، تستطيع أن تأخذ منه فائدة، تتربى، تقوم الليل، تصوم النهار بعيداً عن المنكرات، تصلي الجماعات مثل هذ المكان، فإذا كنت لا تستطيع أن تعيش في هذا المكان، فلن تعيش في أي مكان بالإسلام والجهاد الذي تريد أن تحققه في واقع الأرض.. بالإمكان أن تعيش حياة نظرية، بين الكتب في بلدك وتعيش في خيالك وتشبع رغباتك في المطالعة عن الصحابة الكرام وعن التابعين تكن في خيالك، أما في الواقع لن تستطيع أن تعيش حياة جهادية أبداً، فإذا كنت تدرس في بلادك: أن التابعين فعلوا كذا، وكان فلان بهذا الصفاء وكان

فلان.. وفي أيام صلاح الدين وفي أيام... موجود هذا، لكن كذلك يوجد صفاء هنا يوجد نقاء وأنت لا تنسى أننا جئنا من مجتمعات عبارة عن مستنقعات جاهلية؛ مستنقعات موحلة، وحل الجنس الناس فيه غارقون.

ضرورة الطاعة والجماعة في الجهاد:

أنت جئت هنا من منطقتك كم واحد ذهب إلى بانكوك ومانيلا وأمريكا وأوروبا وبريطانيا من نفس منطقتك أضعاف أضعافكم؟ فهي نعمة من الله أنك وصلت هنا.

هنا بعد الإعداد تقعد شهراً، أربعين يوماً، ثم تذهب إلى أفغانستان هنالك بعض الشباب يذهبون هكذا على رؤوسهم، فلا يحترمهم الأفغان، من أنت؟ من أرسلك؟ أما إذا عرفوا أنك جئت من خلال مجموعة توصل التبرعات، إهتمت بالجهاد الأفغاني يحترمونك، لا لشخصك يحترمونك لأن وراءك أناس، ينتظرون التقرير الذي تقدمه، مفهوم!! وليس فخراً... إذا قلت لهم أنا جئت من قبل الشيخ عبد الله، هم يحترمونك ليس لعبد الله، لكن لأن عبد الله يمثل قطاعاً كبيراً من الناس، على الأقل يعرّف بجبهاتهم ينقل صورة طيبة عن واقعهم للتجار، يمكن أن يرسل لهم مساعدات، أما أن تذهب على رأسك على أساس أنك عربي، الآن أنت إن دخلت على زوجتك أو على أختك بدون أن تكون هدية في يدك لا يكون حرارة اللقاء مثل أن تحمل في يدك كيلو تفاح واحد، فكيف؟! أولئك ميتون من الجوع، وأنت عربي جاء من السعودية وذاهب بيديك... لا تكون حرارة اللقاء مثل أن تأخذ شيئاً في يدك، ناس بحاجة شديدة، على الأقل يعرفون أنك عندما ترجع ستقدم تقريراً، إن هذه الجبهة جيدة ولكن بحاجة إلى كذا وكذا، فالناس الذين من ورائك يحاولون أن يسدوا بعض الحاجات التي جئت بالتقرير عنها.

ولذلك -والله- أحزن عندما أرى بعض الشباب العرب قد عمل دولة لوحده، ويذهب ويرجع كأن شيئاً لم يكن.

فلا بد أن تكون في جماعة والجماعة تعين على الطاعة والجماعة لها هيبة في نفوس الناس، وتلقي الناس لك عندما تكون فرداً في جماعة، غير تلقي الناس لك إذا كنت فرداً لوحدك أليس كذلك؟ بلى.

يعني: الدول والحكومات وما إلى ذلك عندما تهاب فلاناً أو فلاناً وتسجنه، تسجنه لأنه فرد برأسه أو يمثل قطاعاً كبيراً من الناس، ووراءه شباب كثيرون، عندما الدولة ترهب الشيخ حافظ سلامة، حافظ سلامة رجل فقير مسكين رقيق الحال لكنها تعلم: أن وراءه مئات الألوف من الشباب فترهبه كثيراً، أو عمر عبد الرحمن، أو سيد قطب أو غيرهم لأنها تعرف أن هذا الرجل

وراءه عشرات أو مئات الألوف من الشباب.

كذلك المجاهدون الأفغان، عندما يتعاملون معك كواحد تمثل جماعة غير ما يتعاملون معك إذا كنت فرداً جئت على رأسك، من أرسلك؟ أصلاً هم يشكون فيك، إذا سألوك من أرسلك؟ فقلت والله جئت وحدي يضطربون في أمرك، يبقون فترة حتى يستيقنوا منك، فنحن نحاول ما استطعنا أن نجعل العربي -بإذن الله- يفيد أكثر فائدة للجهاد، ودوره كبير جداً، بشرط واحد أن يأخذ تجربتنا ولا يبدأ من الصفر الذي بدأنا منه، وينتهي بعد مشوار طويل، بعد سنة أو سنتين إلى النقطة التي بدأنا منها.

جاء هنا مجموعة من الشباب -عندما بدأنا الدورة مع صهيب ويحيى في العام الماضي- فبدأنا ندربهم ونربيهم فما احتملوا طابور الصبح وطابور ما بعد المغرب وشددنا عليهم كثيراً، فبعض الشباب بعد ثلاثة أيام قالوا: نحن نذهب نجاهد في سبيل الله. قلنا: سهل الله أمركم فذهبوا حمل حقيبة على أكتافه وإلى جاجي ثلاثة أو أربعة أيام، قال لهم: أين الجهاد؟ أين العمليات؟ قالوا له: صبرك، فبعد أربعة، خمسة أيام الحقيبة على ظهره، مر هنا، (مثل أم العروس)، تعرفون أم العروس، شغالة وهي لا تشتغل شيئاً، ويريد منا استقباله في الذهاب واستقباله في الإياب. أهلاً وسهلاً تفضل إلى أين؟ قال: ما وجدنا أي جهاد، هذه ولاية صبرك!!

بدأ يبحث عن جبهة ثانية، أين؟ على خوست عند الشيخ جلال الدين، ينتظر ثلاثة، أربعة أيام وهو ما صبر في صدى ثلاثة، أربعة أيام، قال لهم: أين الجهاد؟ انتظر، انتظر حتى نعد، هو يظن أن الجهاد عندما يضغط زراً رأساً تكون عشرة معارك.

المسألة تحتاج إعداد، تحتاج اكتشاف، تحتاج دراسة تحتاج رسومات، لكنه مسكين، جاء من المدرسة: من الثاني الإعدادي ويريد الذي يحلم به يراه في الصباح.

يمكث في خوست أربعة خمسة أيام ويرجع إلينا، فنحن هنا محطة للإستراحة!! أهلاً وسهلاً أين؟ و الله أنا ذاهب إلى بيشاور. يريد أن يذهب إلى قندهار، هناك جبهة أسخن سمعت، يذهب إلى قندهار ويرجع آخر النهار، يبقى فعلاً سنة يذهب ويجيء، ما أطلق طلقة في سبيل الله.

وهؤلاء الذين بدأوا التدريب معد صاروا مدربين ورجع يتدرب على أيديهم، وجد على أنه لا فائدة أن يذهب لأي جبهة بدون تدريب.

أما أنك تأتي للأفغاني تقول له: ما هذا الجرينوف -عن الستكة- أو يرى الزيكوريك فيقول ماشاء الله الدوشكة!! تسقط من عينيه نوراً.

عندما يراك الأفغاني تسبقه في العلم، تسبقه في قراءة القرآن، تسبقه في الشجاعة، تسبقه

في السلاح، يسلم لك ويأخذ منك.

ولذلك شكوى العرب، ما هي شكواكم أيها العرب؟ شكوانا على أن الأفغان لا يسمحون لنا أن ندخل في المواجهة، يبقوننا في الخلف، طبعاً في الخلف، ماذا تواجه بالكلاشنكوف الذي تعرف تركيبه وتحله؟ المواجهة تحتاج (آر بي جي)، تحتاج متظاراً، تحتاج (هشتاد ودو) تحتاج ألغاماً، تحتاج كشفاً، تحتاج متفجرات، وأنت من أين لك هذا، تعلمت في المنام؟ أصلاً حرام عليك أن تدخل المعركة، أنت لا يجوز للقائد أن يسمح لك أن تدخل المعركة فقط يقدمك للموت؟! شرعاً لا يجوز، لا أخذت كمائن لا أخذت دوريات لا أخذت زحف، لا أخذت استكشاف، ماذا عندك أنت؟ ثلاثة أيام ما صيرت على التدريب.

ولذلك صدق الله عز وجل:

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً

(التوبة: ٤٦)

والجهاد صبر وإن كنت لا تصبر هنا على شهر، غداً كيف تصبر ستة أشهر ولا ترى معركة؟! غداً الرباط يحتاج إلى صبر أطول.

هنا أنت تتعلم الجندية؛ هذا أهم شيء، أهم من تعلم السلاح تتعلم الطاعة للأمير، تتعلم الإنضباط، تتعلم المحافظة على الأوقات، هذا عندنا أهم بكثير من تعلم السلاح: أن تكون جندياً لا أن تبقى ضابطاً، أنت جئت من بلادك ضابطاً وظيفتنا أن ننزلك من ضابط لجندي، لأن الضابط واحد في الجبهة، أما يأتي عشرة ضباط عرب مع بعض، وكل واحد يريد أن يدير الجبهة حسب أحلامه الطفولية، ليس معقولاً.

وظيفتنا هنا أن نعلمك الطاعة والإنضباط، هذا أهم شيء في هذا المعسكر، قبل السلاح وقبل كل شيء نعلمك أن طاعة الأمير فرض، ولا جهاد بدون طاعة.

وغداً يمكن إذا عصيت الأمر في المعركة أن تخرب جبهة بكاملها، أنت تريد أن تقاتل فتذهب على (البوسطة) وتطلق طلقة، والجبهة غير مستعدة، فتأتي الطائرات وتقتل عشرين أو ثلاثين من الجبهة، من أجل طلقة في الهواء تطلقها وهم في داخل خنادقهم الإسمنتية، ماذا أفدت؟!.

بعض الشباب ذهبوا الى جبهة في (الأرجون)، ما مروا هنا، وصلهم خبر إستشهاد الأخ أبي دجانة المصري رحمه الله، وهو من خيارنا -إن شاء الله نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً- فهاجروا: نريد أن نهجم على البوسطة هذه، الدنيا ثلوج الأرض مغطاة بالثلوج، قال لهم القاضي عبد الرحيم: انتظروا، قالوا: لا يمكن، نريد الشهادة في سبيل الله.

يا إخوة: العملية تحتاج تخطيطاً، تحتاج إعداداً، لا فائدة ويطلعون بأسلحتهم ويهجمون على بوستة قريبة، والدنيا ثلوج ويضيعون ثلاثة أيام في الثلوج عن قاعدتهم وتتقطع أرجلهم، فاثنان تقطعت أرجلهم واحد مصري، وآخر تونسي، ما تعلموا الجندية ما تعلموا الإنضباط.. قطع رجله ورجع، لما انقطعت رجله اقتنع أن الإمارة يجب طاعتها!!.

فلا بد من التدريب، لا بد من الإعداد، وكلما انتظرت هنا كلما أفدت هناك، كلما تعجلت هنا كلما خسر الأفغان من فائدتك الكثير.

الصبر محور:

أخ من إخواننا اشترك في معركة في (مارو نازيان) ننجرهار قال: فتحنا بعض البوسطات، عندما دخلنا البوسطات أغارت علينا الطائرات، قلنا للمسؤل عن الزيكوياك إضرب، إضرب، قال: الزيكوياك عاطل، أصلتنا الطائرات بوابل نيرانها ثم عدنا أدراجنا دون أن نحقق شيئاً، وتركنا البوسطات، لما رجعنا قال: فككت الزيكوياك، وإذا بالإبرة مركبة خطأ.

إذن لا بد من التعليم، لا بد من التدريب **(واعدوا)** وهنا بداية تعلم الصبر، حتى تصبر على الرباط، أصلاً الجهاد كله قائم على الصبر، ولا جهاد بلا صبر أبداً والذي ليس عنده صبر لا يستطيع الجهاد أبداً، ولذلك رب العالمين قال:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ

(آل عمران: ٢٠٠)

ليس إصبروا فقط؛ وصابروا أنفسكم المالّة، السائمة التي يكاد يفوح منها السأم، ويخرج منها الملل والزهق إصبروا فإذا مللتم صابروا ورابطوا.

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

(آل عمران: ٢٠٠)

صبر ومصابرة، والجهاد قائم على الصبر، والذي يتبع نفسه هواها ولا يحتمل الصبر لا يستطيع أن يجاهد؛ لأن المعركة يوم.. يومين.. عشرة أيام تحتاج إلى رباط عشرة أشهر.

(كلفغان) معركتها ثلاثة أرباع الساعة -خمس وأربعين دقيقة- لكن الإعداد لها دام عدة أشهر، لأنت تحتاج إلى رباط، ومن هنا الثغور فيها المرابطون، والرباط صعب على الناس.

أجر المرابط:

ولذلك اليوم بألف يوم، واليوم خير من الدنيا وما فيها {**رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها**}[٦] حديث صحيح.

ولذلك؛ يقول (صديّق حسن خان): الطاعم النائم في الجهاد والرباط خير من الصائم القائم القاعد في البلاد، الطاعم النائم شبعان من (المندي) ونائم والقلم جار عليه لا يتوقف القلم عن المجاهد، الطاعم النائم في الجهاد خير من الصائم القائم في البلاد {**خير من ألف يوم في ما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها**}.

يعني: لو كنت في مكة المكرمة ثلاث سنوات مجاوراً وأنت تقوم بجانب الكعبة طيلة الليل، وتصوم كل الثلاث سنوات هذه لا تعدل ليلة في جاجي، أي نعمة أكبر من هذه ثم {**رباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت**}[٧] و {**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**}[٨].

أنت من أين جئت يا شيخ؟ من عمان؟ من القاهرة؟ يوم في الرباط خير من القاهرة وما فيها، خير من جامعتك خير من شركتك، خير من أموال دولتك كلها لو أوتيتها أنت {**من الدنيا وما عليها**} حديث في الصحيحين يكاد يبلغ التواتر لكثرة من رووه.

وإذا مت في الرباط فعملك ينمى لك إلى يوم القيامة، هنالك أناس لا يختم على أعمالهم منهم المرابط يبقى القلم جار إلى أن يبعث الله الناس يوم القيامة، أي نعمة أكبر من هذه؟ ترجع للمحاسبة في الشركة بألف ريال، إتق الله إتق الله.

فيا بائعاً هذا ببخس معجل ... كأنك لا تدري ولا أنت تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

عن سلمان: مررت على شرحبيل بن السمط وهو يفلي ثيابه، طبعاً يطلع عليهم قمل من الوسخ، هل تظن عندهم صابون وحمامات وهذا، فقال: -كان يفلي ثيابه، نحن لو أصابنا الإسهال في يوم من الأيام نقول: انتهى (**وكفى الله المؤمنين القتال**)- قال: لعلك تحب أن تكون الآن عند أم السمط -هذا سلمان يسأل شرحبيل بن السمط- عند زوجتك تفلي لك ثيابك وتغسلها؟ قال: نعم، قال: لا تفعل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**رباط يوم في سبيل الله**

أفضل من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وقي فتنة القبر، وفي عمله إلى يوم القيامة][٩] لعلك تموت هنا بالإسهال أفضل لك، يظل العمل جار إلى يوم القيامة.

أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطاً في سبيل الله **[رباط شهر خير من صيام دهر]**[١٠] **[ومن مات مرابطاً في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر، وغدي عليه برزقه وريح من الجنة]**[١١] كل يوم الريح تصب عليه من الجنة ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل، ماذا تريد أكبر من هذا ؟!.

[لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها][١٢] **[موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها]**[١٣].

١- جزء من حديث صحيح رواه أحمد والنسائي، أنظر صحيح الجامع الصغير (١٠٧٧).

٢- حديث صحيح رواه الحاكم، أنظر صحيح الجامع الصغير.

٣- رواه مسلم بلفظ (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين).

٤- لايصح مرفوعاً ولكنه من قول الحسن البصري.

٥- حديث صحيح رواه الترمذي بلفظ (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن عمله ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه) أنظرصحيح الجامع الصغير رقم (٣٧٠٠).

٦- حديث حسن رواه النسائي بلفظ (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل).

٧- رواه مسلم.

٨- رواه البخاري.

٩- حديث صحيح رواه الترمذي، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(٣٤٨٢).

١٠- جزء من حديث صحيح رواه الطبراني، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٤٧٩).

١١- جزء من حديث رواه الطبراني، قال الحافظ المنذري رواته ثقات، أنظر الترغيب والترهيب المجلد الثاني صفحة (٢٤٣).

١٢- جزء من الحديث رواه البخاري ومسلم بلفظ (لقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيده -يعني سوطه- خير من الدنيا وما فيها).

آمال وآلام

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

(النحل: ٤١)

ويقول الله عز وجل:

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ

(الحج: ٥٨)

ويقول الله عز وجل:

وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾

(النساء: ١٠٠)

آيات بينات منزلات من فوق السبع الطباق؛ تتحدث عن الهجرة وأهميتها وثوابها وأجرها.

أما الأولى: فإنها تعد المهاجر أن الله عز وجل سيحله منزلة حسنة في الدنيا قبل الآخرة ومنزلة الآخرة أكبر:

لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا

(الأسراء: ٢١)

ويعد الله عز وجل المهاجر أن يبدل خوفه أمناً، ووحشته سكناً، وشظفه عيشاً رخياً.

والآية الثانية: تعد المهاجر سواء مات أو قتل، بأي جتف مات، أن له منزلة عظيمة عند الله

عز وجل وأن له رزقاً حسناً.

ميتة المهاجر شهادة:

وقد روي عن فضالة بن عبيد أنه كان في غزوة في البحر فأصابت أحد المجاهدين قذيفة منجنيق فاستشهد، ومات أحد الغزاة بمرض من الأمراض، ودفن الإثنان وجلس فضالة بن عبيد فوق قبر الميت، وليس عند رأس الشهيد، فقالوا: تجلس عند رأس الميت ولا تجلس عند رأس الشهيد؟! قال: والله ما أبالي من أي الحفرتين بعثت، من هذه أو هذه لأن الله عز وجل قال: **(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً)** فقد سوى الله عز وجل بين الموت والقتل..

لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾

(الحج: ٥٨)

فإذا كان الله عز وجل سيرزقني رزقاً حسناً ويدخلني مدخلاً أرضاه؛ فوالله ما أبالي من أي الحفرتين بعثت؟ أي حفرة الميت المهاجر في سبيل الله، أو حفرة الشهيد الذي قتل وهو مهاجر في سبيل الله كذلك.

والآية الثالثة تعد الذين يتركون ديارهم بالخير في الدنيا وبالأجر العظيم عند الله يوم القيامة، وناهيك به شرفاً وحسبك به منزلة أن يكون أجرك قد وقع على الله. فيقول: أجر فلان علي، **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً** -أي ملجأ- **كثيراً وسعة** -سعة من الرزق- **ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله)**.

وفي الحديث الصحيح [**إن الشيطان قد قعد لابن آدم في أطرقه كلها** -أو كما قال ﷺ- قعد له على طريق الإسلام قال: تترك دين آبائك وأجدادك وتسلم فعصاه وأسلم، وقعد له على طريق الهجرة فقال له: تدع أرضك وسماءك وتهاجر فعصاه وهاجر، وقعد له على طريق الجهاد فقال: تقتل وتنكح الزوجة ويقسم الأموال فعصاه وجاهد؛ فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة وإن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة وإن وقصته دابته -أي رمته فاندق عنقه ومات- وإن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة][1] حديث صحيح.

الهجرة منزلتها عظيمة عند رب العالمين إنها شرف كبير ورفعة عظيمة. ومكانة سامقة،

وقمة سامية، ووسام يتفضل به رب العزة فيلقيه على المهاجر، ويسميه مهاجرا وأين...؟ مهاجر في سبيل الله، أي: لله وفي الله وابتغاء مرضاة الله.

مشاق الهجرة:

والهجرة ما كان لها هذه المنزلة عند رب العالمين لولا أن فيها من التعب والمشقة، والجُهد والجَهد، ما يجعل رب العزة سبحانه يتفضل من عليائه ويتضمن لنا من فوق سمواته يتضمن لنا بالشهادة، ويتكفل لنا بالجنة إن خرجنا ابتغاء مرضاته.

والهجرة مشقة لأسباب كثيرة، مشقة لأنها ترك الأهل والأولاد، وترك الزوجة والأم والأب، ترك الأوطان التي عليها حبوت، وترك الأرض التي بها سقطت، وترك الخلان والجيران، وترك الأصدقاء، بل ترك الدنيا بأسرها، تقطيع كل الوثائق وكل الحبال الواثقة التي تربطك بالدنيا، ومغادرة الأوطان لها وحشة على القلوب، ومفارقة الأهل والخلان لها ثقل على النفوس، وقد قال الله عز وجل:

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾

(النساء: ٦٦)

فقد قرن رب العزة بين قتل النفس وبين ترك الأوطان فترك الأوطان صعب على النفوس، لها في القلوب ذكريات حبها يجري في العروق، لقد اعتادت أذنه أن تسمع تلك اللهجة -لهجة قومه- لقد اعتادت عينه أن ترى تلك المناظر التي ألفتها، وصعب على النفوس أن تخالف المألوف ولو كان إلى القصور.

وميسون الكلبية التي تزوجها معاوية رضي الله عنه ووضعها في قصره في الشام وكانت من بني كلب تعيش في الخيام، ذات يوم تجلس قرب شرفة قصرها، وتطل وتعمل الذكريات وتعتلج المشاعر، وتشتبك الأشواق فتقول أبياتها:

لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحب إلي من قصر منيف
وكلب ينبح الطراق دوني ... أحب إلي من قط أليف
ولبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

وعندما سمع معاوية رضي الله عنه بهذه الأبيات طلقها وألحقها بأهلها.

إنها لا تحب القصور التي أبدلت مكان الخيام، لأن النفوس تعشق ما تألف، وتألف ما تعتاد،

وتحب أن لا تقلع عما اعتادت عليه بين أهلها وبين ذويها.

ولي وطن آليت أن لا أبيعه يوماً وإن كنت للدهر مالكا

الوطن الذي فيه مسقط رأسك، والذي عليه حبوت وبربوعه درجت، صعب عليك أن تفارقه، ولكن لا بد أن تفارقه إذا كان هنالك شيء أغلى من الأوطان، وأغلى من الأولاد والخلان، وأثمن من الأهل والجيران، العقيدة، المباديء التي من أجلها لا تترك الأوطان فحسب بل تقدم الأرواح رخيصة، لأن الجهاد ما شرع إلا من أجل أن تحفظ العقيدة ومن أجل أن تحمى الحوزة، ومن أجل أن يصان دين الله عز وجل.

فالوطن، والأهل، والأولاد، الحياة بينهم ممتعة ومؤنسة، الحياة بينهم مريحة، ولكن لا تنتصر مبادىء إلا بالجهد والضنى، لا تنتصر العقائد إلا بالتضحية والبلاء، لا تنتصر القيم ولا ترتفع الشرائع ولا يقر لله دين ولا ينصر لله شريعة بدون دماء وبدون مفارقة الأحباء، وبدون الأشلاء واللأواء، وبدون الشهداء.

نعم الوطن عزيز والرسول ﷺ؛ وهو يغادر مكة ومن الحزوراء ينظر إلى بيت الله الحرام مودعاً ملقياً نظراته الأخيرة على البيت، على الحرم، وكم هو عزيز إلى قلب رسول الله ﷺ أن يفارق الحرم، أن يفارق البيت العتيق: {**والله إنك لأحب أرض الله إلى الله، وأحب أرض الله إلي، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت**}(٢).

كان عظيماً على النفوس: أن تغادر أرض مكة، كان صعباً على القلوب أن تفارق البلد الحرام، كان عظيماً على الأفئدة أن تغادر أم القرى، ولكن إذا تجهمت أم القرى للدعاة، وإذا تجمدت الدعوة في مكة، وإذا كثر أعداء الله عز وجل الذين يمنعون بزوغ زهرة من الخير حول زمزم والحرم فليترك الحرم، ولتترك مكة، وليترك البيت العتيق، لأن العقيدة نحن عشنا وخلقنا من أجل أن نحققها في الحياة.

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

(الذاريات: ٥٧-٥٨)

وكانت رحلتهم غير رحلتنا، وهجرتهم غير هجرتنا ومسيرتهم غير مسيرتنا، كانت مسيرة خرف مسيرة مطاردة، طريقاً لآحباً لآهباً، يموت الإنسان فيه عطشاً.

هذه أم أيمن بركة الحبشية -أم أسامة بن زيد حاضنة الرسول ﷺ- تهاجر وحدها ويكاد العطش يقضي عليها أثناء طريقها، وإذا (بدلو) ينزل إليها من السماء فشربت شربة لم تظمأ بعدها أبداً، كانت أم أيمن بعد هذه الشربة تختار الأيام الشديدة الحر في حمارة القيظ وتصومها

لأنها لا تحس بالعطش أبداً.

أم سلمة تهاجر وتقطع خمسمائة كيلو متراً على جمل لها، إمرأة في الصحراء مطاردة من أعداء الله أهلها يريدون منعها هي تريد أن تلحق بزوجها -زوجها أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وهي أم سلمة المخزومية- واشتجر أهلها وأهل زوجها حول ابنها، كل يريد أن يبقيه عنده، هؤلاء يشدون بيد والآخرون يشدون بيد حتى خلعت كتفه، وتركت ابنها وتركت بلدها، وهاجرت وحدها.

بنت رسول الله ﷺ؛ زينب تهاجر على جملها، فيقوم هبار بن الأسود ويوخز جملها ويهيج الجمل، وتسقط ابنة رسول الله ﷺ من على ظهر جملها وتملص جنينها -أي تسقط جنينها- والرسول ﷺ فيما بعد يهدر دم هبار بن الأسود.

وابنته رقية تهاجر على حمار مع زوجها وهم في الذؤابة من قريش أوسط البيوت نسباً وهذا عثمان بن عفان وهو من قمة قريش نسباً، وهذه ابنة محمد بن عبد الله ﷺ؛ كذلك من أوسط البيوتات، وأفضل البيوتات وأشرف الأسر، لأن الله عز وجل اختاره من خير الأسر كما كان يقول ﷺ **[إن الله اختار قريشاً من كنانة، واختار بني هاشم من قريش واختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار]**(٣).

الهجرة خطوة إلى الجنة:

فالهجرة صعبة، ولكنها سهلة إذا كانت من أجل نصرة دين الله عز وجل، تهاجر سهلة بنت سهيل بن عمرو، أم حبيبة بنت أبي سفيان، رقية بنت رسول الله ﷺ، خيرة بنات قريش؛ أسماء بنت عميس، جعفر بن أبي طالب، عثمان بن عفان يذهبون إلى الحبشة وماذا يعملون في الحبشة؟ ونساء قريش على مسحة من الجمال وهن أجمل من الحبشيات، كانت الصحابيات رضوان الله عليهن إذا مررن يقوم صعاليك الشوارع يصفرون ويمكون ويتغزلون من بعيد ويكفي هذا أن يذوب القلب حسرة لرؤية هذه الصفوة من قريش من النساء، أطهر النساء في الأرض تلقى من هؤلاء الصعاليك ما تلقى، وتعمل الواحدة منهن مع زوجها طيلة يومها حتى تستخلص رغيفها بعرقها وجدها.

كانت هجرتهم غير هجرتنا ومسيرتهم غير مسيرتنا، نحن نركب الطائرة من بلدنا إلى هذه الأرض، ونجد من يتلقانا ويستقبلنا ويعد لنا طعامنا، ويعد لنا خيامنا ويعد لنا بيوت الضيافة حتى نرتاح، ريثما ننتقل إلى المخيم.

إنه تفضل من رب العزة علينا، وأي تسهيل أكثر من هذا؟! أي تسهيل وأي تيسير أعظم من أن رب العزة ييسر لك أناساً يدلونك على العنوان، وأناساً يقدمون لك التذكرة، وأناساً

يتلقونك في المطار، وأناساً يعدون لك بيتاً لتنام فيه ويعدون لك السيارة التي تتنقل فيها والخيمة التي تأوي إليها، والطعام الذي تأكل، إنها نعمة من الله عز وجل، نعمة كبرى.. لا مقارنة بين هجرتنا وهجرتهم ولا سبيل لأن نضع هجرتنا بجانب هجرتهم، لأنها تلك الهجرة، هجرة الخوف هجرة الجوع، هجرة المطاردة، هجرة الضنك، هجرة مفارقة كل ما تملك، وأنت هنا لا مطاردة ولا خوف ولا جوع ولا ضنك.

قد تستوحش النفوس وهي ترى بعض الوحل حول الخيام وقد تضيق النفوس وهي ترى قطرات المياه تنزل إلى داخل الخيمة، أو بعض المياه يتجمع على باب الخيمة.

لكن لو رجعنا إلى تاريخ هذه الأرض التي نحلّ فيه، كم من الصحابة الذين فتحوا هذه الأرض قد أكلتهم الوحوش؟! أكلتهم السباع في هذه الغابات الكثيفة الممتدة حول كابل إلى هذه الأرض؟! كم منهم قد مات تحت ركام الثلوج؟ لا... لا تقارنوا بين متاعبكم ومتاعب الصحابة، أولئك الذين جاءوا بلا غطاء ينتقلون من جزيرة العرب الحارة إلى ثلوج الهندوكوش بلا أدلاء على الطريق وبلا شوارع وبلا ناقلات، إنما هي دابته التي قد تموت لشدة التعب ولمزيد اللأواء.

لا نريد أن نقارن بيننا وبين الذين فتحوا هذه الأرض وأبقوها لنا مسلمة بإذن الله إلى هذه الأيام.

نريد أن نقارن بيننا وبين الذين حولنا من المهاجرين الأفغان، ماذا تعاني من معاناتهم؟ وماذا تقاسي من مقاساتهم؟ وماذا تجد من التعب إزاء تعبهم؟ كم من الأطفال يموتون في حر الصيف لشدة القيظ؟! كم من الخيام هذه التي حولك تدخلها لا تجد رجلاً يقوم على أمرهم أو يتولي شؤونهم؟ خيمة ليس فيها إلا التراب، لا طعام ولا كساء ولا غطاء، ولا تصدق أن هذه يسكنها أحياء، فيها مجموعة من الأيتام والأرامل والمعوقين والمشوهين، غاب الصاحب، غاب رب البيت، سجن الشقيق الأكبر، قتل الوالد غابت الأم تحت الركام، هذه بنت مشوهة وهذا ولد محروق وجهه بالنابالم، وهذا أعمى لأن الرصاصة قد أخذت عينيه وهذا مصاب بالعمود الفقري مشلول النصف لأنه قد أصيب بشظية في عموده الفقري.

أنتم لم تعانوا، بل لا يجوز أن نقيس معاناتنا أبداً بمعاناتهم، نحن في سياحة نحن في رحلة مريحة، إذا ما قسنا أنفسنا بهؤلاء.

أدخل إليهم أسمع مآسيهم، ألق السمع لتسمع ما تشيب منه نواصي الولدان، مآسي تشيب منها النواصي، كل واحد منهم يخفي وراء طيات وجهه الذي تجعد قبل أوانه ويخفي من خلال زفراته مكنوناً من المآسي والآلام، ولكنه يغطي هذا كله عندما يراك كعربي زرته بابتسامة

عريضة تشعر أنه يملك الدنيا بأسرها.

ولذلك يا أيها الإخوة: إياكم أن تتذمروا أو تتلبثوا أو تتريثوا...

طريق الهجرة طريق إلى الله، طريق إلى الجنة، طريق إلى الفردوس، [**ومن وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته فمات أو لدغته هامة** -أي أفعى أو عقرب- **فمات أو مات بأي حتف مات** -مات بأي طريق مات، بأي موت مات- **فهو شهيد وإن له الجنة**](٤).

وأي منزلة أعظم من أن تكون خاتمتك هي الشهادة، كم تعبت؟ تتعب سنة في هذه الخيام، سنتين ثلاث، فتلقى الله عز وجل وليس عليك خطيئة، تلقى الله عز وجل -إذا مت مرابطاً- فإن عملك يبقى مستمراً إلى يوم القيامة، إذا مت مرابطاً فإنك لا تسأل في قبرك.

وكل يوم في رباطك بألف يوم في منزلك يقام ليلها ويصام نهارها، لا تتذمروا ولو أكلتم خبزاً جافاً، لا تتذمروا وإن غرقتم في الوحول، لا تسأموا وإن طمرتكم الثلوج، لا تتراجعوا وإن تجمعت عليكم الوحوش، إياكم أن تبدلوا نعمة الله بعد إذ جاءتكم:

وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

(البقرة: ٢١١)

يا أيها الإخوة: إن طريق المعالي صعبة.

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم

يرى الجبناء أن الجبن عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم

فموتي في الوغى عيش لأني ... رأيت العيش في أرب النفوس

تحقيق الأماني التي في صدرك هي الحياة، وإن كان دونها الموت، وإن لم تقم أنت بحماية الأطفال، وإن لم تدافع عن الأعراض، وإن لم تذد عن الحمى، وإن لم تبذل دمك من أجل حماية بلدان المسلمين، فمن الذي يحمي؟ إن لم يقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن؟!.

أفنيت يا مسكين عمرك بالتأوه والحزن

وقعدت مكتوف اليدين تقول حاربني الزمن

إن لم تقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن

والعرض الشريف:

لا يسلم العرض الشريف من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

والشباب عدة الأمة وعتادها وذخيرتها ومدّخرها من أجل عقائدها، من أجل حماية مبادئها، من أجل حماية أعراضها وحماها، من أجل أن تحمى البيضة وتحفظ الحوزة، فإن قصر الشباب وتقاعسوا وقعدوا وأسلموا للدعة واسترخوا مع الترف فستضيع البلاد، وتضيع الأعراض وتضيع النفوس ويضيع الدين وتضيع العقائد.

وما هي والله إلا ميتة واحدة، فلتكن في سبيل الله، إحرص على أن تخرج هذه الروح ابتغاء مرضاة الله، واحمد ربك أنك في هذا المكان.

وكم من جيرانك وخلانك الآن يموتون في بانكوك، وفي غيرها بالمخدرات وبغيرها، ممن استغواهم الشيطان وجرهم وقادهم، وأبعدهم عن الجادة.

فأنت في نعمة عظيمة يجب أن تشكر فيها المنان العظيم، الذي تفضل عليك بهذا الأجر العظيم وبهذا المقام الكريم.

يا أيها الإخوة: المطر والثلج والوحل والوحشة، ومطاردة البوليس وبعد الطريق، واختلاف اللغة، هذه لا تشكل شيئاً بجانب الأجر العظيم الذي ينتظركم..

إذا عناها كلال السير أو عدها روح القدوم فتحيا عند ميعاد

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، استغفروا الله يغفر لكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة: إن صبرتم سنة؛ فشعب كامل قد صبر سنوات، عشر سنوات مضت عليه في شقاء ومشقة، وجهد وضنك لا يعلمه إلا رب العالمين، هم شعب وأنتم صفوة، هم شيوخ وأطفال وأنتم فتية ورجال، ولكم من الإحتمال ما ليس عندهم من الإحتمال، وصبروا ومضوا على مسيرتهم حتى أكبرهم القاصي والداني، وحتى أعجب بهم الكافر والمسلم وما ذلك إلا للصبر وبالصبر، {واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا}(٥).

أنتم في سبيل الله إن احتملتم ما تحتملون فهو لله وفي الله وابتغاء مرضاة الله عز وجل، فإياكم أن تنثني عزائمكم.

درس في الصبر:

كان أحمد بن حنبل رحمه الله كثيراً ما يقول: رحم الله أبا نعيم الحداد، فقال له ابنه: يا أبت من أبو نعيم الحداد هذا؟ الذي كثيراً ما تدعو له، قال: ألا تعرف أبا نعيم الحداد الطرار اللص الذي يطر الجيوب -أي يشق الجيوب ويسرق النقود- قال: عندما أدخلت السجن وجيء بي من أجل الضرب سمعت رجلاً من ورائي يقول: يا أحمد فالتفت، قال: هل تعرفني؟ أنا أبو نعيم الحداد، الطرار اللص، في ديوان أمير المؤمنين -المأمون- أني جلدت ثمانية عشر ألف سوط وصبرت من أجل الدنيا ومن أجل الشيطان، فاصبر أنت من أجل الرحمن، قال: والله لقد أثرت فيّ كلمات هذا اللص، وصبرت وما أن جلدت ثمانية عشر سوطاً حتى جاء الأمر من أمير المؤمنين أن يخرجوني أو أن يوقفوا عني العذاب، وأحمد عندما صبر أصبح قمة ترنو إليها العيون.

يا أيها الإخوة: إذا كان هؤلاء الشيوعيون يأتي إليهم الشيوعيون من كوبا، من اليمن الجنوبي الشعبية، من بلغاريا من كل مكان في العالم يموتون، ولا آخرة، يموتون هلكى يفطسون ليس لهم آخرة ولا يطمعون بجنة، فأنتم والله أولى من هؤلاء الشيوعيين بنصرة إخوانكم المجاهدين، إذا كان هؤلاء الروس يأتون لحماية العقيدة الشيوعية في أرض أفغانستان ويحمون الحزب الشيوعي في كابل وفي أرض الهندوكوش؛ أنتم أولى والله أن تحموا دين الله عز وجل وأن تساندوا إخوانكم

وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ

(الانفال: ٧٢)

حق على كل مسلم -كل من علم بضعف المسلمين وحاجتهم إلى المساعدة- حق عليه أن يعينهم إذا علم أنه يدركهم وفي مثل هذه الحالة القائمة في أفغانستان.

تعيين الفرض:

أجمع السلف والخلف والمفسرون والمحدثون والفقهاء والأصوليون: على أن الجهاد فرض عين، فرض عين على أهل أفغانستان، إذا اعتدي على شبر من أراضي الإسلام أصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك الأرض، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا فعلى من يليهم وثم وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها؛ تخرج المرأة دون إذن زوجها ومحرم، ويخرج الولد دون إذن والده، ويخرج المدين دون إذن دائنه، فرضاً لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.

هذه قاعدة أجمع عليها الفقهاء في جميع العصور.

وحالة أفغانستان، وحالة فلسطين، وأية حالة من حالات البلاد التي وطأها الكفار يجب أن ننقذها أو نحاول إنقاذها إذا ظننا أننا نستطيع أن ندركها أو نصل اليها.

ولذلك لا تعتبروا قدومكم هنا لا نافلة ولا تطوعاً؛ بل شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: بل مع المشي والركوب -يوجب على المصري أن يمشي من القاهرة حتى يصل إلى أفغانستان- مع المشي والركوب مع القلة والكثرة مهما كان عدد الناس الذين يجاهدون يجب عليك أن تغيثهم وأن تنصرهم، وكما يقول ابن تيمية: كما حصل يوم الخندق لم يعذر الله أحداً في ترك القتال.

ولذلك... **انتبهوا أيها الإخوة:** أنتم في فريضة فلا تمنوا علينا، ولا تمنوا على الله، ولا تمنوا على الناس، بل الله يمن عليكم أن أخرجكم من بيوتكم وجاء بكم إلى أرض الشرف والفخار، إلى أرض العزة إلى أرض الكرامة، وأرض البطولة، وأرض الإباء والشمم والنخوة والرجولة، هذه نعمة من الله فإياكم أن تنغص عليكم حفنة من طين تعترض أقدامكم أو قلة من طعام، تتعب نفوسكم، أو حر في الخيام، فيبدأ وسواس الشيطان يجري في عروقك، أن إلحق بقومك، واجمع فلوساً ثم أرسل هنا خير للجهاد، وخير لنفسك، الخير أن تجاهد بنفسك ومالك، أفضل الناس من جاهد بنفسه وماله.

أي الناس أفضل؟

سئل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: **[رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة طار إليها يبتغي الموت مظانة]**[٦]

[وأي القتل أفضل؟ قال: من عقر جواده وذهب ماله][٧] فأنت يجب عليك أن تجاهد بنفسك ومالك في سبيل الله، وأشرف ميتة يمكن أن تموتها هي هذه الميتة في هذه الأرض، أو في مثلها، بين القنا يعني: الرماح وخفق البنود.

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم *بين طعن القنا وخفق البنود*

فرؤوس الرماح أذهب للغيظ *وأشفى لكيد صدر الحسود*

١- حديث صحيح رواه النسائي وأحمد، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(١٦٥٢).

٢- حديث صحيح رواه الترمذي وأحمد بلفظ (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليّ ولولا أخرجت منك ما خرجت) أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٧٠٨٩).

٣- الجزء الأول من الحديث رواه مسلم بلفظ (إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه السلام، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) مختصر مسلم رقم (١٥٢٣)، والجزء الثاني أورده الهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه وضعفه الجزء الثامن صفحة (٢١٨).

٤- حديث حسن رواه أبو داوود أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤٢٣).

٥- رواه الحاكم في المستدرك وقال روي بأسانيد غير هذا عن ابن عباس -المستدرك المجلد (٣) صفحة (٥٤٢).

٦- رواه مسلم.

٧- جزء من حديث صحيح رواه النسائي بلفظ (فأي القتل أشر؟ قال: من أهريق دمه وعُقر جواده) صحيح النسائي رقم(٢٣٦٦).

بين الجهاد والإرهاب

يا أيها الإخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنتم خرجتم في سبيل الله، ونرجو الله أن يتقبل منا ومنكم.

حيثما مت فأنت شهيد:

ضع في ذهنك من الآن أنك إذا كنت ناوياً فعلاً الهجرة في سبيل الله والجهاد ابتغاء مرضاته؛ أنك حيث مت فأنت شهيد، بمجرد أن تغادر بيتك، انقلبت بك السيارة سقطت بك الطائرة، مت بالإسهال، بمرض، بلدغة أفعى، بطلقة خطأ، أنت شهيد.

في الحديث الصحيح **[من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته فمات** -أي رمته دابته- **أو لدغته هامة فمات أو مات بأي حتف مات فهو شهيد]**[1] بأي طريقة مات. وفي رواية **[فقد استوجب المآل]** وفي رواية **[وإن له الجنة]** حديث صحيح صححه الألباني وغيره.

فأنت إن كنت ناوياً فعلاً الهجرة والجهاد؛ فحيثما تقتل أو تموت فأنت شهيد، هذا أولاً.

والشيء الثاني: ليس هناك فرق بين الموت والشهادة والقتل، والله عز وجل سوّى بين الموت وبين القتل، فقال عز وجل:

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

(الحج: ٥٨)

أو هنا للتخيير لإستواء الطرفين، الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا؛ سواء بسواء فماذا لهم؟ (**ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وليدخلنهم مدخلاً يرضونه**)، يعني الجنة. وإن الشهيد يغذى برزقه صباح مساء في الجنة.

فضالة بن عبيد كان في غزوة -هذا من الصحابة- كان في غزوة في البحر، غزوة البحر لها أجر أعظم من غزوة البر، لأن أهوال البر أقل من أهوال البحر، والأجر يزداد كلما ازدادت المشقة، والأجر يزداد كلما ازدادت التضحية **[والمائد في البحر** -يعني الذي يدوخ أو يتقيأ- **كالمتشحط في دمه]**[2] حديث صحيح.

وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً

(التوبة: ٤٦)

إعداد وجهاد:

فعلامة الخروج الحقيقي؛ طول التدريب، والذي لا يحتمل التدريب فمعنى ذلك: أنه لا يستطيع أن يواصل الجهاد.

كثير من الشباب جاءوا إلى هنا، مكثوا عدة أيام، طوابير الرياضة والسلاح وما إلى ذلك... بعد يومين ثلاثة أربعة يقول: أنا أريد أن أمشي إلى الجبهة... لماذا؟ يقول: هناك أجر أكثر، لا يوجد أجر أكثر، هناك -خلاص- غسل وجهه قال: انتهى الوضوء، رأساً بدون غسل اليدين بدون مسح الرأس، بدون غسل الرجلين... مستعجل، فقلت لهم: أنتم ستبقون عالة على الجهاد الأفغاني، ولن تستفيدوا ولن تفيدوا، وفعلاً يذهب إلى جاجي، العرب يريدون أن يشتركوا في عمليات، يريدون واحد على (R.P.J)... ما تدرب، واحد على الدوشكة، ما تدرب واحد على الزيكويك... ما تدرب، واحد على الهشتات ودو... ما تدرب، واحد على وضع الألغام... ما تدرب، وماذا أنت أتقنت؟... الكلاشنكوف... أهلاً وسهلاً تشرفنا، فيترك العرب ويذهب إلى الأفغان يجلس... يقول: متى العملية؟ قال: انتظر صبرك ثاني يوم؛ متى العملية؟ الأخ مستعجل يريد يدخل عملية، متى العملية؟ صبرك؛ ثلاثة أربعة أيام خمسة.. وإذا به يحمل أغراضه في صرة على ظهره ويمشي، دائماً.. ثم يأتينا.. ماذا؟! قال هذه جبهة صبرك، طيب أين تذهب؟ يقول: على الشيخ جلال الدين، على خوست، أنا سمعت عنده معارك، طيب تفضل اركض، يمكث هناك إسبوعاً إسبوعين لا تحدث معركة يرد الصرة على كتفه ويرجع، نحن هنا محطة وهو مثل المختار نستقبله في القدوم وفي الخروج -لأنه ما تعود على الطاعة- يريد أن تعامله كزعيم، جاءك زعيماً يريد أن يبقى زعيماً، ما يريد يدخل الخيام مع إخوانه إلا رأساً على غرفة القيادة، ويريد أن تقدم له شاياً، أهلاً وسهلاً وتحية وتضرب له سلاماً إذا كان جائزاً، وتودعه، أين؟ على قندهار وهكذا... يقضي عدة أشهر لا يفيد ولا يستفيد وبالتالي يضطر يرجع إلى هنا، يتدرب من جديد أو يترك الجهاد ويذهب إلى بلاده، مالك؟ الأفغان لا يسمحون لنا نقاتل معهم، يخافون علينا، طبعاً حرام كيف تسألهم عن الزكويك تقول لهم: متى جلبتم الدوشكا هذا.. ما تعرف تفرق بين زيكويك والدوشكا؟! طيب

كيف يسلمونك، حرام عليهم... حرام على أي قائد أن يدخل إنساناً لم يتدرب معركة، لأنه سبب في قتله بدون فائدة، حرام... كأنه يأتي بالمريض أو رجل كبير في السن لا يستطيع أن يركض ويضعه أمام الرشاش، نحن نريد أن ننتحر أم نريد أن ندحر أعداء الله عز وجل؟ الإنتحار؛ أن تذهب إلى بوسطة وبالرشاش فيرميهم ثم تنتهي.

نعم.. نريد أن نجاهد ونحن مأمورون أن نحافظ على أرواحنا، لكن مع الجهاد مع الإعداد مع التدريب، فنتخذ الخنادق ونتدرب على السلاح ولا نقترب من الألغام ونعرف كيف نفك الألغام ونكشف الألغام، لا يجوز أن نلقي بأنفسنا إلى التهلكة، نعم... إذا كان في دخولك على الكفار وحدك خير للمسلمين ورفع المعنويات جيد، لكن تدخل عليهم وأنت لا تستطيع أن تستعمل أي سلاح من أسلحتهم، أنت تسلم نفسك إليهم إما حياً أو ميتاً، وهذا حرام.

فيجب الإعداد، وكما قلت لكم إذا كنت مستمراً معنا يعني: تريد أن تواصل مسيرة الهجرة والجهاد مع الله إلى أن تلقاه، كلما بقيت في هذا المعسكر طويلاً كلما نضجت شخصيتك، نظفت روحك وعلت اهتماماتك وتغيرت تصبح قائداً.

شهرين ثلاثة تتغير نفسيتك، يتغير حالك، يصبح السلاح جزءً منك، تصبح جندياً فعلاً، إجمع.. إجمع، تفرق.. تفرق، إجلس.. إجلس، أحرس ساعتين.. تحرس ساعتين، أما إذا -هنا- ما أطعت وما تعلمت الطاعة ستتعب كثيراً في الجبهات، ستكون مصدر إزعاج، مصدر تعب كبير للقادة خاصة للأفغان.

ولذلك أنا أنصح الذين يريدون أن يستمروا معنا في مسيرة الهجرة والجهاد إلى الله أن يطيلوا بقاءهم في هذا المعسكر -من دورة إلى دورة-، ونحن في المعارك لا نعتمد إلا على الذين دربناهم كثيراً هنا، لا نعتمد إلا عليهم وهم فعلاً ثبت أنهم أفادونا في المعارك -ضد الروس وضد الشيوعيين- المتدربين جيداً.

والذين لم يتدربوا جيداً ما أفادونا، الذي لم ينزل من ضابط إلى جندي هذا لا يصلح للجهاد، أنت جئت من بيت أبيك وأمك ضابطاً لا تطيع أحداً، فأنت جئت من بيت أبيك وأمك أمرك بيدك لا تسمع لأحد، تستيقظ من النوم متى شئت وتنام متى شئت، وتأكل متى شئت وتدع ما شئت وتعيف من الطعام الفلاني وتحب الطعام الفلاني وتحب أن يكون أمامك مجموعة من الطعام... وما إلى ذلك... لا... هنا نحن وظيفتنا: ننزلك من ضابط إلى جندي... تسمع وتطيع، لأنه باب هذا المعسكر لا يسع إلا قائداً واحداً، إلا ضابطاً واحداً، أما كل واحد ضابط لا يمكن أن تمشي الأمور... وظيفتنا: قليلاً قليلاً تمشي معك حتى تنزل إلى مستوانا،

تعرف ما معني الجهاد، ما معنى الجندية، ما معنى الإمارة، ما معنى الطاعة.. وهذا لا يأتي بيوم ويومين ولا إسبوع ولا إسبوعين، يحتاج إلى فترة حتى تتشربه تدريجياً.

هنا في المعسكر نظام حياتك سيتغير، قبل الفجر بساعة الأذان الأول، قيام الليل -طبعاً نحن لا نجبر أحداً على قيام الليل- لأن قيام الليل نافلة لك.. فإن شئت فتنفل وإن شئت فاستبقوا الخيرات؛ لكن صلاة الصبح لا بد أن تكون حاضراً فيها، لا بد أن تكون في الجماعة ثم القرآن، الأذكار، التجويد، القرآن، الرياضة، هكذا.. ستتغب بتغير نظام حياتك نظام طعامك، البرد.. الناس الذين معك في الخيمة قد لا يعجبونك، أحدهم لا يعجبك طعامه، أحدهم لا يعجبك كلامه، ستجد مضايقات كثيرة، وهذا جهاد -طبعاً- أنت ما أحد جاء بك من بيتك، جئت ابتغاء مرضاة الله عز وجل.. ما ربطك أحد بسلاسل من حديد وجرك، طوع نفسك وباختيارك جئت هنا.. ونحن اسمنا مكتب الخدمات يعني: خدامين لأمثالكم، ونحن فعلاً وظيفتنا أن نسهل العبادة؛ عبادة الجهاد لمن أراد أن يجاهد، هذه وظيفتنا، نحن ندلك، أنت جئت تصلي، نقول لك هذا إبريق، هذا ماء، هذا مكان الوضوء، هذا مكان الصلاة، تفضل صلِّ، كل شيء على حسابنا. ماء طعام إبريق فقط تعال صلِّ.. إذا أردت صلاة؛ هنا الصلاة وهنا الإمام [**إنما جعل الإمام ليؤتم به**](٤) وهذه طريقة الصلاة.

نحن نقول لك من خلال تجربتنا هذه طريقة القتال؛ لا بد من طاعة الأمير، لا بد من احتمال الناس معك.. لا بد من احتمال قلة الطعام، لا بد من احتمال البرد... وإلا لماذا الجهاد ولماذا الجنة ولماذا ذروة سنام الإسلام؟ ولماذا اليوم بألف يوم إذا لم يكن تعب؟ لماذا هذا الأجر الكبير؟ الأجر بقدر التعب والنصب إنما أجرك على قدر نصبك، وكلما كان الإنسان في بيته منعّماً كلّما ازداد أجره، يعني: الذي ما كان يفطر إلا على أنواع المربى والجبن والزبدة.. وما إلى ذلك والبيبسي من هنا، والميرندا من هنا، وكل لقمة معها جرعة بيبسي وجرعة ميرندا، لأن اللقمة ما تنزل إلا بجرعتين، هذا أجره أعظم من الفقير الذي ما كان يجد إلا القليل في بيته، والشاب الذي جاء وترك نعيم الدنيا في بيته، وترك جامعته وجاء للجهاد أو ترك وظيفته، هذا أجره أعظم من الذي جاء ليس له وظيفة.

رابط نفسه مع أنه حر التصرف، بإمكانه أن يعود إلى بلده متى شاء، والشاب الذي يرابط مع أنه بإمكانه أن يرجع، جوازه جاهز دولته لا تحاسبه إذا رجع، هذا إذا بقي مدة مع شاب جوازه منته أو دولته تراقبه أو تحاسبه إذا رجع، هذا أجره أعظم، لأن ذاك لا يستطيع أن يرجع إلى دولته، أما هذا يستطيع في أي وقت دون حساب ودون رقابة وهكذا.

كلما كانت الدنيا مفتوحة أمامك؛ ولكن متى دستها بقدمك أجرك أعظم مما لو غلقت أبواب الدنيا أمامك.

وهكذا الصبر في الجهاد أعظم أجراً من الصبر في السجون، في سجون الطواغيت.. لماذا؟ لأنك سجنت رغم أنفك، أما للجهاد فجئت باختيارك، وفي السجن لا تستطيع أن تخرج متى شئت.. هنا تستطيع أن ترجع متى شئت، فأنت ربطت نفسك وصبرتها رغم أن الدنيا مفتوحة أمامك... وهذا أجره أعظم.

ألم تر سيدنا يوسف في السجن وسيدنا يوسف في بيت العزيز؛ صبره في بيت العزيز أعظم أجراً من صبره في السجن، لأن الدنيا مفتوحة أمامه في بيت العزيز مع ذلك صبر ثم...

قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ

(يوسف ٣٣)

السجن أحب إليّ من القصور، والقصور غالباً تحوي القصور يعني: التقصير بحق الله وبحق النفس غالباً تجده في القصور غالباً -ليس دائماً- غالباً، فقال: ربي السجن أحب إلي...

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ

(التحريم :١١)

يعني: اختارت الموت على قصر فرعون، يعني: نجني من قصر فرعون الذي فيه الكفر والشرك، فهنا أناس يقولون الأجر في جاجي أعظم... الأجر في المأسدة أعظم، لا... الأجر هنا أعظم من هناك، لأنك هنا تقوم بفريضتين وهناك تقوم بفريضة واحدة، هنا فريضة الإعداد وفريضة الرباط، وهناك فريضة الرباط -لكن نحن لا نعتبر مرابطين تماماً بل شبه مرابطين، لأن هنا نوع من الأمن- أما هنالك ليس أمن، وهناك يعيشون في أرض يخافون من العدو، ويخيفون العدو، ونحن هنا شبه آمنين يعني معرضين لضرب الطائرات وضُربت المعسكرات التي بجانبنا عدة مرات، والله نجانا أكثر من مرة من ضرب الطائرات، مرتين.. إحدى المرات أغارت علينا طائرات العدو، ثم تخرج الطائرات الباكستانية وتنزلها*. فأنت هنا نصف مرابط أو ثلاثة أرباع مرابط فلك أجر ثلاثة أرباع مرابط، ولك أجر الإعداد، فأنت تقوم بفريضة ونصف أو فريضة وثلاثة أرباع.. وهناك فريضة واحدة والإعداد مثل الصلاة.

(*)- المحاضرة كانت في معسكر صدى والمعسكر على الحدود الباكستانية.

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

(الأنفال ٦٠)

أعداؤنا شنوا علينا حملة عظيمة -على الأجيال- صار المجاهد، أي واحد يفكر بالجهاد، أي واحد لا يخضع لهم تماماً يسمونه إرهابياً، فنحن نقول: لا.. لا.. لسنا إرهابيين، نحن مسلمون يقولون: أنتم أصوليون... لا.. نحن معتدلون، أنتم منغلقون لا.. لا.. نحن مرنون، ديننا على حساب أهوائكم، مطاط.. على الطريقة الأمريكية!!! صرنا نستحي من فريضة الجهاد، من فريضة القتال.. وصار الجهاد جريمة يحاكم صاحبها على التلفيزيون، ما جريمة هذا؟ من تنظيم الجهاد جريمة يعدم صاحبها، أين؟ في أرض عمرو بن العاص -أرض الكنانة- بل في كل العالم الإسلامي الجهاد فريضة، ولكن الجهاد عندهم جريمة، لماذا؟ أعداؤنا مضى عليهم ثلاثة قرون وهم يشنون حملة شعواء على الجهاد، لأنهم يعلمون أن الجهاد هو الفريضة الوحيدة التي تتمرد على مصالحهم، وترعبهم وتخيفهم، الصلاة ما تخوفهم، الصوم لا يخوفهم، الحج لا يخيفهم؛ كل سنة مليون واحد على الأقل يحجون لكن لا يحاكمون، ولا نرى أجهزة الإعلام العالمية تسلط الأضواء عليهم، وأجهزة رصد المخابرات وغيرها، أنظروا يحج مائة ألف في هذه البلد هل يحاكمونهم؟! لا يحاكموهم، لكن يجتمع عشرة من الشباب على الجهاد تبدأ المحاكمات، أليس كذلك؟ بلى.

أخرجوا أديان جديدة حتى تلغي فريضة الجهاد، البهائيين والبابيين والقاديانيين، قالوا: هؤلاء أنبياء الإنجليز أخرجوهم، وقالوا: هؤلاء أنبياء وضحكوا على العامة، ولهم أتباع ملايين في باكستان قاديانيين مليون على الأقل.

ميرزا غلام أحمد إدعى النبوة وله أتباع، قال: لقد نسخ الجهاد، إنتهى... أنا نبي، ونسخ الجهاد إنتهى الجهاد!!.

الشباب الذين يدرسون في أمريكا وغيرها خاصة الذين يدرسون الدراسات الشرعية، يركزون عليهم على قضية السيف هذا، لا زلتم تريدون استعمال السيف ضد النصارى واليهود، لا زلتم تقولون:

شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

(التوبة: ٢٩)

نحن مثلنا مثلكم، نحن نؤمن بالله وأنتم تؤمنون بالله.

يونس خالص؛ قلنا له: لماذا قابلت ريجان؟ قال: حتى أعرض عليه الإسلام، فعلاً عرض عليه الإسلام، كتب له صفحتين ثلاثة أسلم تسلم، قال له: ونحن نؤمن بالله وديننا مثل دينكم.

الخوف من الجهاد:

الخوف من السيف لماذا؟ لأن السيف يذبح، هناك دم.. هذا يخوف، أما الكلام تكلم.. أما تقول هكذا.. قل أشهد أن لا إله إلا الله في الصلاة.. أما تقول هكذا قل هكذا بإصبعك في الصلاة فقط -ليس أمام الأفغاني- حرك إصبعك ما تريد وحرك.. أشد على الشيطان من مطارق النار، أمّا تقول هكذا على الزناد، هذا ممنوع!!.

ولذلك خوف العالم من الجهاد لماذا؟ لأن الجهاد هو الذي يحمي الأرض من الفساد، والجهاد هو الذي يحمي الدين والجهاد هو الذي يقهر الكافرين، والجهاد هو الذي يكسر شوكتهم...

فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

(النساء: ٨٤)

لا يكف بأس الذين كفروا إلا بالقتال، أنظروا رعب العالم من الأفغان.. العالم كله رعب من الأفغان.

حكمتيار... ما معنى إنجينير حكمتيار؟ ماذا معه؟ إنجينير معناه: مهندس، هو ليس مهندساً؛ درس سنة ونصف في كلية الهندسة، يذهب إلى أمريكا يسمع في أمريكا أن ريجان يرسل له عدة مرات السفير الباكستاني حتى يقنعه أن يقابله، قال: لا أريد أن أقابل ريجان، السفير الباكستاني كان في رأسه عقل طار، قال له: أنت مجنون؟! ما أصدق واحد في الدنيا يرفض مقابلة ريجان.. سيد الأرض.. فعلاً السفير الباكستاني في حياته ما رأى ريجان، لا يستطيع، كم من حكام الدول الإسلامية ذهبوا أسابيع يطلبون مقابلة ريجان ويرفض مقابلتهم، يرجعون إلى بلادهم خائبين خاسرين، خمس دقائق، ما عنده وقت، يرجعون إلى بلادهم، والله أكثر من حاكم من كبار حكام الدول العربية والإسلامية رفض ريجان مقابلتهم.

فقال له: أنت مجنون!! سترن رئيساً على قائمة ريجان يرفض مقابلتهم ويؤجلها، وأنت ترفض مقابلة ريجان وهو يطلب؟! قال: نعم.. وإذا أصررتم أغادر أمريكا الآن.

ريجان ما يئس، كتب رسالة وأرسلها مع ابنته -يا سلام عزة الإسلام- اسمها موريين

الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت](٦) وفي رواية [كراهية القتال] رواية الإمام أحمد فيها القتال.

أعداؤنا يرهبوننا ونحن على الطريق.. إذا كان أعداء الله يهابونك معنى ذلك: أنك على الحق، إذا كانوا لا يهابونك فلست على الحق.

ولذلك بعضهم بمجرد أن يرى اللحية يشمئز هكذا. يرتجفون الآن من عمامة الأفغاني هذه.. العمامة واللحية الأفغانية ترهب العالم كله، والله كنت داخل في مطار من المطارات الأمريكية لابس هذا اللباس نفسه فقط لابس الصدرية؛ الأمريكان يقولون: هو يبدو كأنه من الأفغان، حتى كلمة المجاهدين لا يحفظونها، قالوا: (مهاجدين) جمعوا بين المجاهد والمهاجر، لماذا؟ العزة.

يونس خالص عمره سبعون سنة ريجان يطلب مقابلته، سبعون سنة شيخ مسجد كان إماماً هنا في مسجد راتبه (١٠٠) ريال في الشهر.. ريجان يطلب مقابلته، لماذا؟ الرعب من الجهاد الرعب... العزة الإسلامية بالسيف والكلاشنكوف، فنحن طريقنا طويل، طويل مع أعداء الله عز وجل والمعركة ليست فقط في أفغانستان، نحن إن شاء الله سنحرر أفغانستان ونذهب إلى القدس وإلى بخارى.

أما كأنك جئت أسبوعاً.. تريد أن تحج تستغني وتجاهد وتحرر، لا... مسألة طويلة عبادة الجهاد مثل عبادة الصلاة لا تنتهي إلا عندما تموت، عبادة العمر كما أن الصيام والصلاة لا تسقطان عنك إلا إذا لقيت الله؛ كذلك الجهاد لا يسقط عنك إلا إذا لقيت الله.. من أين تأكل؟ من الغنائم -إن شا الله- [وجعل رزقي تحت ظل رمحي](٧) غنائم ستأتي.. من أين تتزوج -إن شاء الله- روسية، يا جماعة؛ اليهود في يوم واحد أخذوا الضفة الغربية وأمرال نابلس والخليل وجنين وما إلى ذلك في يوم واحد، آلاف الملايين من الدنانير في يوم واحد، لو عملنا الخطة الخمسية والخطة العشرية والمشاريع الزراعية وما إلى ذلك؛ هذه كلها لا تساوي غنيمة يوم واحد، لا يمكن أن تساوي، المسلمون في يوم واحد أخذوا كنوز كسرى وكنوز قيصر.

تركيا كانت أكثر من نصف أوروبا تدفع لها الجزية لمدة خمسة قرون وستة قرون، الجزية... الواحد الإنجليزي الذي يدفع الجزية مثلاً، أو النمساوي أو اليوناني أو الصيني أو اليوغسلافي أو ما إلى ذلك؛ يجب أن ينحني وهو يدفع الجزية لتركيا وهو رافع رأسه، يجب أن ينحني..

وَهُمْ صَٰغِرُونَ

(التوبة: ٢٩)

ولذلك؛ هم يكرهون الأتراك، لأنه كان ينظر إلى الإنجليزي كالكلب فعلاً، يقول له: تعال يا كافر تعال، لا يعرف الإنجليزي ولا الفرنسي ولا شيء، يريد ورقة للدولة تركيا.. الجنسية كافر. نعم؛ الجنسية إما مسلم أو كافر، الفرنسي الآن المستشار الكبير والأمريكي وما إلى ذلك، كان يقول له التركي: تعال يا كافر، وفي دفتر الوفيات عندما يموت يكتب فطس الكافر، تركيا كانت تحكم نصف الأرض أو ثلث الأرض بالهندسة والطب؟ بالعلم؟ بالذرة؟! تركيا دولة أمية، الأميون دائماً هم الذين يخضعون البشرية دائماً، لأن الذين يفهمون يتعبوك.. نعم يحول الجهاد إلى فلسفة، الذين يتعلمون كثيراً لا يصلحون للمعارك كثيراً، لا يستطيعون أن يواصلوا، لأنه دائماً يتعامل مع العقل والعقل يقول كيف تسفك دم هذا ودم هذا، يا أخي بالتي هي أحسن يمكن أن نصل إلى أكثر من هذا.

١- حديث حسن ذكره الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤١٣) بلفظ متقارب.

٢- جزء من حديث صححه الحاكم والحافظ المنذري في الترغيب والترهيب جزء(٢) صفحة (٣٠٥).

٣- رواه مسلم بنحوه أنظر مختصر مسلم رقم (١٢٢٣).

٤- رواه مسلم بنحوه أنظر مختصر مسلم رقم (٢٧٦).

٥- متفق عليه.

٦- حديث صحيح رواه أحمد وأبو داوود بنحوه أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٨١٧٣).

٧- قطعة من الحديث الصحيح رواه أحمد والطبراني أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٢٧٣١).

الرباط ومعركة (١٩٦٧م)

كنا نتكلم بالأمس عن الرباط وقلنا: إن الجهاد له أربعة مراحل: الهجرة، فالإعداد، فالرباط، فالقتال، وهي حلقات متواصلة متصلة ببعضها البعض تكّون سلسلة الجهاد، فالجهاد سلسلة مكونة من أربع حلقات، الحلقة الأولى الهجرة، الحلقة الثانية الإعداد، الحلقة الثالثة الرباط، الحلقة الرابعة القتال.

والذين لا يعدون لا يقاتلون، والذين لا يرابطون هؤلاء لا يمكن أن يصبروا على القتال، لأن الرباط كانتظار الصلاة في المسجد، والقتال الصلاة، فمن أراد أن يحضر صلاة الجماعة، ولا تفوته، فعليه بالرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة حتى لا تفوته تكبيرة الإحرام ولا تفوته الجماعة والذين يرابطون في أرض القتال هؤلاء لا تفوتهم المعارك ولا تفوتهم صلاة الجماعة، والذين يريدون أن يأتوا للقتال فقط؛ هؤلاء لا يقاتلون لأنك لا تدري متى تكون المعركة.

الرباط سمي رباطاً لأن الناس يربطون أنفسهم على عبادة الصبر وانتظار القتال، أو لأن الناس يربطون خيولهم بجانبهم انتظاراً لهجوم العدو أو هجومهم على العدو.

والرباط في الإصطلاح الشرعي هو لزوم الثغور أو السكن في منطقة تحمي بها أرض الإسلام بحيث تخيف العدو ويخيفك؛ فإذا كنت في مكان تخيف فيه العدو وتخاف من العدو فأنت في رباط.

والرباط عندما تكون هنالك دولة إسلامية يكون على حدودها، يكون على ثغورها، والثغر سمي ثغراً من الفتحات، أي الفتحات التي يمكن أن يدخل منها العدو.

فالحدود كلها فتحات يمكن أن يدخل منها العدو ولذلك لا بد أن تسد الثغور، أن تسد هذه الفتحات حتى لا يدخل العدو إلى بلاد المسلمين، وقد بقيت الأمة الإسلامية طيلة عصورها ترابط على ثغورها، وهذه المنطقة التي بين سوريا اليوم وبين تركيا أو كانت تسمى ما بين بلاد المسلمين وبلاد الروم، كانت دائمة آهلة بالمرابطين والرباط في العصور الإسلامية كان تطوعاً، كان دائماً الجيش قسم منه أو قطاعات منه مرابطة على الحدود دائماً.

يعني: مثل جيوشنا اليوم ما شاء الله -بدون تشبيه- جيوشنا اليوم دائماً مرابطة على الحدود

تغير على اليهود ويغير اليهود عليها، فهي تأخذ أجر الرباط لماذا؟ لأنه يوم يهجمون على حيفا، يوم يهجمون على غزة يوم يهجمون على يافا، جيوشنا الإسلامية واليهود يهجمون في المقابل!!#.

ولذلك -ما شاء الله- رواتبهم أعلى رواتب وميزانيتهم أعلى ميزانية، لأنهم يستحقون لأنهم يحمون الديار والذمار ويصونون الأعراض ويصونون المقدسات ويحقنون الدماء، وقد حفظ الله بهم دينه ورفع شعائره وحمى مشاعره إلى آخره!!

ولذلك يستحقون -الضباط- أن يكون لهم رواتب عالية، وله سيارة وسائق وخادم وغاسل وكانس وما إلى ذلك وانتدابات وعلاوات ونِجَم وأوسمة، لأنه لولا الله ثم لولا هم كانت الأمة ضاعت إلى الأبد، ودين الله ضاع!!.

ولذلك أنظر -الحمد لله- هم حموا حيفا وحموا لنا جبال الجولان وحموا لنا فلسطين، ولولا هم كانت فلسطين في يد اليهود، لولا هذه الجيوش الجرارة وهذه الأسود المغوارة لكانت فلسطين الآن بيد اليهود!! ولكانت عدن بيد الشيوعيين!! ولكانت تشاد بيد أعداء الله!! ولكانت أريتريا وكذلك الصومال وغيرها من المناطق وكذلك مناطق الحبشة؛ هذه لكانت بيد النصارى وأعداء الله عز وجل والشيوعيين، فالحمد لله الذي أعز دينه بهذه الجيوش المحترمة المباركة!!##

الصوائف والشواتي:

فعندما يكون هنالك دولة إسلامية يكون هناك الصوائف والشواتي، هنالك فِرَق اسمها فرق الصيف... وفرق الشتاء، فرق ترابط في الشتاء على الحدود وفرق ترابط في الصيف، فكل ستة أشهر يحصل تغيير، تغيير لماذا؟ لأنهم لا يطيقون الإستمرار طيلة السنة في الحدود والبعد عن أزواجهم وأولادهم فكانوا يمكثون ستة أشهر ويرجعون ثم تأتي الفرقة الأخرى فرقة الصيف وترابط مكانها، فكان العلماء وكان الزهاد والعباد والأتقياء يخرجون متطوعين مع الجيش ويرابطون كل سنة، شهرين، ثلاثة أشهر، كل واحد وهمتُّه؛ لأن ذلك كان تطوعاً فكان العلماء والعباد والأتقياء والزهاد والحفظة -حفظة القرآن- تجدهم في مقدمة الصفوف.

ولذلك تجد هذه المناطق في الصيف والشتاء لا تخلو من معارك أبداً، ومن الذين في مقدمة الصفوف، هؤلاء المتطوعون وليسوا المرتزقة يعني: الذين لهم رواتب من بيت مال المسلمين، لأن الناس الذين يرابطون كانوا قسمين: قسم يأخذ راتبه من بيت المال، وهؤلاء هم الجنود الذين هم

(#)- هذا الكلام على سبيل الإستهزاء بهذه الجيوش الخائنة.

(##)- يعني الشيخ أن هذه البلاد كلها بأيدي الكفار وأعداء الله بسبب خيانة الجيوش العربية.

في ديوان الجند، وهؤلاء يأخذون رزقهم حلالاً ورواتبهم حلالاً لأنهم يأخذون رواتبهم بدمائهم وأرواحهم، معارك باستمرار.

والقسم الثاني: القسم المتطوع، فكان العالم الذي لا يخرج للتطوع في الرباط كان يستحيي من نفسه، وإذا ذكر الرباط يبكي، يبكي يعني: عبد الله بن المبارك رحمه الله كان يأتي من خرسان من (مرو)، خرسان كانت قبل غير خرسان اليوم، خرسان اليوم هي عبارة عن مقاطعة شرقية في إيران، كانت خراسان تضم المنطقة الشرقية من إيران والمنطقة الشمالية الغربية من أفغانستان، تمتد من فوق جبال الهندوكوش، من عند هرات حتى تصل بدخشان، وتمشي في داخل الإتحاد السوفيتي وتأخذ بخارى وطشقند وسمرقند وتمتد إلى الغرب حتى تصل بحر قزوين، هناك عند بحر قزوين (مرو) ثم ترجع نحو مشهد وطوس! هذه كانت تسمى خراسان، وهي بلاد العلماء بلاد أخرجت العلماء لكل القارة الهندية وأخرجت العلماء لأفغانستان، وأخرجت الذين كتبوا دين الله عز وجل في التفسير والحديث واللغة وغير ذلك، هذه المنطقة كانت منارة العلم في بلاد غير العرب، الآن قسم كبير من خراسان مع الإتحاد السوفيتي وبقي قسم منها في إيران، وقسم منها في أفغانستان، فكان عبد الله بن المبارك يخرج من (مرو) -قرب بحر قزوين- ويمشي ثلاثة آلاف ميل تقريباً حتى يصل حدود تركيا سوريا، فمن المصيصة ومن طرطوس هناك قرب أنطاكية اليوم -تقريباً- فأرسل رسالته المشهورة إلى الفضيل بن عياض أرسلها مع أحد خدمه.

وكان عالماً كبيراً وكان تاجراً ميسوراً وكان منفقاً جواداً كريماً شجاعاً، معروفاً، فأرسل الأبيات المشهورة للفضيل بن عياض، والفضيل بن عياض من كبار العباد والزهاد والعلماء الموثوقين، من علماء الحديث المشهورين قال له:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

جوار الحرم وترك الجهاد:

الفضيل بن عياض يلعب بالعبادة وهو مجاور في الحرم!! إن الجوار في الحرم المكي الذي ركعته بمائة ألف، في نظر الزاهد العابد المجاهد المحدث العالم الثبت الثقة عبد الله بن المبارك لعب ولهو! في وقت يتعرض فيه الإسلام للطعن والغارة، فكيف اليوم والحرمات قد انتهكت، والمقدسات قد دنست، والأعراض لم يبق عرض شريف إلا حاولوا الإعتداء عليه، سلبت الأموال وسفكت الدماء وأزهقت الأرواح وأحرق الشيوخ وقتل الأطفال في داخل أفغانستان، يَحدُث أحياناً أن تحط طائرة هيلوكبتر في قرية صغيرة -والمجاهدون طبعاً لا يكونون في القرية

يكونون في رؤوس الجبال حول القرية- فتدخل الطائرات القرية وتأخذ خيرة بناتها وأجملهن وتضعهن في الطائرة، ثم ترتفع الطائرة قليلاً فوق القرية وتنزع ثياب البنات كلياً وترميها في وسط القرية وتمشي، والأفغان شعب غيور معروف بغيرته على الأعراض؛ فعندما يرى ثياب ابنته تنزل فوق بيته وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً، هو شيخ كبير وأخوها قد قتل وأبوها قد استشهد، وأمها قد دفنت تحت التراب.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إحسان وإيمان

أي جوار للحرم أيها المجاورون؟! وأي عمارة للكعبة أيها المعتمرون في وقت يجتث فيه الإسلام من الأرض؟! أليس هذا لعباً؟ لعب... كمن يترك لصاً مع أخته أو زوجته في غرفة النوم ويتنحى جانباً في غرفة مجاورة يقوم الليل أو يقرأ القرآن، أليس هذا القرآن يلعن الذي يقرأه؟ يلعنه!! الآن وقت قراءة القرآن؟!! الان وقت إخراج اللص من فراش أمك وزوجتك، ولذلك فعلاً:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

وهناك فرق كبير بين الدمع، وأنت تصلي تذوق حلاوة الصلاة في الليل وبين الذي ينصب نحره للرماح والسيوف والرصاص والهاون ليحمي به دين الله في الأرض، شتان شتان، لا مقارنة بين هذا وهذا، هذا يقدم دمه لله لحماية أعراض المسلمات ولحماية المآذن من أن تهدم ولحماية المساجد من أن تدمر، ولحماية اللحى من أن تحلق ولحماية المصاحف من أن تحرق.

وذلك يبكي ويلتذ بقيام الليل شتان شتان، ماذا تستفيد الأمة الإسلامية من صلاتك وقيامك؟ ماذا؟ إذن..

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الكريهة تتعب

في سباق الخيل (ويا نصيب)* سباق الخيل والجواد الفائز فلان وفلان.

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيب

الريح النظيف النقي النسيم، الشرار الذي يطير من تحت أقدام الخيل.

يا سلام؛ كفى شرفاً للخيل ولسنابكها وشرارها وغبارها أن الله أقسم بها، الله أقسم بغبار

(*)- اسم لعبة وطريقة لربح الأموال معروفة في كثير من البلاد.

الخيل الذي يطير من تحت أقدامها من تحت حوافرها قال:

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾

(العاديات: ١)

أقسم بالخيل التي تعدو وتركض وتضبح، يخرج صوتها أثناء الركض..

فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾

(العاديات: ٢)

فالتي تشعل وتقدح الشرار من تحت حوافرها..

فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾

(العاديات: ٣-٤)

فأثرن الغبار، رب العالمين رب السموات والأرض يقسم بالغبار الذي يطير من تحت أقدام الخيل، أي عز أكثر من هذا؟!

والعز في صهوات الخيل مركبه والمجد ينتجه الإسراء والسهر

إخشوشنوا:

وأما الجسم الوادع الهانىء، هذا لا يستفاد منه؛ لا لوطن ولا لدين..

وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

إذا كانت أموالك وافرة لا تنفق منها، وإذا كان جسمك متنعم لا تعرف تبتلع لقمة اللحم مع الرز إلا بجرعة البيبسي وراءها أو الميرندا، كيف تريد أن تحرر الأوطان؟ وكيف تريد أن تحمي الأديان؟ وكيف تريد أن تقهر الشيطان؟ وكيف تريد أن تحطم الأوثان؟ كيف يمكن أن يكون هذا؟ هل يمكن؟ لا والله...

ولذلك! أنظر الخميني، الخميني كلما قال كلمة العالم العربي كله يرتجف، مالكم، مالكم خائفين من واحد شيخ عمره (٨٢) سنة، تباً لكم تباً لكم، والله خائفين من واحد ضال عمره (٨٢) سنة؛ لكنه، ربي على عقيدة الضلال، فتحدى كل العرب في الأرض، كل المسلمين وأنتم ربيتم جيلاً ناعماً لا يقضي فسحته إلا في بانكوك وفي مانيلا وفي لوس أنجلوس وفي جنيف وفي لندن.

هذه أجيال البسكوت التي تتفتت عندما تمسكها، هل هذه تقف أمام الخميني؟! يحق لها أن ترتجف عندما يتكلم الخميني، لماذا خائفون؟ لماذا لا ترسلون شبابكم إلى أفغانستان يتربون

على الجهاد والفروسية؟! وعندها لا خميني ولا رفسنجاني.

نعم... لو كان عندك رجال خاضت غمار الموت، لماذا تخاف؟ تخاف من رفسنجاني؟ ماذا رفسنجاني وماذا خميني وما هذا؟ إذا عندك رجال إذا عندك جيش أعددته ليوم الكريهة وسداد الثغرة لا تهاب الدنيا بأسرها، أما نحن ما أعددنا جيوشنا لهذا، أعددناها للإستقبال والتفريح في المطارات والإحتفالات، أعددناها لحماية الأفراد أعددناها لإخماد الحركات الإسلامية، أعددناها لشنق العلماء، أعددناها لكبت الأنفاس في داخل البلاد الإسلامية، أعددناها لعد الأنفاس، أعددناها كي تقدم التقريرات عن النساء اللواتي يلبسن الجلابيب، أعددناها لعد اللحى التي تزداد، هذا الذي أعددناه، ما أعددناها لمقابلة الأعداء.

خيانات فاضحة:

حركوا الجيش مرتين من مصر -أكبر جيش في العالم الإسلامي- إلى سيناء، وبعد فترة يسحبونه ويبقون الأسلحة في داخل سيناء لليهود، سلحوا اليهود مرتين خلال عشر سنوات؛ من دم الشعب المصري الذي يموت جوعاً.

الجيش المصري تحرك سنة (١٩٦٧م)، وعبد الناصر في المؤتمر الصحفي يشرب سيجارته يقولون له: أمريكا واليهود، قال: (سنحارب اليهود ومن وراء اليهود ولو كان وراءهم أمريكا)، واحد يسألهم هل أعددتم في داخل سيناء خنادق دفاعية؟ ماذا أعددتم؟ قال: (أنت فاكر نحن عايزين نحارب دي، كلها مظاهرة سياسية) وعندما جاءوا بصلاح نصر مدير الإستخبارات المصرية وظيفته ملاحقة المسلمين في مصر وفي العالم الإسلامي.

عندما وقعت الهزيمة قالوا له: أنت سبب الهزيمة يا صلاح نصر... قال: أنا لست سبب الهزيمة، سببها الرئيس... قدمنا له تقريراً: أن الهجوم يوم الإثنين وأن الضربة الأولى موجهة للطيران، وكانت الأيام تقترب، فأدخل عليه وأخرج وهو يقدم ويؤخر الشطرات من أغنية عبد الحليم حافظ!! لأجل الربيع لأجل الحياة لأجل عشاق الحياة اضرب.

رئيس الجمهورية وظيفته (منرلوجست) ماذا يسمون الذي يعمل الشطرات؟ (شيطانست)، المهم.. يا رئيس الجمهورية... بلدك والعالم العربي معرض لضربة قاصمة وأنت قاعد تقدم الشطرة هذه هنا لأجل الربيع هنا ولأجل الحياة، تباً لأمة هؤلاء حكامها، ولولا هواننا على الله عز وجل ما سلط علينا هؤلاء.

وليلة الهجوم -ليلة (٥) حزيران- قال: اتصل بيَ السفير الأمريكي الساعة (٧) المغرب -في خطاب الإستقالة هذا سيادة الرئيس- قال: اتصل بي السفير الأمريكي وقال: لا تضرب!!

والتقريرات عنده مائة في المائة الضرب في الصباح، واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة صباحاً قال: لا تضرب، السفير الروسي أيقظه حتى يصلي الصبح أو حتى يقوم الليل!! ومع ذلك في هذه الليلة (٤٠٠) ضابطاً من ضباط الطيران يرقصون ويشربون الخمر من المغرب إلى الساعة الرابعة والنصف صباحاً، يدير الحفلة مستشار قيادة الأركان الجوية (باروخ نادل) اليهودي، مستشار قيادة الأركان الجوية في مصر من (١٩٥٤- ١٩٦٧م)، اليهودي (باروخ نادل) وكان في الحفلة صدقي محمود قائد القوات الجوية، وباروخ نادل الذي يدير الحفلة.

أربعمائة ضابط فعال ويسهرون على أنغام ورقصات سهير زكي!! والساعة الثانية!! يقول باروخ نادل: انتهت الحفلة فخشيت إذا عاد الطيارون أن يستيقظوا عند الضربة وهي مؤقتة بالساعة الخامسة صباحاً، فكرت كيف أمدد الحفلة، وبسرعة خرجت مني هذه الفكرة قسمت الضباط إلى قسمين: الذكور في جهة والإناث في جهة، وقلت للإناث: أنتن الميراج الإسرائيلي وأنتم أيها الذكور الميج المصري، وسنرى كيف ينقض الميج المصري على الميراج الإسرائيلي!! وانقض الميج المصري على الميراج الإسرائيلي مع السكر والعربدة والزنا، وبقوا كذلك حتى الرابعة والنصف، عادوا سكارى حيارى ما استيقظوا إلا بعد الظهر، بعد أن حرقت كل مطارات الجمهورية -جمهورية مصر العربية أو الجمهورية العربية المتحدة- بين الوجه القبلي والوجه البحري.

أربعمائة ضابط، وبعد أن ضحك على الشعب المصري وقف وبكى.

وأنا كنت في الضفة الغربية وكان اليهود قد أخذوا بلدنا وتقدموا وأخذوا المسجد الأقصى، اليهود التقطوا برقية من عبد الناصر للملك حسين الساعة الحادية عشرة ظهراً يوم الإثنين: هل ندخل المعركة؟ كيف المعركة عندكم؟ قال: أسقطنا ثلثي طائرات العدو وطائراتنا فوق تل أبيب، شد حيلك يا جلالة الملك، التوقيع سلمى، اسم عبد الناصر في الشيفرة سلمى، ليس أسلم، سلمى!! ما وجد له اسم رجل.

السفير السوري في الأمم المتحدة يقول: احتل اليهود القنيطرة، فيكذّب السفير الإسرائيلي: لم نحتل القنيطرة بعد، أي خزي أكثر من هذا؟ تصور السفير السوري يقول: وصلوا القنيطرة، ويقول اليهود: لا... نحن لم نصلها بعد، أي ذل، يقول سامي الجندي سفير سوريا في فرنسا: ما رأينا أخزى من هذا الموقف أمام الأمم المتحدة في حياتنا، قال مندوبنا في الأمم المتحدة: وصل اليهود، مندوب اليهود يقول: لا ما وصلنا بعد.

لماذا؟ لأن الشيخ حافظ الأسد -الذي يقسم عنه وزير الأوقاف السوري: أنه يقوم الليل وأنه

ولي من أولياء الله- قبض (٩٣) مليون ليرة ثمن الجولان، (٩٣) مليون ليرة كم ريال؟ بلقمة الزقوم، تباع الأعراض!!.

يقول رئيس الوزراء الأردني في كتابه (المؤامرة ومعركة المصير) سعد جمعة كان رئيس وزراء للأردن ستة (١٩٦٧م) وحضر المحادثات، ويكتب هذا وبالتالي أخرج من الوزارة وأراد أن يكفر عن سيئآته -باشتراكه في الحكم- أن يبوح بكل شيء، وبدأ يكتب، كتب عدة كتب لكن نرجو الله أن يكون كفر عن سيئاته بها، بكل صراحة يقول: اتفقنا نحن في القيادة العربية الموحدة بين مصر وسوريا والأردن قلنا لهم: ليس عندنا في الأردن غطاء جوي قالوا : سوريا ستغطينا جويا قال: الساعة الحادية عشرة لما قال لنا الرئيس: أدخلوا المعركة لأننا أسقطنا ثلثي طائرات العدو، اتصلنا بسوريا: أرسلوا لنا طائرات قالوا: بعد ساعة تراجعوننا، بعد ساعة راجعناهم قالوا: بعد ساعة تراجعوننا، بعد ساعة راجعناهم، قالوا: تراجعوننا وما زلنا ننتظر وصول الخبر حتى الآن، قال: وإذا ببرقية قادمة من السفير الأمريكي في دمشق بلغ القيادة القطرية والقومية المجتمعة في سوريا: أن في سوريا تجربة اشتراكية علوية تعطف عليها إسرائيل ولا تريد أن تضربها، فإذا التزمت سوريا الحياد فإننا سنلتزم الحياد ولا نقربها، لا نقرب حدودها، فأرسل السفير الأمريكي للقيادة القطرية والنصف قطرية، فأرسل البرقية للقيادة القطرية، فأجابوا نحن موافقون على أن لا نضرب اليهود؛ فالفرق الثلاثة التي كانت مخصصة لاقتحام سوريا سحبت للضفة الغربية واحتلت الضفة الغربية.

يقول حفيد تشرشل: والعجب أنه في الوقت التي كانت فيه الدبابات الإسرائيلية تشق طريقها صاعدة الجولان كانت المدفعية السورية مشغولة بإلقاء آلاف الأطنان من المتفجرات على الأكواخ الفارغة وعلى القش اليابس، فتحترق وتترك الدبابات التي تصعد إليها، وحصل أثناء انسحاب الدبابات التي لم تلق قذيفة واحدة على الدبابات المتقدمة أن تعطل جنزير إحدى الدبابات، فأدار السائق مدفعها نحو الدبابات الإسرائيلية وضربها عدة ضربات فأحرق ست دبابات، عطلت تقدم المحور الإسرائيلي الدبابات الإسرائيلية ثمان ساعات، فكيف لو ضربت الدبابات، كيف لو ضربت ربع الدبابات أوعشرها ؟!.

ولذلك هذه جيوش تستحق أن تعطى النجوم!! وبعد الهزيمة التي ما رأى لها التاريخ نظيراً أن تنهزم أمة عددها (١٠٠) مليون عربي أمام حفنة من اليهود تعد ثلاثة ملايين أو أقل في مدة ثلاث ساعات أو أقل، بعدها يخرج الشعب منتصراً -الشعب العربي-!!.

عبد الناصر وقف وأعلن استقالته وبكى؛ بعد أن أعدت الجماهير لتخرج مظاهرات كل

تحول الحكم في الأردن وفي سوريا وفي مصر إلى حكم عسكري، أصبح رئيس الوزراء هو الحاكم العسكري العام، وأصبح أي واحد يقدم إلى محكمة عسكرية... نعم... حكم عسكري بعد الهزيمة بدل أن يعطوا الناس فسحة شددوا عليهم الخناق ليقتلوهم.

ثم طلع علينا حزب البعث قال: لم تنهزم سوريا، لأن غرض اليهود أن يهزموا حزب البعث والقيادة القطرية والقومية، والقيادة القطرية وحزب البعث بقيا؛ فلذلك نحن لم نهزم والأرض سيرجعها الحزب!!.

فلذلك هذه الجيوش تستحق الإحترام تستحق الرتب!! فنحن لا نعاقب إلا المجاهدين ولا نثيب ولا نجازي ولا نعطي جوائز إلا للمقعدين والمهزومين!!

نعم... الشباب المتحمسون الذين اشتركوا في الحرب الفدائية لمحاولة غسل العار الذي وصموا به جباهنا إلى يوم القيامة؛ حاولنا نغسل قليلاً، فكل واحد اشترك في الحرب الفدائية إما قتل أو سجن أو ذبح، وأصبح حمل الرصاصة جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام.

هزيمة وذل:

إن أمة مهزومة مذلة من قبل حكامها لا يمكن أن تقابل أعداءها في ميدان القتال، إن الذي يتربى على الذل والخنوع ولا يستطيع أن يتكلم كلمة واحدة حتى على منبر رسول الله ﷺ في المسجد؛ هذا لا يمكن أن يكون عنده من العزة ما يقابل به أعداء الله عز وجل في ميادين النزال وساحات الأبطال.

فالأجيال ربيت على الذل... والفلسفة هكذا، يعلمونا (بوس الكلب من فمه حتى تأخذ حاجتك منه).

ماذا ؟! كيف تقبل النجس؟! يعني أذل نفسك ما استطعت حتى تأخذ درهمين: (بقدر ما في جيبك تساوي) هكذا فلسفة الجبن فلسفة الذل التي تربى عليها الأجيال ولذلك في العصور الإسلامية ما كان كذلك، اليهود بعد أن رأوا الفدائيين يقضون مضاجعهم كانوا يرتجفون ليل نهار.

سمعت عبد الناصر يقول: أنا سمعت أن الفدائيين يقابلون اليهود بالكلاشنكوف!! قطعة الكلاشنكوف صغيرة ستعجب عبد الناصر أن الشباب يقاتلون اليهود بالكلاشنكوف، هو يفكر اليهود إسطورة لا تقهر!! والله كانوا يخافون من اسم فتح أكثر مما يخافون من الله.

يحدثون عندنا في الضفة الغربية: جاء يهودي يشتري من امرأة بيضاً فقال لها: لماذا هذا

البيض صغير؟ قالت له: هذا بيض فتح، فتح يعني: أول ما تضع الدجاجة من بيض، فانتفض وصار يسب دين فتح، وحطمها تحت رجله وقال: حتى البيض (فتخ).

ذبح الفدائيين:

منظمة فتح مع ما فيها من انحرافات وبلاوي وما إلى ذلك؛ كانت تسبب ذعراً كبيراً لإسرائيل، واليهود ما كانو يتركون الحدود ليل نهار، اليهود واقفون عليها يحمونها من دخول الفدائيين، فقالوا: نحن نصطلح معكم؛ ننسحب من الضفة الغربية، فقط إضربوا الفدائيين، فضربوا الفدائيين في الأردن بالدبابات والطائرات والمدفعية وما إلى ذلك حتى أن قسماً من الفدائيين هرب على إسرائيل وقال: نحن معكم، هربوا على سوريا لحقوهم إلى سوريا، في سوريا طردوهم إلى لبنان جمعوهم في لبنان قالوا: هم يقضون مضاجعنا ويدخلون لنا من حدود لبنان أخرجوهم من لبنان، فقامت المعركة بين الموارنه وبين الفدائيين، بين المسلمين وبين النصارى.

فالمسلمون في يوم واحد أخذوا نصف لبنان، لو بقوا يومين ثلاثة يخلصون لبنان للمسلمين، حافظ الأسد تلقى أوامر من أمريكا أدخل أنقذ أصحابنا، قال لهم: تسمحون لي؟ قالوا: تفضل، دخل ضرب الفدائيين، ذبح الفلسطينين في تل الزعتر ورفع النصارى، نعم.. لم تنته المسرحية بعد، لم تنته قالوا: يوجد عندكم فلسطينيون وعندكم فدائيون إقضوا عليهم، قالوا: نحن لا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك، إذا كان أيديكم طويلة تفضلوا أدخلوا لبنان فسمحوا لهم أن يدخلوا لبنان فتدخلت الدول العربية حتى تنقذ المجاهدين الفلسطينيين، كيف تنقذهم؟ قالوا: نحن نتوسط لكم لدى اليهود أن يسمحوا لكم أن تخرجوا بدون سلاح، أخرجوهم بدون سلاح إلى أين؟ تونس أخذت قسماً والجزائر قسماً واليمن الشمالي قسماً، خرجوا وتركوا الأولاد والنساء ليهجم عليهم النصارى ويذبحوهم ذبح الشياه في صبرا وشاتيلا وغيرها.

ها نحن انتهينا من الفلسطينيين أرجعر لنا الضفة الغربية، قالوا: لا... خلاص الفدائيون كانوا ورقة رابحة بيد الدول العربية، ظل اليهود يوغرون صدورهم أحرقوها أحرقوها حرقرا الورقة.

كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ

(الحشر: ١٦)

الآن: اليهود يقولون: لا.. لو اصطلحنا خلرا الحدود كما هي وأنتم توقعون على الصلح، لن ننسحب من شبر من الضفة الغربية!!

بعد أن ذبحوا الفدائيين في كل مكان، طبعاً الفدائيون عندهم خلل وعندهم فساد وعندهم... لكنهم أناس مظلومون كانوا يدافعون عن أعراضهم، يدافعون عن دمائهم يدافعون عن أرضهم يدافعون عن نسائهم، قالت لهم: الدول العربية ممنوع... كل من أطلق طلقة على إسرائيل نطلق عليه عشر طلقات في ظهره.

لا هوادة حتى هنا:

الآن يلاحقوننا هنا في أفغانستان، قد منعتمونا أن نقاتل في فلسطين، منعتمونا أن ندافع عن المسجد الأقصى، منعتمونا أن نحمي بلادنا وأعراضنا تركنا لكم البلاد والعباد وجئنا على بعد ثلاثة آلاف ميل تلحقون بنا هنا، ترسلون لنا المخابرات وتسجلون من الذي جاء؟ من هذا؟ حتى تقدم التقارير لليهود؛ لأن هنالك تعاون بين المخابرات وتنسيق -واليهود هم الذين يديرون القضية كلها- فعندما أحس اليهود أن هنالك شباباً من المسلمين قد تأثروا بالجهاد الأفغاني خشوا أن تنتقل القضية عندهم مرة أخرى، فقالوا لأمريكا إضغطي على باكستان وعلى غير باكستان، على الأقل إمنعوا التأشيرات، على الأقل عن الفلسطينيين والسوريين؛ هؤلاء الذين حول حدودنا، الفلسطيني تخرج روحه قبل أن يأخذ تأشيرة المجيء إلى باكستان.

هم قبل أن نبدأ نجمع الشباب المسلم هنا، كان عدد قليل هارب منكم ومن ظلمكم بعد أن حرمتموهم أن يعبدوا الله بالجهاد، عدد قليل يطاردونهم ويلاحقونهم، ويغرون البوليس الباكستاني بهم ويغرون عليهم السفارات الباكستانية يقولون لهم: لا تعطوهم تأشيرة.

ولذلك؛ أنا أدخل على السفارة الباكستانية في مكان من الأمكنة قال لي: أنت من أي بلد؟ قلت له: من الأردن، قال: لا.. مولود في فلسطين هكذا.. لأن المولود في فلسطين ممنوع يعطى تأشيرة؛ لأن الجواز الأردني قسمان: مولود في فلسطين ومولود في شرق الأردن، المولود في شرق الأردن أمره لطيف، أما الفلسطيني هذا لو كانت جنسيته أمريكية لا يعطونه التأشيرة إلا بحيلة وخداع ولف ودوران ورشاوي وغير ذلك.

قبل هذا كان أي واحد في العالم يدخل باكستان بدون تأشيرة، من المطار يعطى تأشيرة لمدة شهر اسمها (تأشيرة سائح) لمدة شهر، الآن وصلني شاب معه جنسية أمريكية لكن من مواليد فلسطين قال: أرجعوني من كراتشي!! جئت من أمريكا من لوس أنجلوس، أرجعوني من كراتشي.

شاب ثاني زوجته أمريكية أرسلها قبله بشهرين أو ثلاثة، وجوازه أردني ووصل كراتشي وزوجته في كراتشي، رفضوا أن يدخلوه قال لهم: آخذ زوجتي، قالوا: لا يمكن ولا ساعة!!

فذهب إلى بلاد الشرق وأرسل وراء زوجته حتى تلحقه هناك.

اليهود -الذين يحركون العالم بأصابعهم- الذين يخشون من الجهاد، يخشون من عقيدة الجهاد أن تعود إلى بلاد المسلمين، يخشون من شباب بنكوك أن يتحول إلى أسود ويقف أمامهم ويطهر المسجد الأقصى، يخافون كثيراً.. ويخوفون حكامنا إنتبهوا؛ هؤلاء سيرجعون ويعملون لكم المشاكل، إنتبهوا لهم، فقلت: **{يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب فإن هم أصابوني كان لهم الذي أرادوا وإن أصبتهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن قاتلوني قاتلوني وبهم قوة}**[1] مائة واحد -هم كل بلد يطلع لهم خمسة أو عشرة أو عشرين- نصفهم يستشهد، وربعهم تقطع رجلاه وتقلع عيناه، ويرجعون أناس مشوهين، كم واحد عندهم؟ مالهم خائفين من هؤلاء الشباب؟! شاب محروم يقول: لا إله إلا الله بصوت مرتفع، يريد أن يستشهد في سبيل الله، يلاحقونه على بعد (٣٠٠٠) كيلو متر من أجل أن تقدم فيه تقريرا!! قاتلكم الله قاتلكم الله أو هداكم الله أفضل!! لاحقتم الشاب المسكين، شاب عاش في الجاهلية كان جسمه يحمل أوزاراً كثيرة، فعرف أن طريق توبته وغسل حوبته هو ساح أفغانستان؛ فجاء هنا يغسل ذنوبه بدم الشهادة، تلاحقه هنا تقدم تقريراً عنه أنه وصل إلى أفغانستان فلان بن فلان من المنطقة الفلانية، بئس المُرسِل والمرسَل.

والله لا أدري ماذا تقولوا لشعوبنا التي وصل فيها الخسة والذلة والإنحطاط أن يأكلوا لقمتهم بأعراض الناس ودمائهم، إتركونا جئنا نرابط، منعتمونا أن نصلي أغلقتم مسجد حيّنا فجئنا نصلي في مسجد ثان، منعتمونا من أن نجاهد في بلادنا وجدنا هنالك مسجداً آخر نعبد الله فيه، فمنعتمونا من عبادة القتال عندنا، فوجدنا هنا مكانا نُعبد الله فيه عبادة القتال والرباط والإعداد.

ولذلك؛ الحمد الله هذه القضية أصبحت عندنا منسية -قضية المخابرات هذه- عقدة المخابرات حُلّت عندنا، تجاوزناها؛ لأن دماءنا وأرواحنا على أكفنا، وبعد ذلك زادت المخابرات ورقة ورقتين ثلاثة كله مسألة سهلة، لأننا مقدمون ما هو أغلى من هذا وهو الروح، فإذا كنا نخاطر بأرواحنا فلا يهمنا بعد ذلك تقرير أو مقال أو ورقة أو غير ذلك.

ولذلك؛ هذه القضية -الحمد لله- تجاوزناها ونسيناها لم تعد عندنا عقدة اسمها عقدة المخابرات أبداً -الحمد لله- لأننا قطعناها بشرار بعيد.

١- ذكره الحافظ ابن كثير في ضمن غزوة الحديبية في البداية والنهاية الجزء الرابع صفحة (١٦٦) ورواه البخاري بنحوه في كتاب الشهادات.

الجهاد والرباط

سلسلة من أربع حلقات:

قلنا بالأمس إن الجهاد عبارة عن سلسلة مكونة من أربع حلقات متصل بعضها ببعض، الحلقة الأولى: الهجرة ثم الإعداد ثم الرباط ثم القتال، وقد ورد في فضل كل واحد منها أحاديث كثيرة وآيات؛ تدل على علو منزلتها في الإسلام، وكفى بالجهاد شرفاً أنه ذروة سنام الإسلام.

والرباط ضرورة من ضرورات الجهاد، لأن القتال فترات محدودة، والرباط فترات طويلة، ولا تستطيع القتال بدون الرباط الطويل، ويعتبر القتال كدرة والرباط كتاج، هو درة في تاج، كما أن الدرة وحدها لا جمال لها بدون تاج، كذلك التاج جماله في هذه الدرة، فالدرة وحدها لا تقوم، والتاج وحده بدون درة غير جميل، وقد وردت أحاديث كثيرة -كما قلنا- في الرباط وفي القتال منها:

أولاً: المرابط لا ينقطع أجره إلى يوم القيامة، ويبقى أجر الرباط يجري عليه في قبره، {**أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت؛ من مات مرابطاً في سبيل الله ومن علم علماً أجري له عمله ما عمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت، ورجلاً ترك ولداً صالحا فهو يدعو له**}[1] كلها منقطعة إلا الرباط فإنه مستمر إلى يوم القيامة.

فالعلم قد يندثر؛ يعني هذا الجيل قد يكون متأثراً بعالم، ثم بعد جيل أو جيلين أو ثلاثة ينسى الناس هذا العالم، فينقطع أجره بانقطاع العمل بعلمه، ورجل حفر بئراً للناس فيبقى أجره ما دام البئر موجوداً؛ فإذا ردم البئر أو نزف ماؤه انقطع أجره، وكذلك الرجل الذي ترك ولداً صالحاً يدعو له ينقطع أجره بمجرد موت ابنه، أو بمجرد الإنقطاع عن الدعاء له.

أما المرابط فأجره يجري إلى يوم القيامة، ما هو الأجر الذي يجري له؟ يكتب له كأنه مرابطاً إلى يوم القيامة، أي نعمة أعظم من هذه؟

نحي على جنات عدن فإنها ... منازلك الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم

عندما تموت، بأي حتف تموت، بأي صورة، بأي سبب يكون موتك، يبقى الأجر ماضياً والقلم جارياً عليك إلى يوم القيامة؛ أي نعمة أكبر من هذه النعمة؟!.

والموت في الرباط بأي سبب، مت بإسهال، إنقلبت فيك السيارة، أصابتك قذيفة عدو، إنفجر فيك لغم، رصاصة من بندقيتك انطلقت خطأ يجري عليك الأجر إلى يوم القيامة، هذا إذا كان الرباط مستحباً ولم يكن الجهاد فرض عين، فإذا كان الجهاد فرض عين؛ فالرباط فرض عين، فلا تستعجل تقول: والله أنا ذهبت إلى الجبهة الفلانية؛ وليس فيها معارك وليس فيها قتال، ولكنها جبهة باردة، لا تستعجل، كله محسوب، أنفاسك، خطواتك، تعبك، صبرك، كله مسجل في ميزانك يوم القيامة، فماذا تريد أكثر من هذا؟! تأكل وتشرب وتنام مجاناً في الرباط؛ هل يؤخذ منكم أجر؟ سبحان الله... أي نعمة أكبر من هذه يا أخي؟! إن الله عز وجل كافل لك رزقك وتعبده، كسوتك، حذاؤك، طعامك، مكفول لك، فأي عذر بعدها لك عند الله عز وجل؟! هل لك عذر عند الله؟ الناس الآن الذين لا يأتون هنا أي عذر لهم عند الله؟ التذكرة موجودة، التدريب موجود، الحدود مفتوحة، التأشيرة يمكن أن يحصل عليها، السيارة تحمله إلى أرض الرباط والإعداد، فأي عذر له عند الله عز وجل؟! لا عذر للناس أبداً، لا عذر، خاصة وأن الجهاد فرض عين، فالهجرة له فرض عين، لأنه مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ فالهجرة فرض والإعداد فرض، والرباط فرض، والقتال فرض، فرض عين ليس فرض كفاية.

الحديث الذي ذكرناه رواه الإمام أحمد والطبراني عن أبي أمامة.

الحديث الثاني: {رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطاً في سبيل الله، أمن من الفزع الأكبر -(لا يحزنهم الفزع الأكبر) لا يفزعون إذا فزع الناس- **وتتلقاهم الملائكة وغذي عليه برزقة}**[٢] رزقه يأتيه من الجنه بكرة وعشيا، أرواحهم -هؤلاء- على بارق نهر بباب الجنه يغذون -يعني: يأتيهم كل يوم وجبتين يأتيهم رزقهم غدوة وعشيا- { **في قبة خضراء على بارق نهر** -على نهر لامع صفاءً، يعني نهر صاف- **بباب الجنة وريح من الجنة}**[٣] رائحة الجنة تهب عليه وهو في قبره فيتنعم، هل يتنعم الجسد أم الروح؟ تتنعم الروح مع الجسد، كيف وقد قطعت أشلاؤه وتناثرت ذراته، يجمعها الذي جمعه أول مرة، {**ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل**}، حديث صحيح رواه الطبراني عن أبي الدرداء.

{رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه}[٤]، ولو كنت في مكة المكرمة التي فيها الركعة بمائة ألف، أفضل من صيام شهر وقيامه، كل يوم بشهر.

قعدت في جاجي أو في بنجشير أو في تخار السنة (٣٦٥) يوماً كأنك صمت وتمت

(٣٦٥) شهراً، أي نعمة أكبر من هذه؟! (٣٦٥) شهر تقسيم (١٢) يعني عن ثلاثين سنة صيام وقيام، ماذا تريدون أكثر من هذا؟ {**رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وقيٌ فتنه القبر**} لا يسأله منكر ونكير، ولذلك في الحديث الصحيح {**إن المهاجرين دخلوا الجنه فيسألهم أهل الجنة** -أول فئة تدخل الجنة هي المهاجرون- **فيسألهم أهل الجنة: أنتم كيف حصل لكم هذا كأنكم لم تحاسبوا؟ قالوا: أي حساب هذا وقد حملنا سيوفنا على عواتقنا وقاتلنا حتى لقينا الله**)[٥] هم يسألونهم لم تحاسبوا؟ يقولون ما هو الحساب هذا؟ وقد حملنا سيوفنا على عواتقنا -على أكتافنا- وقاتلنا حتى لقينا الله، لا يوجد فتنة في القبر لماذا؟ {**كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة**}[٦]

سئل رسول الله ﷺ -في الحديث الذي رواه النسائي وإسناده صحيح- قالوا: يا رسول الله لماذا يفتن الناس في قبورهم والشهداء لا يفتنون؟ فقال {**كفي ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة**} يكفيه المدافع فوق رأسه، ومنكر ونكير فوقه... إما منكر ونكير وإما (هاون)* {**كفي ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة**}

(١٢ B M) تكفي، راجمة الصواريخ تسد عن منكر ونكير، والفتان هو المختبر والمبتلي والممتحن، {**ووقي الفتان**} إما منكر ونكير أو الشيطان، والفتانان هما الدرهم والدينار -الذهب والفضة- والفتان هو الصائغ الذي يذيب الذهب حتى ينفصل غشه من صافيه، فالفتنة سميت فتنة لأنها محنة واختبار فيوضع الإنسان في الفرن، فرن التجربة... فرن الإمتحان... فرن الإبتلاء... فرن السجن... فرن الرباط... فرن الإعداد... فرن من الساعة الخامسة إلى الساعة (١٠) في الليل وهو يركض، وإذا تأخر عن الركعة الأولى يجازى**، هذه فتنه، فالذي يصبر يوقى من الفتنة هناك، والذي لا يصبر هنا إنتظر منكراً ونكيراً على الطريق {**وفي عمله إلى يوم القيامة**} يجرى عليه القلم إلى يوم القيامة، حديث صحيح رواه الترمذي.

{**كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة**}[٧] حديث صحيح رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية.

الصبر عدة:

ولذلك الرباط -ما دام هذا الأجر- فيحتاج إلى صبر إن أحسن ذخيرة وأفضل عده تقتنيها لنفسك هي الصبر، ففي الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم عن أبي هريرة: {**ما رزق عبد خيراً له ولا أوسع من الصبر**}[٨] فالجهاد... الجهاد ثقيل، والرباط ثقيل، وكلما طال الرباط بدون قتال،

كلما ملّت النفوس وسئمت فتحتاج إلى أن تصّبر نفسها، ولذلك فرب العزة يقول:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ

(آل عمران: ٢٠٠)

يعني كلما سئمتم غالبوا السأم، كلما مللتم أدخلوا في معركة المصابرة مع الملل والسأم والتعب، وتجد الشاب يأتي متحمساً، متى يذهب إلى الجبهة، متى يذهب إلى أرض الإعداد؟ فيبقي في أرض الإعداد أسبوع فيمل، فيقول: أريد أن أذهب أرابط، أين؟ إلى المأسدة.. تفضل أبو عمر يوصلك، فيصل إلى المأسده يمكث شهر شهرين مرابطاً، لا تحدث معركة كبيرة، فقط كل يومين ثلاثة أربعة يضرب قذيفة هاون أو صلية رشاش أو غيره على أعداء الله عز وجل، حتى يسأم يمل يبدأ زهقه وملله وسأمه يظهر على لسانه، يظهر على أخلاقه مع إخوانه، يقول له أخوه: يا أخي أخرج الآن للحراسة، يقول له: إذهب إبعد عني لا تكلمني، يمكث فترة بعدها يبدأ يسأل: هل صحيح الجهاد فرض عين؟

الملل يزداد والسأم يزداد، يبدأ يراجع الحسابات القديمة، حتى يغير الحكم الشرعي، حتى يجد له مبرراً للعودة، ثم ينتظر إذا لم يعنه الله عز وجل على سأمه وملله ينتظر، إذا يوم من الأيام مر واحد أفغاني أمامه رأى خيط في عنقه قال: إنتهى، وصلنا إلى المقصود؛ هؤلاء قوم لا يجاهد معهم لماذا؟! قال: الخيط هذا (**من تعلق تميمة فقد أشرك**) أناس مشركون لا يُجاهد معهم، فلا بد أن يجد مبرراً لرجوعه، هل يقول لهم: إني مللت؟ هل يقول إن نفسي تعبت؟ هل يقول: إن روحي ضعيفة ما احتملت تكاليف الجهاد؟ لن يعترف بضعفه ولا بروحه الكليلة التي ما استطاعت أن تواصل القتال ولا الرباط، سيجد ألف علة.

ماذا أخي؟ يجيب: كأننا مجرمون عندهم، يأمروننا الأوامر يريدون أن يتسلطوا علينا، يطلعوننا الجبال وينزلوننا بدون فائدة، ساعة ونصف ونحن نركض في الشمس!! ثم إن الأفغان إغسل يدك منهم، لماذا؟! فيجيب: يا أخي شركيات وبدع وما إلى ذلك.

ويضيف: وهل تظن أنه جهاد؟ قاعدين على المفطح وعلى اللحم وعلى الرز والصبح قشطة وعسل، هم لو تبرعوا بهذا كله للأفغان ورجعوا لكان أفضل عند الله عز وجل!!.

تبدأ الفتاوي -طبعاً الشيطان يدله عليها- يبدأ ينتي المفتن، نهر سنتن بالنون ليس بالتنوين.

(#)- اسم مدنع.

(##)- يقصد الشيخ العقوبة في داخل معسكر التدريب حسب نظام المعسكر.

كن صريحا صادقا:

وكم سيصد من الناس عن المجيء؟ الكثير الكثير، وليته كان صادقاً مع نفسه، ليته قال للناس: أنا لم أستطع أن أحتمل تكاليف الطريق، والجهاد ثقيل، ونفسي ضعيفة وروحي كليلة، وقلبي صغير لا يتسع هذه العبادة الكبيرة، ولا يحتمل ثقل وتكاليف هذه الجادة الطويلة.

لو كان صادقاً مع نفسه ومع الله لصدق الناس، لقال لهم: أنا كنت أظن أن الجهاد أسهل من هذا، فوجدته ثقيلاً ووجدت أن المرحلة طويلة، ووجدت أن الهجرة صعبة ووجدت أن الرباط شديد، ولذلك عدت إليكم سالماً من الأجر.

لو كان صادقاً لقال هذا، ولكن هواه الذي غلب نفسه، جعله يخترع التعليلات ويخرج العلل والمبررات حتى يقنع الناس الذين حوله أن يسكتوا عنه وأن لا يسقط من أعينهم، وكثير من الناس رأيناهم هكذا، ما احتملوا أن يواصلوا معنا فرجعوا إلى البلاد، وأفسدوا العباد وأضلوا كثيراً من الشباب الذين يحبون الجهاد، ويريدون أن يقدموا عليه، وليته يقف عند هذا بل ينصح الناس أن لا يأتوا ولا يقف عند هذا، ينصح الناس أن لا يدفعوا الزكاة للأفغانيين!! نعم.. وحصل هذا وليس من واحد أو اثنين أو ثلاثة بل أكثر من هذا.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ -في الصحيحين- **{قال يا رسول الله: إني نويت الهجرة فقال له: ويحك إن أمر الهجرة لشديد..}** تفكر المسألة أكل تمر؟ تظنها منسف تضع عليها اللحم والصنوبر وتغرق في اللبن:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

(آل عمران: ١٤٢)

جنة بدون صبر وبدون جهاد... لا يوجد، لا يوجد جنة بدون صبر وبدون جهاد... صعب... أخي هذه مهمة الرسل، الجهاد مهمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

فالجهاد ثقيل، ولا تطيقه إلا النفوس الكبيرة، لا تطيقه إلا الصدور الواسعة لا يطيقه إلا الذي أعانه الله عليه.

وكم من الناس هم أعلم منك وأقوى منك، أسماؤهم مشهورة ثم سقطوا على الطريق، لأن الله لم يعينهم على الإستمرار في المسيرة.

فأنت دائماً ادع الله عز وجل أن يثبت قلبك وقدمك على هذا الطريق، قل: {يا مقلب القلوب

ثبت قلبي على دينك} ثبت نفسي على طاعتك، ولا بد لك أن تغذي القلب يومياً بالنوافل والقرآن والذكر والقيام وحفظ اللسان ومجالسة الصالحين، حتى تستطيع المواصلة، وإلا لا تستطيع.. الأمر ثقيل **(كره لكم)**..الله الذي يعلم النفوس قال:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ

(البقرة: ٢١٦)

مكروه للنفس، صفوة البشر أهل بدر..

يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾

(الانفال: ٦)

فلا تظن المسألة بهذه السهولة.

تجد أحدهم راجعاً تسأله أين؟ -جالس في بيشاور أو ذاهب إلى بلده- أين يا أخي؟ يقول: هذا المكان فوضى وهذا المكان لا يوجد فيه نظام وما إلى ذلك، يجد العلل كلها في من؟ في الناس الذين حوله، أما هو فهو نقي من العيوب، هو خلي من الذنوب، لا يمكن أن يتهم نفسه، ولو كان صادقاً لقال بوضوح: أنا ضعيف لا أحتمل التكاليف.

ولذلك صبر، تحتاج المسألة صبر، وخاصة الجهاد ليس له حد، الجهاد عبادة وهو فرض عين منذ سقطت الأندلس سنة (٩٧٢ هـ) (١٤٩٢م)، يعني قبل خمسمائة سنة، فرض عين علي كل الأمة الإسلامية.

فرض عين منذ سقطت الخلافة، فرض عين منذ أن سقطت فلسطين، فرض عين منذ أن سقطت بخارى، فرض عين منذ أن ذهبت آذربيجان، فليس فرض عين في أفغانستان، فلماذا تستغربون منّا هذا ؟! وأعجب العجب وأغرب الغرائب العلماء الذين لا زالوا يناقشون: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟! لا أدري من أين هؤلاء يأخذون علمهم؟! لا أدري من أين يأتون بالفتاوى؟! ذهبت بلاد المسلمين كلها، وتسلط البغاث على رقاب النساء والمسلمين في كل الأرض، وهم يبحثون هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية، القسطنطينية كانت مقر الكنيسة الشرقية، كان محمد الفاتح يدك أسوار القسطنطينية بالمنجنيق ورجال المجمع الكنسي مجتمعون يناقشون: كم شيطان يمكن أن يقف على رأس دبوس!! ونحن كذلك.

اليهود والروس والأمريكان من كل مكان، ونحن ما زلنا نبحث الجهاد، فرض عين أم فرض كفاية، قلع الله عينك إن كنت لا ترى حتى الآن أن الجهاد فرض عين، هل تحتاج أصلاً إلى

نقاش؟!

لو كان درس كتاب واحد من الفقه، معروف على أن الصائل يدفع، الصائل الذي يسطو على الناس يريد أن يأخذ مالهم، أو يعتدي على أعراضهم أو على دينهم، أو على بلدهم، هذا معروف على أنه فرض عين أن تدفعه.

كيف أن عدواً ملحداً يعتدي على الأعراض، ويعتدي على الأموال ويعتدي على الدين ويعتدي على النفوس ويعتدي على المقدسات، وبعدها تسأل فرض عين أو فرض كفاية؟!

من أين علمك يا هذا؟!! ما درست كتاباً واحداً في الفقه؟!.

حرمان:

والله إني أرثي لحالهم، هؤلاء مساكين، مساكين لا يعرفون أين العلم، وهؤلاء محرومون.

في الحديث الصحيح الذي رواه ابن حبان والبيهقي {**إن الله يقول: إن عبداً أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة، تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم**}[٩] يعني الإنسان الذي معه مال وجسمه صحيح إذا مرت عليه خمسة أعوام لا يأتي لحجة التطوع أو للعمرة محروم، فكيف وقد مضى عشر سنوات على فريضة عين الجهاد، ولا يأتي واحد إلى الحدود، هذا أشد الناس حرماناً، محرومون والله، وأشد الناس -أكثر الناس حرماناً- الذين جاءوا إلى الجهاد وما تذوقوا حلاوة الجهاد، أكثر منهم حرماناً الذين جاءوا إلى الجهاد ورجعوا مأزورين غير مأجورين.

نعم.. {**الغزو غزوان فمن خرج ابتغاء مرضاة الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة** -ماله الذي يعز عليه- **واجتنب الفساد** -القيل والقال والنميمة وغير ذلك وستر عيوب المسلمين- **وياسر الشريك** -كانت أخلاقه طيبه مع إخوانه- **فنومه ونبهه أجر كله، ومن لم يطع الإمام ولم يجتنب الفساد وخرج رئاء الناس لم يرجع بالكفاف**}[١٠] أي رجع مأزوراً غير مأجور، هذا أشد حرماناً من الذي لم يأت، وأشد حرماناً من الذي لم يتذوق الجهاد، وأشدهم حرماناً من جعل نفسه مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير {**إن من الناس مفاتيح، جعلهم الله مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس أناساً جعلهم الله مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر**}[١١] حديث صحيح وآخر الحديث كذلك {**تعس امرء جعل نفسه مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير**}.

إذن هؤلاء محرومون الذين لم يأتوا إلى فرض العين، ما دام الذي لم يذهب إلى حجة التطوع أو عمرة التطوع كل خمس سنوات محروم، فكيف بمن لم يأت إلى فرض العين في أفغانستان

بعد مرور عشر سنوات؟!.

[ومن مات مرابطاً في سبيل الله أجري عليه عمله الذي يعمله، أو أجري عليه رزقه وأمن الفُتان أو الفَتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع][١٢] صحيح رواه ابن ماجة.

الجهاد هو القتال :

أما الجهاد والقتال، والجهاد إذا أطلقت؛ فهي تعني قتال الأعداء بالسيف، كما قال ابن رشد والجهاد له معان كثيرة ولكنها إذا أطلقت بدون قيد -يعني إذا قلنا: جهاد النفس، فهو جهاد النفس... جهاد الهوى فهو جهاد الهوى... جهاد الشيطان فهو جهاد الشيطان، أما إذا قيل الجهاد فهو القتال.

قال ابن رشد: فإذا أطلقت كلمة الجهاد فإنها تعني القتال بالسيف، قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، هذا الجهاد.

فالذين يريدون أن يأولوا ويحوروا الجهاد ويصبح الجهاد أن يضع رجلاً على رجل ويكتب عدة كلمات على ورقة أو يخطب عدة كلمات على منبر، وآخر الشهر يأخذ دراهماً أكثر من كلماتها، هذا ليس جهاد.

الجهاد يكون جهاداً بالكلمات، إذا كان فيه مخاطرة بالنفس والأهل، إذا فيه خطر عليك وأنت تكلمت؛ هنا يكون جهاداً، أما لا تتكلم بشيء إلا إذا أرضى الحاكم وإذا أغضب الحاكم لا يمكن أن تتكلمه، هذا ليس جهاداً أبداً، هذا جهاد البطن، جهاد الجيب، أما الجهاد **[إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر]**[١٣] صحيح **[وسيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فنهاه فقتله]**[١٤].

أما تتكلم عن النصيريين في الأردن، لأن الأردنيين يبغضون حافظ الأسد وتعتبر هذا جهاداً!! هذا ليس جهاداً، هذا لا بأس أن تسميه اسمه بث علم، أو غير ذلك، لكن ليس جهاد.

تتكلم على الشيعة عندما يرضى الحكام، أن تتكلم عليها، فإذا اصطلحوا مع إيران تسكت عن الشيعة، هذا ليس جهاداً، ونخشى أن لا تثاب عليه، لأن فيه رياء ليس خالصاً لله عز وجل، أن تتكلم في الوقت الذي يجب أن تقال فيه الكلمة حقاً، أرضي حاكمك أم لم يرض، هذا هو الجهاد، أما أن نتكلم ضد الشيوعية في أيام السادات لأن السادات اختلف مع الشيوعيين، وأخرج الشيوعيين من مصر، عن الإشتراكية ونهاجمها، وأيام عبد الناصر كانت الإشتراكية دين الله، ثم في أيام السادات أصبحت الإشتراكية إلحاداً.

والإثنان من العلماء، كان شيخ الجامع الأزهر يخرج كل يوم يقول في برنامج الإشتراكية والحياة: الاشتراكية دين الله. فعندما فطس عبد الناصر وجاء السادات وأقصى على صبري والشيوعيين وطرد الروس؛ أصبحت الإشتراكية إلحاداً وكفراً، خرجت فتوى سنة (١٩٥٨م) أو بعدها على أن الصلح مع اليهود كفر، ثم خرجت فتوى عندما ذهب السادات **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)** كيف هذا، هذا نعده جهاد في سبيل الله كذلك أو جهاد في سبيل الجيب والبطن!!.

القذافي غيّر السنة منذ عشر سنوات، ما تكلم أحد ولا كفره أحد، ثم تكلم بعض الكلمات ومس بعض الناس بدأت الفتاوي تخرج ضد القذافي... أنه ملحد، مغير للسنة، كافر لأنه أنكر السنة ومنكر السنة كافر، هذه الفتوى ليست لله، هذه الفتوى لمن؟ للحاكم، ليست لله.

صار خلاف بين دولة ودولة تجد العلماء في الدولة هذه ينتظرون حتى يتكلموا على عقيدة الدولة الأخرى أو على فسادها وخيانتها أو معاملتها مع اليهود أو ما إلى ذلك... لا لا لا... هذا ليس أفضل الجهاد، لا أفضل الجهاد ولا أقل الجهاد، هذا أكل أرز أكل طبيخ، هذا جهاد الطبيخ، هذا لعق الصحون والطناجر، من فوق المآذن والمنابر.

الجهاد هو القتال، أو أن تتكلم كلاماً فيه خطر على وظيفتك، إذا عرفت أن الكلام هذا قد تطرد فيه من وظيفتك في نفسك وتكلمته وأنت مخاطر بوظيفتك، فأنت مجاهد، وإذا تكلمت كلاماً يعرضك للسجن فأنت مجاهد.

وإذا تكلمت كلاماً يلحقك به أذى أو تظن أن يلحقك أذى، قد يحميك الله عز وجل في نفسك وأهلك أو مالك فهذا هو الجهاد، أما إذا تكلمت وأنت مرتاح البال، وأنت مطمئن أنه لا يمسك شيء، هذا ليس جهاداً.

الجهاد سمي جهاداً لأنه تغرير بالروح والمال، أنت تخاطر بروحك عندما تذهب للجهاد، روحك معرضة أن تخرج، دمك معرض أن يسفك، مالك معرض أن يذهب.

لكن أن تؤلف كتاباً في بيتك عن الجهاد، وأنت واضع رجلاً على رجل، ويباع الكتاب بعشرين ريال في المكتبة وحقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر، أي جهاد هذا؟!.

فرق بين الموقفين:

يدخل ابن طاووس مع مالك على المنصور، فيقول له عظني يا ابن طاووس، فيقول -أو كما قال-: إن في جهنم حيات كالبغال تلدغ الحكام الظالمين، هذه الموعظة، قال: فلمست ثيابي -هذا مالك- حتى لا أرتشم بدمه، قال المنصور: ناولني المحبرة -كانت المحبرة بجنب بن طاووس- قال: لا، قال: لماذا؟ قال: أخشى أن تكتب بها شراً فينالني من ورائك إثم، السياف دائماً واقف

أمام المنصور، والنطع -هو الجلد الذي يمتص دم القتيل- أمامه باستمرار، قال: فلممت ثيابي مرة أخرى حتى لا أرتشم بدمه، قال: ومن يومها عرفت لابن طاووس فضله.

طبعاً الناس بالمواقف، هذا جهاد، أما أن تتكلم عن النصيريين في العراق عند صدام يعطيك فلوساً لأنه ضد حافظ الأسد!! ولذلك؛ كل سنة صدام يعمل مؤتمراً إسلامياً، ويجمع العلماء، لماذا؟ حتى يتكلمون ضد الخميني، يتكلمون ضد الشيعة، ويذهب العلماء وبعدها كل واحد منهم يقسم وبعضهم يوصل صدام إلى مرتبة عمر بن الخطاب، صدقوا أن بعضهم يشبهه بعمر بن الخطاب، أي نفاق أكبر من هذا؟!

والله قلت لأحدهم حضر المؤتمر، جاءني واحد قال لي يا أخي نريد أن تحضر المؤتمر عند صدام -مؤتمر إسلامي- قلت له: أي إسلام الذي أحضره عند صدام؟! هل أبقى صدام إسلاماً في العراق حتى أحضره، قلت له: يا أخي ألا تستحيي؟! يا أخي أترك المسلمين، كيف تدعون العلماء تحرقونهم عند صدام ويرجعون، صدام هل يوجد عنده إسلام؟!

فدعا العلماء ومن العلماء الذين دعاهم صلاح أبو إسماعيل رجل فاضل، فجاءت كلمة صلاح أبو إسماعيل فقال: لقد جمعنا السيد الرئيس من أجل أن نتكلم عن الخميني، موقف الخميني من الإسلام معروف، نحن نريد أن نعرف موقف صدام من الإسلام، ما موقفه هو من الإسلام؟ أنتم صنعتم الخميني لأنكم أنتم جئتم ببدعة منكرة وبدعوة خبيثة، دعوة النتن أحييتم نتن أبي جهل وأبي لهب وجمعتم حزباً على القومية وحاربتم به الإسلام في بلادكم، فقام الخميني وانتصر، لو دعوتم للإسلام في بلادكم ما وصلتم إلى هذا الحال، هذه كلمة حق عند سلطان جائر.

أما صدام: احمر وجهه وخرج من المؤتمر لا يجرؤ أن يصيبه، هذا مصري، لو لكان عراقي كان الذباب الأزرق ما يعرف دمه أين، أما هذا مصري ومؤتمر عام من كل العالم الإسلامي جاءوا ليحيوا الإسلام عند صدام!!.

نعم... هذه التجارة بالإسلام، البيع والشراء بدين الله عز وجل..

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ

(آل عمران: ٧٧)

لا نصيب لهم في الآخرة..

وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

(آل عمران: ٧٧)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ

(البقرة: ١٧٤)

ناراً يأكلون في بطونهم، قاعد في الفنادق في الدرجة الأولى، ويأتي يذم الخميني ويمدح أمير المؤمنين!!.

كل من في قلبه ذرة من دين أو إحساس أو حرقة لهذه الشريعة، يترفع أن يحضر مثل هذه المؤتمرات، كيف يا أخي؟! تجارة أكبر من أن روسيا تعمل مؤتمراً للسلام -مؤتمراً للسلام في باكو عاصمة آذربيجان- ويذهب وزراء الأوقاف والمشايخ من العالم العربي ويرجعون ليكونوا مبشرين لحرية الأديان في داخل روسيا، وأن روسيا فيها حرية أديان، أسمعتم أغرب من هذا؟ وما تكلم أحد وما نبس أحد ببنت شفة لله إلا رجل طيب -إن شاء الله نحسبه كذلك ولا نزكي على الله احداً- عبد الله نصيف وقف قال لهم: أي سلام هذا الذي تدعون إليه وأنتم تحتلون أفغانستان تذبحون أبناءها في داخل روسيا.. وزراء الأوقاف، أرباب الجبب والعمائم أجابوا هكذا مثل جواب منكر ونكير: ها ها، ماذا يتكلم هذا، قال لهم: إن السلام لا يمكن أن يؤمن إلا في الإسلام، وإذا أردتم أن يصدق الناس أنكم تدعون إلى السلام فاخرجوا من أفغانستان.

وما احترموا واحداً أكثر منه، نعم... بعد المؤتمر قالوا له: زرنا في موسكو، قال لهم: أنا مستعجل، قالوا له: إفتح فرع للرابطة في روسيا، قال: أفتح بعد أن تخرجوا من أفغانستان، سافر -كان ماراً في إحدى مدن الإتحاد السوفياتي- استقبلوه في المطار عرفوا موعد رحلته أرسلوا له وفداً؛ قالوا: يا أخي نريد أن تبقى معنا يومين أو ثلاثة قال: ليس عندي وقت. يريد الناس المسؤولون أن يروك، قال ليس عندي وقت.. هذا الإعتزاز بالله عز وجل ومن اعتز بالله أعزه الله عز وجل.

ابن تيميه عندما ذهب عند قازان بدأ ينصحه، العلماء تكلموا الذين مع ابن تيمية مدحوه، وهو بدأ يقول له: إن رجالك وأنتم تسفكون الدماء وتأكلون الأموال الحرام، وما إلى ذلك، وانتهى الأمر على هذا، وخرج ابن تيمية وخرج العلماء فما رضوا أن يمشوا مع ابن تيمية، مشى هو في طريق وهم في طريق، فلقيه بعض التتار واحترموه وأوصلوه إلى دمشق، ولقي العلماء

بعض التتار وضربوهم وأخذوا أموالهم وتركوهم، من اعتز بالله أعزه الله، ومن اعتز بغير الله أذله الله.

الجهاد... **{إن سياحة أمتي الجهاد}**[١٥] رحلة ممتعة سياحة اصطياف تأكل وتشرب وتنام وتصيف ليس في بانكوك ولا في لوس أنجلوس، ولا تدفع للفندق خمسمائة دولار في لندن لا... تأكل وتشرب وتنام مجاناً، وتعبد ربك، كل ساعة تقابل فيها العدو عن قيام ستين سنة **{قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة}**[١٦] حديث صحيح، و **{الغازي والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطى} {موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود}**[١٧] حديث صحيح رواه ابن حبان، **{اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول المطر}**[١٨] حديث حسن رواه الشافعي.

الغدوة والروحة في سبيل الله، **{لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها}**[١٩] **{ولقاب -يعني مقدار- قوس أحدكم -أو قدر موضع في الجنة- خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ولأضاءت ما بينهما}**[٢١].

تضيء الدنيا وتملأها طيبا ومسكاً، واحدة فكيف (٧٢)، أنت تبقى عشر سنين حتى توفر المهر وعشر سنين حتى تكسي وتشتري الذهب وعشر سنين حتى تبني، ثلاثين سنة، وبالتالي تأخذ هذه العمصاء الرمصاء السوداء.

أبقى تاجر **{ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ولأضاءت بينهما ولنصيفها -الخمار غطاء رأسها- على رأسها خير من الدنيا وما فيها}.**

فيا خاطب الحسناء إن كنت راغباً فهذا زمان المهر فهو المقدم

فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾

(الرحمن: ٧٠-٧٤)

حور كأنها الحور الأبيض، مقصورات: أي عيونها مقصورة على النظر إلى زوجها دائماً تنظر إليه.

١- أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه من رواية الإمام أحمد. قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وفيه كلام، أنظر مجمع الزوائد جزء (٣) صفحة (١٤٠).

٢- الحديث فرقه الشيخ للشرح وهو صحيح. أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٤٧٩).

٣- هذا الحديث ذكره الشيخ ضمن شرح الحديث السابق ولفظه (الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا)، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٧٤٢).

٤- حديث صحيح، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٤٨١).

٥- أورده الحافظ المنذري بلفظ (هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز و جل؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغرو وتقى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجة في صدره لا يستطيع لها قضاء...) رواه أحمد والبزار، قال الحفظ المنذري رواتهما ثقات، أنظر الترغيب والترهيب المجلد (٤) صفحة (١٣٤).

٦- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٤٤٨٤).

٧- رواه الطبراني بإسناد جيد، أنظر المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للحافظ الدماطي.

٨- حديث صحيح رواه الحاكم في مستدركه المجلد الثاني صفحة (٤١٤).

٩- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغيررقم(١٩٠٩).

١٠- حديث حسن أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٤١٧٤).

١١- حديث حسن رواه ابن ماجة بنحوه، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٢٢٢٣).

١٢- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٦٥٤٤).

١٣- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(٢٢٠٩).

١٤- رواه الطبراني في الأوسط بنحوه وقال الهيثمي فيه ضعف أنظر مجمع الزوائد جزء (٩) صفحة (٢٧١).

١٥- حديث صحيح أنظر مشكاة المصابيح بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني رقم (٧٢٤).

١٦- حديث صحيح صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(٥١٥١).

١٧- حديث صحيح رواه ابن حبان أنظر المتجر الرابح صفحة (٣٦٣).

١٨- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(١٠٢٦).

١٩- رواه البخاري ومسلم.

الجزء الثالث

الصحوة الإسلامية (١)

يا أيها الإخوة الأحبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يقول الله عز وجل وهو أصدق القائلين:

وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

(الأنفال: ٦٢-٦٥)

توجيهات للشباب المجاهد:

من نعم الله عز وجل أن جمعكم هذا الجمع، ونحن لا نعرف في هذا القرن تجربةً أو حادثةً تجمع فيه من الجنسيات على الجهاد أكثر من هذا التجمع، لم يحصل في القرون الأخيرة بعد أن مُزقت الأرض ومُزق التفكير الإسلامي نفسه وأصبح الإنسان يرتبط بجبلٍ أو بوادٍ، أو بقريةٍ، أو بمدينةٍ ويظن أن الإسلام يجب أن ينتصر في هذه القرية، وليس عليه خارج هذه القرية فروض شرعية، ولا نصرة المسلمين، ولا الهبوب والنفير للوقوف بجانبهم، أول مرة يتجمع فيها المسلمون من كل مكان وبهذا العدد وتحت راية الجهاد، وتحت أزيز الطائرات، ودويّ المدافع، وفوق الأرض التي تتفجر براكين، ما رأينا مثل هذا التجمع.

فالحمد لله أولاً وآخراً وهذا فضل من الله عز وجل، فضل عظيم، وهو منه وإليه، ليس منا شيء وليس لنا شيء وليس فينا شيء! إنما الفضل والنعمة والمنّة من الله، (له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون) هذه نقطة.

فأي واحدٍ يرى نفسه في هذا الميدان فليحمد الله عز وجل أن اختاره لحمل رسالته ولتبليغ دعوته،

وعددكم يساوى واحد على مليون من الأمة الإسلامية، من كل مليون شخص جاءنا شخص واحد، فأن يختارك الله عز وجل من مليون هذه من أكبر النعم عليك، وأكبر فضل يمنّ الله به على الإنسان وعلى القلب المؤمن أن يختاره للجهاد.

فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾

(البقرة: ٢١٣)

هذه نعمة عظيمة جداً أن يصطفيك الله عز وجل من بين مليون إنسان من أجل أن تحمل رسالته للعالمين، ليس بعد هذا الشرف شرف، وليس بعد هذا العز عز أبداً.

القضية الثانية: أنكم الآن في قمة سنام الإسلام، فأنتم تطلّون على البشرية من علٍ، والذين يرتفعون يجب أن يرتفعوا بأجسامهم، وبأرواحهم، وبتطلعاتهم، وبقلوبهم، ونفوسهم، ومشاعرهم، يجب أن يترفعوا عن عالم الأرض.. عن سفسافها.. عن التنازع على مال بسيط، أو على منصب تافه، أو على عرض قريب..

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ

(التوبة: ٤٢)

فيجب أن تكون أخلاقكم أخلاق المجاهد المترفع فعلاً عن واقع الطين، والذي نجاه الله عز وجل من مستنقع الشهوات، من مستنقع التنازع على الدنيا وعلى حطامها وعلى تافه أمورها، وعلى سفساف ما يتنازع عليه الناس؛ يجب أن يترفع عن هذا، لأنكم أنتم وضعتم أرواحكم على أكفكم، ورأس مالك هي الروح، وأغلى شيء عندك هى الروح، فإذا كنت تريد أن تضحي بالروح فكل ما دون الروح أمر سهل و يسير وجلل.

فانظر في أي مكان أحلك الله عز وجل وانظر المسؤولية التي وضعها بين يديك.

قد أهلوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

الآن أنت في مكان عال، لا يجوز أن تنزل إلى مستوى رخيص بسيط؛ فتتنازع على أمور تافهة، أمور الدنيا، والدنيا كلها قد دستها بقدمك يوم أن سرت صعدا إلى القمة السامقة، وبلغت ذروة الإسلام.

القضية التي بعدها: نحن الآن نخدم أعظم قضية إسلامية في هذا القرن؛ يعني الأمة الإسلامية لم تبلغ منزلة تتنفس فيها الصعداء، وتنفس فيها عن آلامها الحبيسة، وتستروح أرج الآفاق العليا بعد أن عاشت محطمة ذليلة عبر قرنين من الزمان، من هزيمة إلى هزيمة، ومن انهيار إلى انهيار، ومن

تحطيم إلى تحطيم، ومن بقعة إلى بقعة، وتتلقى المصائب والضربات من كل صوب ومن كل حدب.

اليوم وأنا أكتب كنت أريد أضرب مثالاً عن مآسي المسلمين فكتبت فلسطين، تشاد، عدن، السودان، اليمن وما إلى ذلك، ثم وجدت أن كل الورقة لا تتسع لتسمية أسماء البلدان التي ذبحت لأنها مسلمة، لا تستطيع... حيثما سرّحت نظرك مذابح، مآسى، الآم عميقة، جراح غائرة، الأمة الإسلامية تقطع أوصالها وتمزق أشلاؤها..

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾

(البروج: ٨)

مثال حيّ:

الله عز وجل ساق الجهاد الأفغاني ليثبت للمسلمين على أن الذي يتوكل على الله عز وجل فهو حسبه عملياً، وحتى يعيد قضية عقيدة التوكل على الله عملياً في نفوس المسلمين بمثل حيٍّ شاخصٍ أمامهم، الله عز وجل اختار شعباً أمياً متأخراً تكنولوجياً عدده السكاني قليل، فقير من نواحي الموارد والدخل، أمي، أكثر من تسعين في المائة منه أميّون، ليس عندهم مصانع سلاح، أدخله في معركة مقابل أشرس قوة في الأرض، ما من جرائم ارتكبها جيش في العصر الحديث أكثر من جرائم الجيش الأحمر، وما دفع شعب من الشعوب أكثر من المسلمين الذين حُكموا تحت الإتحاد السوفياتي، فالإتحاد السوفياتي في أيام ستالين ولينين ذبح ستة وعشرين مليوناً من المسلمين، كان عدد المسلمين (٤٢) مليون تناقص إلى (١٧) مليون أيام لينين وستالين في مدة (٢٥) عاماً فكل عام يُقتل أكثر من مليون، عملية لإبادة مبادئهم، التصفية الجسدية، فهذا ستالين ما شهدت البشرية مجرماً مثله، يضع شعب القفقاس كله يأخذ زروعهم، ويأخذ حنطتهم، المواد الغذائية ويضعه في المعتقلات، ويغلق عليه المعتقل حتى يموت جوعاً ويتركه بلا طعام يموت جوعاً ويموت الأب قبل إبنه فيأكل الإبن لحم أبيه حتى يحافظ على حياته أياماً، ثم تموت الأم فيأكلها الإبن وهكذا وأكلوا دهان الجدران، فكانوا يأخذونهم بالآلوف، بعشرات الألوف بالطائرات ويلقونهم في سيبريا درجات الحرارة تصل إلى أربعين أو خمسين درجة تحت الصفر، يمرتون تجمداً، يتجمدون يتركهم بلا طعام بلا غطاء، بلا مأوى. حتى يموتوا إما برداً، وإما جوعاً.

فالمسلمون تحت حكم الإتحاد السوفياتي ضحوا، أو دفعوا تكاليف ضخمة، وأثمان باهظة جداً، من أعراضهم، من أجسادهم، من دمائهم وأموالهم منعوا عنهم المصحف، المصحف كان في القانون السوفياتي من ألقي القبض عليه وعنده في البيت مصحف يسجن أربع سنوات، فالمصحف مُنع، مُنعت اللغة العربية، مُنعت الصلاة في جماعة، مُنعت المظاهر الشرعية مُنع اللباس، فدفع الشعب

المسلم في قفقاسيا أو طشقند وتركستان الغربية، دفعوا من التضحيات الكثير الكثير، لكن في داخل أفغانستان زادت التضحيات وبهظت التكاليف.

في الحرب العالمية الثانية -أكثر ضحايا حرب من الحروب كان في الحرب العالمية الثانية- ما بين كل عشرة تجد منهم مشوهاً، أو معوقاً، في أفغانستان بين كل سبعة تجد معوقاً أو مشوهاً فاقت الحرب العالمية الثانية، لا نعلم بقعة في الأرض كلها قد دمرت أكثر من أفغانستان، وألقى عليها من المتفجرات مالم يلقى على أى قطعة أرض أبداً، يعنى هذه الصواريخ الأخيرة التي يستعملونها (سكود بي) وزن الصاروخ خمسة ونصف طن، يبيد على قطر كيلو متر واحد ويحطم زجاج السيارات في دائرة قطرها خمسة كيلو متر.

الآن مشكلة الألغام، عشرة إلى ثلاثين مليون لغم الآن في أفغانستان، وبعضها الروس يعلمون به وبعضها لا يعلمون أين هو الآن؟ هكذا كانت تمطر الطائرات ألغام، لغم كالجرادة بلاستيكية، وتنفجر بالصوت لا حاجة أن تطأ عليها إذا مررت بجانبها تنفجر عليك، ومع ذلك.

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ

(الأحزاب ٢٥)

ما كنا نحلم في العام الماضي مثل هذه الأيام أننا بعد سنة سنصل إلى هذه النتيجة؛ أن روسيا تضطر مذعنة خاسرة ذليلة أن تجر ثياب الخزى والهوان، وأن تبوء بالخذلان والخسران وتعلن أمام العالم، إنهم وأول أمس أعلنوا رسمياً أننا سننسحب قبل (١٥) فبراير.

شيندند، مطار شيندند أكبر مطار وأكبر قاعدة في المنطقة في داخل أفغانستان، هذا فيه طائرات وصواريخ كانت تعدها للخليج، الطائرة من شيندند إلى الخليج (١٥) دقيقة فقط، الصاروخ يستطيع أن يضرب أبو ظبى ويضرب السعودية من شيندند، والآن بدأت تنسحب منها.

واخان التي أعدّتها من أجل أن تكون مزرعة صواريخ عابرة للقارات إنسحبت منها.

كيلگي التي هي القاعدة الثانية تعتبر في داخل أفغانستان بدأوا ينسحبون منها، وكما قلت: في خطبة الجمعة، يحدثني أحد السياسيين الطيبين رجل فاضل في أمريكا قال: أنا جالس في اجتماع، هذا كارلوتشي مع وزراء الدفاع، لا أدرى سمعه مباشرة منه أو على التلفزيون يقولون له: يبدوا أن غورباتشوف بدأ يغير سياسته تجاه الغرب فأشار إلى المجاهدين قال: هؤلاء الذين أجبروا غورباتشوف أن يغيّر سياسته تجاه الغرب.

أثر الجهاد الأفغاني:

الآن الجهاد الأفغاني غير الموازين الدولية كلها، كل الموازين في الدنيا الآن اختلت، بدأت الآن

الأكاديميات العسكرية تُدرس فيها ظاهره الجهاد الأفغاني، الجهاد الأفغاني جعل غورباتشوف يتراجع عن الشيوعية نفسها، ولذلك يريد أن يرجع كما رجع الصينيون بعد ماوتسي تنغ.

الآن رجعوا إلى أمريكا، وإلى الصلة بالغرب، هو يريد أن يفتح الأبواب أمام الغرب، ويجعل روسيا والمعسكر الشرقي يريد أن يجعلها دولة مثل الدول الديموقراطية الغربية، وذلك لأن غورباتشوف من خلال الجهاد في أفغانستان أدرك أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا دين، لا يمكن، ولا يمكن لأمة أن تحافظ على وجودها أو تستمر في مسيرتها بدون أن يكون لها عقيدة تجتمع عليها وترتبط بها.

ولذلك عندما بدأت أذربيجان تتحرك وطاجكستان تتحرك بدأت مظاهرات في طاجكستان وتركستان الغربية، كيف قامت هذه المظاهرات، مظاهرات في روسيا، منذ خمسين عاماً ما سمعت مظاهرات، روسيا كيف قامت؟ طيلة هذه السنوات العشر ونور الجهاد وناره يذيب الثلج عن هذه الأجسام التي تجمّدت طويلاً، وذهب الثلج وبدأت الأجسام الإسلامية التي تعيش داخل الإتحاد السوفياتي تتحرك وتشعر بذاتيّتها وتعود إلى هويتها، وبدأ المجاهدون من خلال الجسور المفتوحة يدخلون المصاحف والكتب الإسلامية باللغة الروسية يوصلونها للمسلمين في داخل الإتحاد السوفياتي.

حدثني أحد الشباب قال: المجاهدون دخلوا في داخل الإتحاد السوفياتي وصلوا -واحد منهم حدثني بنفسه- قال: أنا وصلت قرب بخارى، فامرأة رأت أناساً غريبين في بستان ثم عرفت بعد لئي أن هؤلاء مجاهدون من أفغانستان، قالت لهم: أريد أن تحضروا لي مصحفاً، فحملوا لها مصحف وفي المرة التي بعدها ذهبوا إلى البستان نفسه وجاءت المرأة -البستان يبدوا للمرأة- فناولوها المصحف فخلعت زينتها وحليها وألقتها عليهم قالوا: لا هذا المصحف هدية منا، ولكنها رفضت أن تأخذها وألقتها عليهم ثم ولّت ظهرها.

الآن، المظاهرات التي حدثت في طاجكستان قتل مئات من المسلمين في الفترة الأخيرة خلال شهرين ثلاث واضطرت الدولة أن تسمح للإذاعة أن تقرأ القرآن الكريم، والأذان باللغة العربية، أول مرة من سبعين عاماً!!.

عندما بدأت الحوادث في أذربيجان؛ فكر هذا غورباتشوف كيف يمكن أن نرقف هذا الزحف الإسلامي؟! هم يخشون اكثر ما يخشون من الولايات الإسلامية في داخل الإتحاد السوفياتي، فأمر غورباتشوف بتوزيع الأناجيل على آرمينيا النصرانية وقال لهم: هؤلاء المسلمون خطر عليكم فأنتم قوموا وادافعوا عن نصرانيتكم، الآن أم غورباتشوف تذهب كل أحد إلى الكنيسة، إعترفوا بالله عز

وجل، مضى عليهم سبعون عاماً وهم يقولون: لا إله والحياة مادة، (سبحان الله عما يشركون)، مضى عليهم سبعون عاماً وهم يقولون: الدين أفيون الشعوب، الدين علقة تمتص دماء الشعوب، الدين أفيون الشعوب يعني مخدر، يخدر الجماهير لتستنيم للظلم، فعندما رأوا الإسلام يحرك شعباً يقف أمام الإتحاد السوفياتي، بل يهزم الإتحاد السوفياتي، إذاً الدين ليس أفيون الشعوب، إذاً الدين ليس علقة تمتص دماء الشعوب، العلقة التي تمتص دماء الشعوب اللادينية، قطع الصلة بالله عز وجل هي التي تضيع الإنسان وهي التي تجعله كمّاً مهملاً، وهى التي تجعله جباناً، بخيلاً، يحرص على الحياة، أما الدين فإنه يحرر الإنسان من كل المخاوف، خاصة المخاوف على الحياة، والمخاوف على الرزق، لأن هذا ثابت في عقيدتنا..

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا

(هود: ٦)

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا

(آل عمران: ١٤٥)

فرضوا احترامهم على العالم كله.

كنت في طائرة من الطائرات في أمريكا، أنا وأخ من الإخوة، الأخ أبو عبد الرحمن مسؤول كان في المضافة هنا وكنا نلبس اللباس الأفغاني، فامرأة أمريكية نظرت قالت: أنتم من أين؟ فقال لها أبو عبد الرحمن من أفغانستان، فضحكت وفرحت كثيراً، عندما رأت، كيف؟ ركبت الإسم على الصورة، الأفغاني محل احترام العالم كله، والأفغان هم الذين غلبوا الروس وهزموهم تمشى في المطارات الأمريكية يشيرون إليك هذا أفغاني (HE IS AFGHANI) وهم يقفون إعجاباً واحتراماً.

الشيخ تميم ربنا يحفظه، الشيخ تميم معه تذاكر رخيصة إسمها (نورثت وست) في شركة أسمها (Northtwest)، التذاكر يقطعونها من هنا يسموها (viste u.s.a) الذي يزور الولايات المتحدة إذا أراد أن ينتقل بين المدن، يشتري هذه التذكرة بحوالي خمسين دولار بينما ثمنها في داخل أمريكا (٢٠٠) و (٣٠٠) دولار و (٤٠٠) فلا بد لهذه التذاكر الرخيصة أن يُر يومياً في محطة إسمها (مينا بوليس) للشركة نفسها، فيوميا يُر الشيخ تميم كل الذين في المطار ينادوا على الشيخ تميم (Tody How are you How are you ADNANY?) كلهم يفرحوا عندما يرون الشيخ تميم يقفون له ويحيّرنه، والشيخ تميم تعرفون يعني عنده، الله واحد لا إله إلا هو، أخذوه يلقي محاضرة في التلفزيون الأمريكي في ولاية من الولايات يتكلم باللغة الإنجليزية بطلاقة، فقالوا له: أنت فلسطيني

ملاحظة: العبارة تعني أنه صريح في كلامه.

ذهب بك إلى أفغانستان؟ قال: ذهبت للجهاد لأن هذه فريضة، فقالوا له: طبعاً الذين يستلمون التلفاز هم اليهود يعني شركات التلفزيون الكبرى الإثنتان (إي بي سي و سي بي أس) فهذه أمريكية يهودية، فقالوا له: أنتم ماذا ستعملون باليهود؟ قال لهم: سنذبحهم.

نعم، فأقول الآن انتقل الإسلام ووضع الآن القوة الثالثة في العالم، لم يعد هناك العملاقان، هنالك عملاق ثالث ظهر، هو العملاق الإسلامي، الآن بدأت قضية الإسلام تطرح في كل مكان في العالم، ما هذه الظاهرة؟ والحمد لله رب العالمين الإسلام في تقدم، تقدم عظيم جداً، والناس المسلمون تهزّهم مظاهر القوة والنصر، والناس بطبيعتهم لا يدخلون في دين الله بسهولة ولا يلتزمون دين الله بيسر، هم ينتظرون المعركة بين فئة تدفع التكاليف، وبين الطواغيت وكلما حقق المسلمون خطوة إلى الأمام، كلما دخل فوج في دين الله، **(إذا جاء نصر الله والفتح)** عندها **(ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا)**.

الشيخ عبد المجيد الزنداني أول سنة جئت هنا (١٩٨١م) وكنت عندما أذهب إلى مكة أنزل في بيته، قلت له: يا شيخ عبد المجيد، الدراسات الإستراتيجية تقول: إن كفة المجاهدين راجحة، قال لي: راجحة إلى أي جهة؟ قلت له: المجاهدون منتصرون على الروس، قال: أنت يا عبد الله عزام عندك غرام بالأفغان، وهذا من الأوهام، أنت تحب الأفغان وهذا من أوهامك وأحلامك لأنه (وعين الرضاء عن كل عيب غضيضة) قلت له يا شيخ: المجاهدون منتصرون، ما صدّق الشيخ عبد المجيد، وما كان الإخوة يصدقون لا في السعودية، ولا في الأردن، ولا في أي جهة ما كانوا يصدقون أن هنالك فئة من المسلمين في الأرض واقفة أمام روسيا، حتى الطيبين، حتى المسلمين ما يصدقون، أنا أذهب إلى المؤتمرات أحدثهم عن قضية أفغانستان وعن إنتصار المجاهدين وعن الكرامات التي تحصل، فيقولون: الشيخ عبد الله يبالغ في الأمر، نعم ما صدقوا، والله عز وجل هو الذي أدار المعركة سبحانه وتعالى ورعاها، ووصلنا إلى هذه النتائج ويوماً بعد يوم الشيخ عبد المجيد، وغير الشيخ عبد المجيد اقتنعوا أن هنالك جهاداً إسلامياً خالصاً واقفاً أمام روسيا ليس واقفاً أمام روسيا، بل هازم لروسيا.

يا إخوة لا تعرفون الأتعاب والمعاناة التي عاناها غورباتشوف حتى يقنع الشعب الروسي كيف ينسحب، جاءوا بجندي روسي راجع من أفغانستان على التلفزيون الروسي، قالوا له: كيف حالكم في أفغانستان؟ قال: عندما نسمع (الله اكبر) نبول على ثيابنا، هذا علم التلفزيون الروسي ونقله التلفزيون الأمريكي، فلم كامل موجود، النساء وهن يبكين على أبنائهن الذين قتلوا في أفغانستان المقابر، الجثث، الناس الراجعين من أفغانستان، هذه كلها كان يعرضها التلفزيون الروسي من أجل أن يستطيع إقناع الشعب الروسي أننا مضطرون للإنسحاب من داخل أفغانستان.

ريجان في مؤتمر صحفي كبير قالوا له: أسلحتكم التي إنتصرت على الروس في داخل أفغانستان أم المجاهدون؟ قال لهم: المجاهدون الذين انتصروا، قالوا له: هل يستطيع الروس أن يواصلوا في داخل أفغانستان؟ قال: إذا أدخل الروس مائة جندي روسي مقابل المجاهد يمكنهم أن يستمروا، بدون هذا، لا يمكن، مائة مقابل واحد، وليس هذا يعني فقط في أمريكا، بل في فرنسا، في بريطانيا.

أحمد شاه مسعود قبل ثلاث سنوات عمل عملية، عملية بيشغور في رمضان (١٤٠٥هـ) تقريباً قبل ثلاث سنوات أو أربع.

يقول أحمد شاه: ويوم من الأيام وإذا برجل فرنسي عالم إجتماع مع زوجته يقطعون جبال نورستان السبعة معلقين بين السماء والأرض يمشون حتى يسألوني، عالم إجتماع إسمه (ألوثي) وزوجته قال: جاءوا وجلسوا معي أربع ساعات، كيف فتحت بيشغور؟ قال: فأجبتهم، قالوا له: هذا منعطف جديد في جهادكم، وأنتم ستنتصرون على روسيا، قال أحمد شاه: أنا ما كنت أظن نحن لنا هذه القيمة الكبيرة حتى يأتي عالم إجتماع فرنسي من فرنسا يجلس معي أربع ساعات مشى شهر كامل معلق بين السماء والأرض حتى يأخذ كيف نحن إنتصرنا أو كيف فتحنا معسكر بيشغور!! وفعلاً هذا رجع (ألوثي) إلى فرنسا وبدأ يدافع عن الجهاد الأفغاني.

وأقيم مؤتمر للشيوعية العالمية في ميلانو وحضره ألوثي جاء يستمع وجاءت الأحزاب الشيوعية الصينية والفرنسية والروسية وغيرها، كلها تدافع عن دخول روسيا إلى أفغانستان، وأن روسيا دخلت لتحرر الإنسان من الإمبريالية، وأنها بدعوة وأن الذين يقاتلون في داخل أفغانستان الشيوعيون من كل مكان ضد الإمبرياليين، وضد الإقطاع وما إلى ذلك، إستأذن قال: أنا أريد خمس دقائق هذا (ألوثي)، تفضل وقف (ألوثي)، قال: إن المعركة في أفغانستان بين روسيا وبين الإسلام، صمت الجميع، ثم أخرج من جيبه صور الضحايا والمشوّهين والطيارات المحطمة والدبابات المدمرة وما إلى ذلك وأفشل المؤتمر الشيوعي كله.

بريطاني (سان ديجون) المصوّر التلفازي المشهور المعروف، يعني من أشهر المصوّرين في العالم يأتي مرتين ويدخل إلى داخل (سالنج) داخل بنجشير ويذهب مع بانا إلى سالنج ويحضر المعركة ويصوّر بنفسه المعركة، بريطاني!! يعرّض نفسه للموت يقول (سان ديجون) لا ينام ثلث الشعب البريطاني كل ليلة إلا أن يسمع شيئاً جديداً عن أفغانستان، ثلث الشعب البريطاني.

أحمد شاه يقول لي: الكفار إستفادوا من جهادنا أكثر من المسلمين بكثير، قلت له: كيف؟ قال: هذه مدرسة، والكفار استفادوا من هذه المدرسة كثيراً، قال لي ذات يوم: جاءني شاب سألته من أين؟ قال: أنا من سويسرا، ويسأل عن هذا وعن هذا، وعن كل شيء ويسجل عن الدوشكا كيف تفكون ما

وزير الدفاع السويسري، أرسلني والدي لأدرس تجربتكم هذه لأن بلادنا جبلية مثل بلادكم، ونخشى أن تتعرّض في يوم من الأيام لحرب، فنريد أن نستفيد من تجربتكم.

فأحمد شاه قال: أنا أتمنى عسكري واحد من العالم الإسلامي يأتي ويسألني ماذا تصنعون؟ والذين يفهمون من العالم الإسلامي، حتى بعض الطيبين تقول له عن قضية أفغانستان يقول لك: هذه حرب النجوم، حرب النجوم يعني حرب القوى الكبرى، لعبة، لعبة أولاد صغار يعني لعبة (السى، آي، إي، والكي، جى، بى) هكذا وهو يشرب بيبسي كولا وهمبورجر، تعرفوا الهمبورجر سندوتشات اللحمة حتى البيبسى كولا خاصة في أمريكا، البيسى كولا صاروا لا يأخذونها بعلب، القنينة ثلاثة ليتر، لا يشربون الماء، قنينة ثلاثة ليتر وهمبورجر (ماكدونالد) ماكدونالد الذي هو صاحبه يهودي هذا منتشر في كل أنحاء أمريكا، آلاف المحلات التجارية يبيع الهمبورجر، يعنى أكثر محل يبيع في العالم تقريباً أو في أمريكا على الأقل، فهو يأكل الهمبورجر ويشرب البيبسى كولا، أو غارق في منسف أو في كبسة أو في هذا، تحدثه عن أفغانستان وهو يتجشأ يقول لك: هذه أسلحة أمريكية واستنجر و (سي آى إى) وما إلى ذلك، لا يدري أن قضية أفغانستان قد هزت الدنيا بأسرها، الآن لا يمر أسبوع تقريباً إلا وجامعة من الجامعات الأمريكية تعقد مؤتمراً تدرس فيه قضية أفغانستان، مؤتمراً تدعوا إليه كبار العلماء، لا يمر أسبوع، الكتب تنزل في السوق، تتكلم عن قضية أفغانستان، قضية أفغانستان المسلمة، الجهاد الإسلامي، (Holy war) الحرب المقدسة، بعض الجامعات متخصصة بدراسة قضية أفغانستان باستمرار ويأتي إليها السياسيون، والأقتصاديون وعلماء الإجتماع ويقدمون الأبحاث وتقدم كلها للرئيس الأمريكي، كانوا يظنون أن باستطاعتهم أن يقتلوا الإسلام ولكن..

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ
(التوبة: ٣٢)

يريدون أن يغطوا الشمس بغربال ولن يستطيعوا، يريدون أن ينكروا الشمس في رابعة النهار لن يستطيعوا، الإسلام والحمد لله رب العالمين في تقدم، في كل مكان وقضية أفغانستان أعطته دفعة عظيمة وقوية إلى الأمام، يعني أعطت للمسلمين مادة للتربية تكفي تربية للأجيال خلال عشرة قرون قادمة، يعني لو درست قضية أفغانستان في حلقات التربية الإسلامية في داخل الدعوات الإسلامية، في تجمعات الحركات الإسلامية، في داخل الأسر والحلقات وغيرها التي تتبعها الحركات الإسلامية للتربية، لو دُرست تكفي وحدها لتربية أفضل جيل عبر هذه القرون.

تجديد النماذج:

ولذلك أنا حزين جداً، أن قضية أفغانستان لم تكتب وأن كثيراً من المعارك تحدث يومياً في

أفغانستان، فيها من البطولات الرائعة ما لم تشهده البشرية خلال القرون الثلاثة الأخيرة، تضيع تحت الرمال لا يسجلها أحد، ولا تجد قلماً صادقاً يكتبها، ولا فماً مخلصاً يبثها للناس، يعني قضية أفغانستان تحتاج إلى أكاديميات متفرغة تكتب التاريخ، أكاديمية عسكرية تكتب المعارك العسكرية التي حصلت في داخل أفغانستان، تسجل الأحداث والخسائر، تحتاج إلى أكاديمية علمية، أكاديمية تربوية لتكتب عن معاني البطولة، عن الشجاعة عن الصبر، عن المعاناة، عن المرارة، هذه كلها، حتى تعيد للناس النماذج الحية من جديد، فيقوى الأمل في نفوس الجيل، والأجيال التي بعدها.

نحن الآن إذا أردنا أن نضرب مثلاً عن الشجاعة نبحث عن شجاعة حمزة، ومصعب، والمثنى والقعقاع رضي الله عنهم أجمعين، خلاص عقمت الأمة الإسلامية لا يوجد قعقاع ثاني؟! لا يوجد مثنى ثاني؟ لا.. الأمة الإسلامية فيها المثنى وفيها القعقاع، وفيها أمثال مصعب، بإذن الله عز وجل تستطيع أن تنجب بإذن الله عز وجل، هذه نماذج منها، ولا بد من تجديد النماذج لإحياء الأمل في نفوس الجيل، نعم أولئك الصحب الكرام لا نظير لهم في البشرية صحيح، لكن يبقى التكرار في الأمثلة، خلاص انتهينا لا جديد في تاريخنا، لا نصر في حياتنا، لا.. موجود نماذج جديدة، موجود معارك جديدة، هنالك إن شاء الله على طريق بدر بدور وعلى طريق أحد كذلك آحاد، وعلى طريق الأحزاب، أحزاب، وعلى طريق خيبر كذلك الكثير الكثير من هذه المعارك تحصل يومياً وفي داخل أفغانستان ونرجو الله عز وجل أن يكون الإخلاص رائدهم، أما البذل والتضحية والنماذج التي تفردت بشجاعتها بإقدامها هذه موجودة الآن، وهذا الدين يقدم بين الحين والآخر نماذج، وهذه الأمة ولود والأمة الإسلامية لن تعقم، والأرض الإسلامية لا زالت خصبة تنبت الأزهار اليانعة وتعطي الثمار الناضجة.

في كل مكان عودة إلى الله عز وجل، والحمد لله رب العالمين.

والجهاد أكثر عامل من العوامل التي تدفع الأمة إلى الأمام، والتي تحرك الأجيال، والتي تبعث الأمل في أعماق الجيل.

شعب دعائمه الجماجم والدّم تتحطم الدنيا ولا يتحطم
إن ألقي تذيفة من كلام لا تساوى قذيفة من حديد

غربة الإسلام:

أنا عشت فترة غربة الإسلام، غربة عجيبة لهذا الدين، أنا في الحركة الإسلامية منذ خمسة وثلاثين عاماً تقريباً وكان عمري اثنا عشر عاماً، في فترة من الفترات كنا نستحيي، لا نستطيع أن نظهر أننا نصلي، في المدرسة، كنا عندما نعرف أن أستاذاً من الأساتذة يصلي نفرح كثيراً، نتداول بيننا، الأستاذ الفلاني يصلي!!.

أردت أن أتزوج، بحثت عن فتاة متعلمة ترتدي اللباس الشرعي ما وجدت في فلسطين كلها، لا يوجد في المدارس أبداً، بنت واحدة ترتدى اللباس الشرعي في فلسطين كلها لا يوجد، وفي شرق الأردن في المدارس الثانوية لا تجد هذا، وفي مصر لا تسأل عن مصر، وجدت بنت لابسة منديلاً نصف شعرها مبين ونصف شعرها مغطى قلنا إمسك هذه ولية من أولياء الله عز وجل، هذه زوجتي عندما تزوجتها كان نصف شعرها ظاهراً ونصف شعرها مغطى، وقامت معركة بيني وبين أمها، عندما بدأنا نلبسها جرابات ونطيل ثوبها وأصررت على أن تلبس اللباس الشرعي، وانتصرت في معركة أشد من معركة أفغانستان!!.

فما تظن؟.. عشنا غربة عجيبة، كنا في مدينة جنين أربعة أو خمسة، تجمدت الدعوة الإسلامية خمس سنوات ما دخل واحد جديد في الدعوة، الإعلام يطاردنا في كل مكان، عبد الناصر يحارب الإسلام في كل مكان، العمل الإسلامي، التمسك بالإسلام هو عنوان العمالة للأجنبي، خلاص معنى ذلك إذا كنت متمسكاً بدينك فأنت عميل إما لأمريكا، أو لبريطانيا، أو للغرب، وأجهزة الإعلام تعمل.

قبل أن تسقط الضفة الغربية بثلاثة أشهر دخل اليهود قرية السّموع في الخليل ونسفوا فيها ثم أنسحبوا، وقامت مظاهرة في مدرسة جنين الثانوية كيف يعبّرون عن وطنيتهم وعن حبّهم للوطن وحبّهم لزعيم الشعب، دخلوا دار الإخوان المسلمين، حطّموا أبوابها، أخذوا الظلال -تفسير القرآن- ومزقوه في الشوارع، أخذوا المصاحف ومزقوها في الشوارع نثروا أوراق المصحف على كل الشارع يطأها الناس في كل مكان، طبعاً التعبير عن الوطنية أن تحارب الإسلام!! ولذلك برز أمثال محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زيّاد أصبحوا زعماء للشعب الفلسطيني، شاعر المقاومة أصبح محمود درويش!!.

عندما سقطت بيروت يصف الله عز وجل سبحانه وتعالى، أنه بيّاع خمر في خمارة في بيروت، هو شاعر الثورة، في اليمن رئيس الجامعة أراد أن يثبت تقدمه فكتب -هذا المقالح- كان الله رماداً، كان الله سحابه، فأصبح الله رماداً، هكذا التجرؤ على ذات الله عز وجل.

فالحقيقة الهجمة على الإسلام كانت شديدة جداً، واستطاعوا أن يذبحوا الإسلام؛ لأنه لم يكن في الساحة إلا حركة الإخوان المسلمين فصاروا، إذا أرادوا أن يذبحوا الإسلام، يذبحون الدعاة فيذبحون الإسلام نفسه، إذا أرادوا أن يضربوا الإخوان يقولون عملاء لا يقولون: نحن نكره الإسلام نريد أن نحاربه، لا.

قالوا: سيد قطب هذا عميل!! ويوم أن أعدم سيد قطب أنا سمعت إذاعة صوت العرب، مديرها

هذا أحمد سعيد، كان ينبح ليل نهار قال: نحن أعدمنا سيد قطب لأنه كان يريد أن ينسف محطه القرآن الكريم، سيد قطب يريد أن ينسف محطة القرآن الكريم!! ويريد أن ينسف القناطر الخيرية، ويريد أن يقتل أم كلثوم وعبد الحليم حافظ، وبالأخير وإلى جهنم وبئس المصير، هذا التعليق على قتل سيد قطب، والناس كانوا فرحين، أن المسلمين أو الدعاة يذبحون، لماذا؟ لأن المنتصر هو حبيب الشعب، والذين يقتلون هم أعداء الشعب، هؤلاء العملاء، العملاء للغرب، وعبد الناصر أعلن في يوم من الأيام، أنه مسك وألقى القبض -من روسيا- على سبعة عشر ألفاً من الإخوان المسلمين!! أعلن اكتشاف المؤامرة من روسيا وقال: ولئن عفونا في المرة الأولى فلن نعفو المرة الثانية، ألقى الدعاة في داخل السجون، والناس فرحون، فالله عز وجل انتقم منهم، انتقم من الناس، عندما سكتوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الصحوة الإسلامية (٢)

إيه يا قطعاننا لا تسألي كل من في شرقنا يدري عيوبه
إذرفيها لا تلومي أحداً أخطأ الراعي فقدست ذنوبه

نعم، عبد الناصر مهما كان يقول: خلاص هو الحق المبين، أنا من منطقة نابلس، في نابلس كان عندما يُعلن أن الليلة خطاب لعبد الناصر يقولون: الليلة ينزل جبريل!! ويوم أن قتل سيد قطب وزعوا الكنافه النابلسية، حلواناً بقتل سيد قطب العميل!! فالله عز وجل انتقم منهم، سلط عليهم الطغاة، أولاً: عبد الناصر قتل الإخوان والناس ينظرون، فعندما سكتوا عن قتل هذه الفئة -الدعاة إلى الله- بدأوا يذبحون الشعب كله، سلّط عليهم حافظ الأسد، وسلط عليهم صداماً، وسلط عليهم النميري، وسلط عليهم القذافي، وهكذا، وعد ما شئت، وهم دفعوا الثمن (أما إنى أكلت يوم أكل الثور الأبيض) هم لا يعرفون أن هذه الضربات التي يتلقونها الآن إنما هى جزاء من الله يوم أن سكتوا على ذبح الإخوان، فبدأوا يذبحون أي حركة تظهر في الساحة، ظهرت حركة صالح سرية ذبحوهم، ظهرت حركة شكرى مصطفى قتلوهم، ظهرت حركة الجهاد بدأوا يصفوهم، لماذا؟ لأنه قتلت الحركة الأولى فتجرأوا على ما بعدها، أما لو وقفنا من أول يوم أمام ظلم الطغاة، وحلنا دون تعليق العلماء على الأعواد والمشانق لا يتجرأون على من بعدهم، والناس يظنون أنه إذا ضربت الحركة الإسلامية هم في مأمن، الحركة الإسلامية تضرب، تضرب أولاً، لماذا؟ لأنهم يتدخلون في السياسة، ولأنهم يريدون أن يعملوا إنقلاب، ويريدون أن يستلموا الحكم، ولأنهم عملاء، هكذا يقولون، وبعد أن يصفوا الحركة الإسلامية، يتفرغوا للشعب، هذا يربى لحية تابعوه، وهذا يمكث في المسجد كثيراً سجلوا عنه، لا تسمحوا لهم أن يجلسوا في المساجد، أغلقوا المساجد بعد ربع ساعة من الصلاة، ممنوع تفتح المساجد إلا قبل الصلاة بربع ساعة، وتغلق بعدها بربع ساعة، كنا نبقى في المسجد نريد أن نستغفر، يأتى المؤذن يطفأ علينا الكهرباء والمراوح؛ يعنى بلا مطرود، تفضلوا، لماذا؟ لأنا نحن سكتنا في الأول، نحن الذين ارتضينا أن تضرب الحركة الإسلامية، ويضرب الدعاة إلى الله، فبعد أن ضُرب الدعاة إلى الله، ووضعوا رهن السجون وأغلقت عليهم القضبان، تفرغوا للشعب صاروا يتابعون الجلباب، صاروا يتابعون اللحى، صاروا يتابعون أيّ كتاب إسلامي، ممنوع يطبع الكتاب الإسلامي إلا بعد الرقابة، وما

إلى ذلك الصحف بأيديهم، كل شيء بأيديهم.

لكن مع هذا كله، كانوا عندما يذبحون الإسلام يذبحونه بإسم الإخوان، الآن فلت الأمر منهم، صار إخوان وغير إخوان وسلفي وجهادي، وتبليغي وما إلى ذلك يعني شبهتها مثل شجرة النخل، أو الموز قطعوا الأم فنبت لهم أحد عشر، أو إثنا عشر نبتة جديدة مكانها، وكلما قطعوا شجرة من الأشجار ينبت بدلها الكثير من النباتات الجديدة.

الصحوة الإسلامية في الغرب:

في أمريكا يوجد ثلاثة عشر شاباً كانوا هاربين من جحيم الناصرية، سنة (١٩٦٥م) إجتمعوا في أمريكا مع بعضهم وقالوا: نحن نريد أن نحافظ على إسلامنا نعمل إتحاداً نسميه (إتحاد الطلبة المسلمين)، فبدأ إتحاد الطلبه المسلمين، سنة (١٩٦٥م) بثلاثة عشر شاباً، وبدأوا كلما جاء شاب يحاولون أن يتصلوا به، صاروا يقيمون لأنفسهم صلاة الجمعة، ليس هنالك مسجد فكانوا يستأجرون الكنيسة يوم الجمعة لمدة ساعتين بمائة دولار، مأتين دولار يرفعون الكراسي ويبسطون البسط، يصلون صلاة الجمعة يدفعون المائتين دولار لصاحب الكنيسة، للراهب، ثم يعودوا يوماً بعد يوم، يوماً بعد يوم إزداد هذا العدد، سنة (١٩٧٧م) عملوا مؤتمراً، أول مؤتمر إسلامي مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي يسموه مايا، أنا حضرت أول مؤتمر كانوا (٣٥٠) شاباً و (١٥٠) إمرأةً يعنى حوالى خمسمائة، جمعوهم، وعندما تجمعوا فرح صاحب الفندق كثيراً، أن (٥٠٠) عربي حلّوا في فندقه، ويظن هؤلاء كلهم سيبحثون عن البنات، وسيبحثون عن الخمر، سيستغني إلى الأبد، من الخليج، ومن السعودية، ومن دول البترول من الكويت، قال: خلاص، فقبل المؤتمر بيومين ثلاث جاء، استأجر أجمل بنت في المنطقة من أجل أن تصب الخمر للعرب، وغيّر أدوات الخمر وجدّدها وما إلى ذلك، فرصة العمر خمسمائة عربي، فجاء في اليوم الثاني بعدما بدأنا المؤتمر يسأل هذه البنت التي وظفها لصب الخمر، (No dolar) قال: مش معقول، ولا واحد يسكر، قالت: (No dolar) قال لها: (Some Thing is rong) نحن غلطنا في شيء، فوضعوا لنا أسهم نحو البار، (The Bar Is Under) إن كنتم لا تعرفون أين البار، فثاني يوم جاء من الصبح حامل الندى على ظهره قال لها: كم دولار؟ قالت: (No dolar) قال لها: أنا أكاد أجن، إبحثي لي أطلبي لي مدير المؤتمر -شاب كان فلسطيني- قابله، قال له: أنتم عرب؟! قال: نعم عرب، قال: لا تسكرون؟ قال: نحن عرب مسلمون والإسلام يمنع الزنا، ويمنع الخمر، ويمنع الخنزير.

كان هذا أول مؤتمر، السنة، المؤتمر الذي حضرته هو نفسه مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي وغالباً أنا كل سنة أو سنة بعد سنة غالباً أذهب إليه، أربع آلاف شاب، وشباب متمسك بدينه، شابات حوالى ألف وخمسمائة إمرأة ملتزمات باللباس الشرعي في داخل أمريكا، تصوّروا أن بعضهم جاء، ساق

عشر آلاف ميل حتى وصلنا في السيارة، عشرة آلاف ميل أبعد من هنا إلى السعودية ساق بسيارته، هو وزوجته وأولاده جاءوا ليحضروا المؤتمر، كان في أمسية لفلسطين، ليلة للرجال، وليلة للنساء، الرجال في فندق، والنساء في فندق، كنت مدعواً أنا والشيخ أحمد القطان، ومحمد صيام لهذا المهرجان الفلسطيني، فتكلمت كلمة، وتكلم الشيخ أحمد القطان كلمة عند النساء، وقال الشيخ أحمد القطان: أنا أي واحدة تتبرع من الأخوات سأدعوا لها، فقط قال: أدعوا لها، أنا حملت سلة بيدي، والقطان حمل سلة صغيرة، وبدأ الذهب ينهال على السلال، إمتلأت السلال، من إثنين إلى ثلاث كيلو غرام ذهب جمعناها في نصف ساعة، أو ربع ساعة، ونساء ترسل لنا رسائل طبعاً باسم أم فلان، تقول: أنا بعت كل حليي وأقدمها للجهاد مقابل أن تدعوا لى إن شاء الله، والواحدة منهن، كل واحدة عندها أي مشكلة، تدفع ذهبها من أجل ماذا؟ أن تدعوا لها أن يحل لها مشكلتها، إبني مريض، فقط تقول هؤلاء جاءوا من الجهاد، معنى ذلك القادمون من الجهاد دعوتهم مستجابة، فهي مستعدة أن تدفع كل حليّها من أجل أن تدعوا لها، وتقول لي بالله لا تنسانا في دعاء السحر، لا تنسانا، قلت اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون.

هؤلاء الفلسطينيون قبل عشر سنوات كانوا ذائبين في المجتمع الأمريكي، ما الذي أرجعهم إلى الله، هؤلاء الشباب أرجعوا الجاليات الفلسطينية إلى الله عزوجل، غير الفلسطينيون والجاليات اللبنانيون، والسوريون، والمصريون وما إلى ذلك، الذين يعيشون في أمريكا منذ فترة، غيروا أسماءهم، محمد صار إسمه مايكل أو مشيل حتى يأتي الأمريكان ويتعالجوا عنده إن كان طبيباً وحتى يشتروا من بقالته إن كان تاجراً.

كنت أنا والأستاذ يوسف العظم، فأحد الدبلوماسيين تلميذ من تلاميذه دعانا إلى بيته على الغداء، فهو أراد أن يتقرب لنا نحن متدينون يريد أن يقول أنا متدين، قال: الحمد لله هذا العيد نحن جئنا بواحد ولبسناه لباس -بابا نويل- وأعطيناه هدايا يدق على الأبواب ويوزّع الهدايا لأولادنا، بابا نويل هذا هو الراهب الذي يعطوه في عيد الميلاد، يوزّع الهدايا في عيد الميلاد -النصراني- هذا عمل كبير جداً، يعتبروا أنهم عرفوا أن هنالك في عيد، أولادهم عرفوا أن هنالك عيد، إسمه عيد الفطر، أن هنالك شيء إسمه رمضان.

أرادوا أن يبنوا مسجداً في [شيكاغو] زارهم الشيخ يوسف القرضاوي وقال: لا بد أن تبنوا مسجداً جمعوا الأموال ستين، سبعين ألف في جلسة واحدة والفلوس كثيرة هناك، الآن نريد أن نصمم البناء، قالوا: الصالة السفلى لا بد أن تكون مرقص، ترتقص فيه النساء والرجال: الصالة تحت المسجد من أجل البركة!! فالشباب قالوا ليهم: مرقص تحت المسجد؟! مرقص في بناء المسجد؟ قال نعم حتى بناتنا يأتين ويرقصن مع الشباب العربي بدل أن يتزوجن أمريكان يتعرفن على الشباب العربي من

خلال الرقص ويتزوجن عرباً، هم منطقيين مع أنفسهم!! لأن بناتهم قد تزوجن الأمريكان، كفار، ولن يستطيع أحدٌ أن يمنعها، أى واحد يريد أن يمنع ابنته تسجنه بالقانون، الشباب المتحمس القادم من الشرق الملتزم قالوا: هذا لا يمكن، هذا لا يجوز، قالوا: إذاً هاتوا فلوسنا، أرجعوا الستين ألف، أخذوها مرة أخرى!!

الآن الحمد لله رب العالمين، هؤلاء الفلسطينيون كانوا مع منظمة التحرير مع جورج حبش أو مع نايف حواتمة ضائعين، فقط إسم فلسطين مهما كان، شيوعي، نصراني، ملحد، علماني.

الآن بدأوا يرجعون إلى الله عزوجل، تجد الشباب المسلم، في (شيكاغوا) فيها مائة ألف فلسطيني تقريباً، في شيكاغوا عقدوا مهرجان لحماس حضروه حوالى ألف وأربعمائة، المنظمة بنفسها عقدت مهرجاناً لفلسطين حضروه حوالى مائتين أو ثلاثمائة، فعاد الناس إلى الله عز وجل في كل مكان.

الآن أنا لو أردت أن أوافقهم لا أرجع من أمريكا أبداً، يريدون أن أبقى طبلة السنة عندهم أطوف من مركز إلى مركز، لكن الإخوة هنا إتصلوا لا بد أن ترجع، وحيثما ذهبت يأتيني تلفون نحن بحاجتك، فقطعت الرحلة ورجعت قالوا: كندا تنتظرك قلت لهم: الإخوة في بيشاور ينتظرونني.

الشيخ تميم مضى عليه شهر ونصف ويحتاج شهراً آخر، أو شهرين حتى يلبي بعض الطلبات من أمريكا الشمالية في الولايات المتحدة، طلبوه إلى أمريكا الجنوبية، والآن ذهب إلى فنزويلا يعمل لهم مؤتمر، في فنزويلا سمع أهل البرازيل فيه قالوا: نريده في البرازيل، نريده أن يذهب إلى البرازيل، إتصلوا فيّ قالوا: نستأذنك أن نأخذ الشيخ تميم إلى البرازيل قلت: لا بأس قالوا: لكن أهل كندا يريدونه، قلت: يذهب من فنزويلا إلى كندا ويرجع من كندا إلى البرازيل، ويرجع من البرازيل إلى الولايات المتحدة وهكذا تعطش شديد، شديد، شديد للإسلام.

نعم شباب راجع إلى الله عزوجل، فعلاً يريد أن يجاهد رغم أنهم في أمريكا، أمريكا عاصمة الشيطان في الأرض، يعني كل إغراءات الحياة موجودة في أمريكا، التقدم العلمى، قمة التقدم العلمى في العالم في أمريكا، لكن مآسي، ضياع، شقاء يعيشه المجتمع، تفسخ، إنحلال، تمزق الأسرة، المخدرات الإنتحار، أمراض الجنس، وفي هذه الجاهلية زهرات، هؤلاء الشباب تعيش في داخل هذه الصحراء القاحلة.

الأمريكان السود، معروف الأمريكان السود، مضروب بهم المثل بالإجرام، لأنهم يشعرون بالظلم، أميّون ليس لهم أعمال في الدولة ولذلك يريدون الإنتقام، تجد أعمال السرقة والنهب والذبح، وما إلى ذلك، بدأوا يدخلون في الإسلام، دخلوا في الإسلام عن طريق رجل إدعى النبوة، أليجا محمد، مات أليجا محمد، بعده جاء إبنه اسمه ولس أو إرث الدين، أثر عليه، الشباب هؤلاء الشباب -الشباب

المسلم العربي- وغير فكرته وقال: لقومه إن أبي ليس نبياً إنما هو رجل مصلح، وخاتم النبيين هو محمد ﷺ، وبدأوا يصلون ويصومون وغير ذلك.

الآن تدخل بعض الأحياء الإسلامية للسود يرهبها كل الأمريكان، البيض وغير البيض، أحياء نظيفة، فرضت القوة، والهيبة على المجتمع، في أمريكا لا يأمن أحد أن يترك سيارته باب الدار لأنها تسرق، لا يستطيع أحد أن يغلق بابه بالمفتاح لا بد أن يكون المفتاح كهربائى يفتح بزر كهربائى من داخل البيت، من الداخل لا بد على الباب غالباً شاشة تلفزيون، يقف الإنسان يضغط الجرس تظهر صورته على الشاشة في داخل البيت؛ لكثرة السرقات والإغتيالات والغصب وما إلى ذلك.

الأحياء هذه لا يستطيع أحد من اللصوص أن يدخلها، آمنة تماماً.

اليمنيون في دترويت عاملين حيّ كبير، صليت به الجمعة أربع آلاف مصلي في دترويت، قلت لهم: أنتم أين؟ في اليمن أو في أمريكا؟ قالوا جاءنا جماعة التبليغ، كنا ضائعين، واحد يقول لى عن سكره، واحد يحدثنى عن زناه واحد يحدثني عن ضياعه، قالوا جاءت جماعة التبليغ شهرين هنا فرجعنا إلى الله عز وجل.

اليمنيون في دترويت الآن لا يستطيع أى لص أن يدخل حي اليمنيين أبداً، أبداً، حاولوا بعض اللصوص الأمريكان أن يدخلوا حيّ اليمنيين مسكوهم قطعوا رؤسهم وعلقوها على أعمدة الكهرباء، مر الناس، ما هذا؟! هؤلاء المسلمون اليمنيون مسكوا لصوص أمريكان، وقطعوا رؤوسهم، وعلقوها على أعمدة الكهرباء، خلاص توبة نصوحة ولا يستطع أحد أن يسرقهم، كنت عند إمام المسجد إسمه محمد موسى إمام مسجد ديربورن، ديربورن يعنى المولود العزيز، هذه جزء من دترويت كنا نريد أن نذهب إلى المطار فما وجد مفتاح، قلت: بيتك، قال: لا يهم كل المنطقة أمينة، في أمريكا!! سد الباب وخرج معنا إلى المطار.

قضية المخدرات تتعب الحكومة الأمريكية كثيراً وليل نهار يطاردون الذين يهربون الأفيون والحشيش، يعنى هذه شواطيء فلوريدا أو غيرها، ليل نهار سفن وغيرها وأجهزة المراقبة ومع ذلك حوالى ثمان وأربعين في المائة من الشعب الأمريكي يتعاطى المخدرات وارتفعت الآن حوالي خمسٍ وسبعين، خمس وسبعين في المائة من أبناء الثانوية يتناولون المخدرات، ولذلك هى واقفة مستسلمة أمام هذه القضية، مصيبة كبرى تقف أمامها أمريكا، وهؤلاء! الذين يبيعون المخدرات، في حيّ من أحياء نيويورك، هناك مجموعة مسلمة ولها زعيم، شاب طيب، إسمه سراج، سراج وهاج يسمي نفسه، هناك عصابة، عصابة بيع مخدرات ومافيا وجرائم، فهجموا عليهم وأخذوا بالقوة الأفيون وكل شيء وضربوهم وانتهى الأفيون من تلك المنطقة.

الحكومة الأمريكية، أجهزة الأمن، جاء التلفزيون يصور، كيف استطعتم أن تقضوا على هؤلاء، هؤلاء أتعبونا كثيراً، المجلات بدأت تكتب عن المسلمين، كيف استطاعوا أن يتغلبوا على قضية الأفيون والحشيش.

فأقول الحمد لله رب العالمين، الآن عودة إلى الله عز وجل في كل مكان، يعنى الأمريكان السود هؤلاء الذين كانوا مصيبة من المصائب على أمريكا وأسباب الإجرام، المسلم عندما يسلم يتغير سلوكه نهائياً، لا إجرام، لا سرقة، لا أفيون، لا مخدرات، ولذلك أحد الإخوة الأمريكان السود يعرف إخوة عرب بجانب العرب ساكن الميورد (رئيس البلدية) فرأى الميورد أمريكياً أسوداً يدخل على هؤلاء فقال لهم: إسمعوا، أنا لا أسمح أن يدخل عندكم هذا الأسود لماذا؟ قال: هم سبب الإجرام، سبب السرقة، قالوا: لكن هذا مسلم لا يسرق، قال: أسود لا يسرق لا يمكن!! مصائب، الحقيقة بالنسبه لهم، قالوا له: طيب نحن نجرب، المدخل، مدخل البيت الكبير واحد، قالوا له: نحن نرمي مائة دولار، ويدخل الأسود، ونرمي مائة دولار ويدخل إبنك ونرى من الذي يأخذ، من الذي يسرق؟ رموا مائة دولار أو مائتي دولار في المدخل، جاء الأسود ورآها أمامه حملها قال: أنا وجدت مائتي دولار، خذوها إبحثوا عن صاحبها، قالوا: للميورد غداً التجربة مع إبنك، رموا مائة دولار أو مائتين دولار أخذها ووضعها في جيبه، وكان الله بالسر عليم.

فالإسلام بدأ يهذب نفوسهم ويغيرهم، وبدأوا يشعرون بذاتيتهم -الأمريكان السود-.

الآن عددهم ثلاثة إلى أربعة ملايين مسلم خلال سنوات سيصبحون عشرة ملايين مسلم، هم يتوقعون أن هؤلاء في المستقبل سيؤثرون في الإنتخابات الأمريكية نفسها.

فأقول: في كل مكان الآن عودة الى الله عز وجل رجوع إلى الله، حتى علماء الغرب، علماء الغرب بدأوا يرجعون إلى الله.

في فرنسا خلال السنوات الأخيرة أسلم ثلة من كبار المثقفين في فرنسا.

جارودى فيلسوف الحزب الشيوعي الفرنسي، والحزب الشيوعي الفرنسي ثالث حزب شيوعي في العالم، الحزب الشيوعي الروسي، الصيني، الثالث الفرنسي، الفيلسوف الذي ينظر له دخل الإسلام من خلال قرائته عن الإسلام وبعد أن ثبت لديه إفلاس النظرية الشيوعية.

واحد من كبار الأطباء إسمه موريس بوكاى جاء يعالج الملك فيصل -رحمه الله- كان مصاب بصدته، فقال لهم: عندكم شيء من تفسير كتابكم المقدس، باللغة الفرنسية؟ فأعطوه إياه فبدأ يقرأ، تفسير القرآن باللغة الفرنسية وصارت تسترقه بعض الآيات القرآنية، زاد شغفاً بقراءة الإسلام، عاد إلى فرنسا وكتب القرآن والتوراة والإنجيل أمام العلم، وقال: (هو صرح بحقيقتين) قال: القرآن ليس

فيه أى كلمة تصادم العلم أبداً، بينما التوارة والإنجيل مليئة بالخرافات.

الشيء الثاني: أوروبا علمتنا أن القرآن أخذ من التوارة والإنجيل، وأن محمد تأثر باليهودية والنصرانية وهذا كذب، لأنه لو تأثر بها لوجدنا الخرافات فيه، بينما ليس فيه خرافات، والكذب في التوراة والإنجيل.

إستوقفته الآية القرآنية:

فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً

(يونس: ٩٢)

عن فرعون، فزار مصر وطلب من السادات، طلب أن يكشف عن الجثة التي تقول هذه جثة فرعون منبتاح الثاني وسمح له السادات وفحص الجثة، وأثبت أن هذه الجثة ماتت غرقاً، ووجد أن بعض الفطريات بدأت تنمو على جسد منبتاح الثاني، والد رعمسيس الثاني والد منبتاح الذي تربى موسى عليه السلام على بلاطه، منبتاح هو الذي تحداه سيدنا موسى بالعصا وهو الذي غرق إبن رعمسيس الثاني، فطلب جثة رعمسيس الثانى فسمح السادات وأخذوها على فرنسا وعالجوا بعض الفطريات التي بدأت تأكل لحمه، وكان قد إستأذن من السادات أن يأخذ جثة منبتاح، يعالجوها ويرجعوها حتى تبقى (لتكون لمن خلفك آية).

موريس بوكاي هذا أعلن إسلامه على التلفزيون الفرنسي، جلس مع واحد إسمه كوستو عالم البحار الغربي، كان يتحدث معه كوستو قال: وجدت، اكتشفت بعض إختبارات طويلة نظرية جديدة قال: ما هي؟ قال: عندما يلتقى النهر مع البحر أو المحيط هنالك حاجز لا يختلط فيه الماءان أبداً، قال له: هذه محمد جاء بها قبل ألف وأربعمائة سنة هذا موريس بوكاي قال: ماذا؟ قال:

مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾

(الرحمن: ١٩-٢٠)

قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله.

فالآن عودة إلى الله في كل مكان، كاتب فرنسي قال: سنة ألفين ستصبح فرنسا وإيطاليا مسلمتين، لذلك يمكن أن تكون أنت والي إيطاليا أو والي لروما في المستقبل، لأن الرسول ﷺ بشرنا بفتح روما وسيُفتتح العالم كله إن شاء الله، كل العالم بإذن الله (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا وبدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز به دين الإسلام وذلاً يذل به الكفر) سينتصر هذا الدين وهو في إقبال والحمد لله، خلصنا من الغربة الشديدة التي مرت علينا، يعني فترة الخمسينات والستينات كانت غربة شديدة بالنسبة لهذا الدين.

أنا أذكر كنت في القاهرة أعد الدكتوراه في سنة (١٩٧١م) كان في جامعة القاهرة حوالي خمسين ألف فتاة ليس فيهن واحدة تلبس اللباس الشرعي إلا بنت أخت سيد قطب، واحدة من خمسين ألفاً.

الآن عشرات الألوف راجعة إلى الله عز وجل، أنا عدت للقاهرة بعدها سنة سبع وسبعين -وإن شاء الله بعدها لا ندخل إلا فاتحين إن شاء الله لا نستطيع الآن أن ندخل القاهرة ولا كثير من الدول العربية، لأن الجهاد غول يخافون منه- فسنة (١٩٧٧م) جاءتني الفتيات يسألنني هل يجوز كشف غطاء الوجه أمام الأستاذ -الذي يمتحننا بالطب-؟ لأن الأستاذ لا بد أن يرى وجهها حتى يعرف أن هذه هي فلانة التي يمتحنها، قد تمتحن غيرها عنها، وبعضهن رفضت أن تكشف وجهها وراحت عليها ثلث العلامة من مائة، ثلاث وثلاثين حتى لا تكشف وجهها أمام الأستاذ.

فالآن الحمد لله رجوع إلى الله في كل مكان، والجهاد الأفغاني توّج هذه الصحوة الإسلامية بالنصر المبين من رب العالمين، والناس الآن متخوفون، متخوّفون، من نتائج الجهاد، أن الأحزاب كثيرة ونخشى أن يقتتلوا، ولا ندري الإسلام يستلم أو غير الإسلام أو الغربيون؟.

مستقبل أفغانستان:

أنا أطمئنكم بإذن الله، بإذن الله الإسلام هو الوريث الوحيد للنظام الشيوعي، لا وريث إلا الإسلام، والشباب الذين يقودون الجهاد، والحمد لله رب العالمين، كلهم نأتمنهم على دينهم، نأتمنهم على دين الناس وأعراضهم، وأموالهم، والحمد لله رب العالمين ما أظن أن الحكم يسقط إلا في يد هؤلاء الإخوة، الظاهرين، (سياف، حكمتيار، رباني، خالص)، غالباً لا يخرج عنهم إما مجتمعين أو واحداً منهم، المهم أن الحكم سيصل إلى يد إسلامية أمينة.

الأمريكان حاولوا كثيراً، حاولوا، حاولوا مع الروس، أخيراً الروس في مؤتمر الطائف قالوا للشيخ رباني، قالوا: أدخلوا ثلاثة شيوعيين فقط في الحكم، ثلاثة من جماعة نجيب ليسوا شيوعيين ظاهرين، فقط لأنهم من حكومة نجيب حتى نخرج ببقية ماء وجوهنا وبعد أن نخرج اطردوهم، شهرين فقط، قال: ولا واحد، ولا واحد، والروس يبحثون عنهم من مكان إلى مكان، من مكان إلى مكان، وسّطوا الأمين العام للأمم المتحدة واشترطوا عليهم شروطاً -المجاهدون- قالوا لهم: نلتقي سرياً، قالوا: لا علنياً، قالوا: نلتقي في ڤينا، قالوا: لا، في أرض إسلامية، في السعودية، أو باكستان، بشروط، أن لا تعرض قضية الحكم الشيوعي -حكم نجيب للبحث- وأن لا تطرح قضية شكل الحكم المقبل، فقط أن نأمن خروجكم، لا نذبحكم عند الخروج، وكيف نستلم السلطة.

وذهب الشيخ رباني إلى السعودية، واتصل فيه الأمين العام للأمم المتحدة في السعودية، قال له: وافق الروس أن يلتقوا بكم؟ قال: يأتوني أنا هنا في السعودية، وذهبوا إليه في السعودية، ثم نقلوا

الإجتماع إلى إسلام آباد، وأخيراً قرروا، قراراً عاماً بالإجماع أعلنه صبغة الله المجددي رئيس الإتحاد، قال: لن نجتمع مع الروس بعد اليوم أبدا، يا سلام، لن نجتمع مع الروس، خلاص.

وهذا فرونتسوف وهو سفير روسيا في كابل ووكيل وزراء الخارجية ويعتبر الناطق الرسمي باسمها، غضب كثيراً من اجتماعات إسلام آباد، وهو يغادر المطار، هاجم باكستان وهاجم المجاهدين، وساخط على كل شيء، وقال: لا يوجد حل إلا أن ندعم حكومة كابل (حكومة نجيب) بالسلاح، طيب ستخرجون قال: سنخرج، لا يستطيعون، لا تستطيع روسيا أن تواصل في داخل أفغانستان، لا تستطيع لأنه الموت.

الناس خائفون من الدول المجاورة على الحكومة التي ستقوم، وأنا أطمئنهم لن تستطيع أي دولة أن تحتك بالمجاهدين بعد اليوم، لا تستطيع، لا إيران ولا غيرها، إيران تعرف من هم الأفغان، نعم تخاف من عمائمهم هذه، نعم يعرفون، وإذا الأفغان غضبوا يكتسحون إيران، لأن الجزء الشرقي من إيران كان تابعاً لأفغانستان فترة طويلة، الهند، يعني إذا أردت أن يغمى على الهندي فقط أريه عمامة الأفغاني فقط!!.

الهنود كانوا يريدون أن يهجموا على باكستان، صارت هجرة الأفغان إلى باكستان، فالهنود وقفوا، قالوا: ما دام الأفغانيين هنا لا نستطيع أن نحارب باكستان.

لا تستطيع أى دولة أن تحتك بأفغانستان، مادام أحمد شاه بابا بقبائل قندهار كان يسحبها؛ يزحف من قندهار، حتى يصل دلهي، يحتل هذه المنطقة بيشاور، إسلام آباد، لاهور يزحف حتى يصل دلهي عاصمة الهند، سبع مرات، ولذلك الهند تخاف كثيراً من الأفغان، بقبائل، فكيف إذا قامت حكومة إسلامية مركزية قوية، من الذي يستطيع أن يقترب منها؟.

بعضهم يخاف على أفغانستان أن يصير عليها حصاراً إقتصادياً.

أفغانستان تعيش منعزلة عن العالم طيلة حياتها مستغنية عن العالم كله أبداً، وبعد هذا الجهاد تستطيع أن تستغني، فعندها قمحها، ورزها وسكرها في داخل أفغانستان، تستطيع أن تكتفي بهذه المواد التموينية الثلاث، وإذا كان عندهم الرز والقمح والسكر خلاص على الدنيا السلام، ما دام الشاى موجود خلاص، فعلاً شاى وسكر موجود ورز موجود، خبز موجود إنتهى، يخافون عليها أنها ليس عندها موارد، لا تستطيع أفغانستان أن تكفي أهلها.

تقرير الأمم المتحدة: أن أفغانستان تكفي لإعاشة خمسة وسبعين مليوناً من البشر، ليس عشرين مليون، خمسة وسبعين مليوناً، يخافون أنه ليس عندها رقرد، الحقيقة في السنة الأولى ستعاني وستراجه أزمة من ناحية المواد الغذائية، ومن ناحية الرقرد، لكن صلتها مع باكستان طيبة، قضية

المواد الغذائية إن شاء الله تحل، وقضية الوقود تدبر.

أما أفغانستان ففيها البترول، وفيها الغاز، الآن أفغانستان تمد روسيا بمئات الملايين من الأمتار المكعبة من الغاز ترد إلى روسيا من شبرغان من جوزجان.

المعادن: فيها معادن من أغنى البلدان بالمعادن، الذهب، على نهر جيحون، اليورانيوم -الذي تصنع منه القنبلة الذرية- في قندهار، الحديد أحسن حديد في العالم في باميان، الزمرد، هذا الزمرد القطعة التي تساوى نصف إصبع بيعت بربع مليون دولار، اللاجورد، الآن القوافل لا تنقطع طيلة العام عن طريق بدخشان، البغال، والحمير محملة طيلة السنة تنقل أحجار اللاجورد تبيعها في باكستان، وباكستان تبيعها في العالم الغربي، الأحجار الكريمة في بدخشان وفي غيرها، فالحمد لله هي غنية من جهة المعادن، من جهة البترول، من جهة الغاز، من جهة الإنتاج، الثمار، معظم الثمار التي تؤكل في داخل باكستان تأتى من داخل أفغانستان.

ولذلك إن شاء الله، إن شاء الله، بإذن الله عز وجل؛ أن دولة أفغانستان المقبلة ستكون دولة فريدة في الدنيا، بإذن الله.

أغلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالعسل
إذا كانت الدولات قسماً فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول
لمن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكمات صليل

وصية للشباب المجاهد:

ولذلك أبشروا؛ إن الله عز وجل ساقكم وكنتم جزءاً من التاريخ، أنتم جزء من التاريخ الإسلامي، هؤلاء الشباب الذين استشهدوا الآن، الشباب العرب الذين استشهدوا في داخل أفغانستان هم جزء من التاريخ الإسلامي الحديث، الآن عندما يكتب التاريخ الإسلامي، دخلوا هؤلاء التاريخ، فأنتم جزء من التاريخ، وأعظم من هذا، الفردوس ورضى الرحمن، وهنيئاً لمن رزقه الله الشهادة، وهنيئاً لمن تقبل الله منه، فإذا رزقك الله الشهادة فهي نعمة عظمى {وإن للشهيد عند ربه ست أو سبع خصال -تعرفونها- يغفر له مع أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويلبس تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما عليها، ويزوج باثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع بسبعين من أهل بيته}.

فإن لم يرزقك الله الشهادة فيكفي أن..{رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها} خير من الدنيا وما عليها، خير من بلادك كلها.

أما المبارك {قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة} خير من قيام الليل ستين سنة،

أوصيكم بإخلاص النية للجهاد، واطمئنوا أن الله عز وجل ساق هذا الجهاد الإسلامي، ولا جهاد إلا أن يكون إسلامياً، لأنه لا تطلق كلمة الجهاد إلا على القتال الإسلامي، هذا الجهاد الإسلامي ساقه الله عز وجل ونصره وهو حتى الآن منتصر، ولم يبق إلا القليل إن شاء الله حتى ينتصر نهائياً.

فاطمئنوا إلى هذا الجهاد أولاً، الحمد لله، كم حاول الناس أن يغمطوا هذا الجهاد حقه لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، يأبى الله إلا أن يتم نوره.

الجهاد الأفغاني نقطة تحول في التاريخ كله، سيبدأ إن شاء الله الخط الإسلامي البياني في الصعود باستمرار وانتصارات إن شاء الله.

فنوصيكم أن تحافظوا على أخلاق المجاهد، صبر، صمت عن عيوب الناس، صدق يعني إخلاص، نوافل صلاة وصوم وطاعة للأمير، وأميرك هو المسؤول عنك في أي مكان فهو أميرك، مسؤول البيت هو أميرك مسؤول المعسكر هو أميرك مسؤول الجبهة هو أميرك وهكذا، أحبوا بعضكم بعضاً، لا تعيشوا في أجواء منغلقة، وعصبيات وإقليميات وحزبيات يجب أن تتجاوزوا هذا كله.

والحمد لله رب العالمين، أن مكتب الخدمات جمع من جميع الأحزاب، من جميع الجنسيات، من جميع الألوان، من جميع الأصناف، واستطاعوا أن يعيشوا كلهم على أرض الجهاد وتحت راية الجهاد إخوة متحابين.

أوصيكم كذلك أن تبيّتوا نية الجهاد المستمر إن شاء الله، لأن بعد انتصار المجاهدين في أفغانستان نرجو الله عز وجل أن يفتح علينا باباً لهذه العبادة في أرض أخرى إن شاء الله، لأن هذه العبادة عبادة العمر كعبادة الصلاة والصيام، كما أنه لا يجوز أن تصوم عاماً وتفطر عاماً، تقول العام الماضي صمت، كذلك الجهاد، الجهاد مستمر، الجهاد هو الخير، وهو الطمأنينة وهو الرزق وكل الخير في الجهاد، وما من نعمة بعد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) يمن بها الله على المرء أعظم من نعمة الجهاد، أنا ما أشعر نعمة أنعم الله بها عليّ بعد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أكثر من الجهاد الأفغاني، نعم، نعمة عظيمة، عظيمة لا يعدلها شيء في الأرض، تبيت نية الجهاد، ثم عوّدوا ألسنتكم أن تتكلموا خير ما ترونه وأن تصمتوا عن سوء ما ترونه، وهذه صفة المسلم، هنوات، عثرات للشعب الأفغاني كثيرة، شعب من الشعوب فيه كثير من العيوب، فإذا أردت أن تعدد العيوب لا تنتهي، لكن الحسنات كثيرة فبدل أن تشغل نفسك بالغيبة والنميمة وقد تقع، (ورب كلمة تقول لصاحبها دعني) (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً، ليهوي بها في النار، سبعين خريفاً في النار، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً ليدخل بها الجنة) فسرد نفسك ولسانك مثل المحطة، الراديو، محطة للبيت، محطة تقرأ القرآن ومحطة تغني، إفتح على محطة القرآن دائماً لسانك محطة الخير، محطة بث الأمل في نفوس الناس، لا تيأسوا الناس، تجربة رائدة فريدة، والكفار قبل المسلمين إعترفوا

بأنها تجربة عظيمة جداً، ما حدث مثلها في هذا القرن.

أنت تريد أن تنقص من قيمتها أو تقلل من شأنها؟! فأنت كن رسول خير إلى قومك، تكلم بما تراه من الخير من الأمل، بث الفأل في نفوس الناس وعودوا أنفسكم أن لا تتبعوا عورات المسلمين [**يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخية المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته**]، الآن هذا حدث جليل عظيم في واقع الأرض، أنت تذهب إلى قومك وتقول: الجهاد الأفغاني فيه كذا وفيه كذا، لا تحطم أمل الناس، لأن الأمل هذا ما بني وما صنع إلا برقاب وجماجم مليون ونصف شهيد، عاد الأمل إلى الأمة الإسلامية فلا تيأسوا الناس [**بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا**] هذه وصية الرسول ﷺ.

والرجل الذي سأله أحد الأئمة ولعله الشافعي قدم من الكوفة أو بغداد فقال له: كيف أهل الكوفة أو بغداد؟ قال له: السوء والشر وما إلى ذلك، قال له: صدقت. جاء رجل آخر قال: كيف أهل بغداد؟ قال له: الخير والصلاح والبر والعلم وما إلى ذلك، قال: صدقت قالوا له: قلت لهذا صدقت ولهذا؟ صدقت، قال: هذا عاش مع الأشرار وهذا عاش مع الأخيار، فحدث الذي عاش مع الأشرار حدث بالشر ودليل أنه شرير، وهذا عاش مع الأخيار فدليل أنه خيرٌ وطيبٌ.

خاصة هذه القضية، قضية أمل المسلمين الآن، عيونهم أصبحت الآن نموذجاً للأمة الإسلامية كلها فأن تمسها أنت، تطعن الأمل في نفوس المسلمين، تغمد خنجراً مسموماً بالتوكل الذي رباه الله عز وجل في قلوب الناس من خلال هذا الجهاد، ييئس المسلمين، فلتكن قضية أفغانستان وقد كانت مثلاً رائداً للأمة الإسلامية، فلا تقللوا من شأنها، ونحن مهما تكلمنا عنها لا نعطيها حقها، لا نعطيها حقها، وفقكم الله وقواكم وحفظكم، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

محاضرة في منى عام (١٤٠٧هـ) (١)

أيها الإخوة الأحبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء طيب إن شاء الله في الأرض الحرام في البلد الحرام، في الشهر الحرام؛ لأن منى من البلد الحرام، جزء من الحرم، وفي الشهر الحرام ذي الحجة، ونحن اليوم في خير يوم في السنة، على اختلاف أنه يوم النحر أو يوم عرفة، إختلف العلماء في هذا وإن كان بعض العلماء يرجحون أن يكون يوم عرفة هو خير يوم طلعت عليه الشمس، أما هذا اليوم الذي نحن فيه فهو يوم الحج الأكبر عند جمهور العلماء..

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ

(التوبة: ٣)

فهذا اليوم هو يوم الحج الأكبر عند جمهور العلماء لأن معظم أعمال الحج فيه، ففيه الوقوف في المشعر الحرام، في المزدلفة، وفيه رمي جمرة العقبة، وفيه الحلق، وفيه الذبح، وفيه طواف الإفاضة، وفيه السعي، فمعظم أعمال الحج في هذا اليوم، ولذلك هو يوم الحج الأكبر عند جمهور العلماء، فنرجوا الله عز وجل أن يكون قد تقبل حجكم وعمرتكم نحن وإياكم، ونرجو الله عز وجل أن يجعل حجنا مبروراً، وسعينا مشكوراً، وذنبنا مغفوراً، إنه سميع قريب مجيب، ونرجو الله عز وجل أن يمكن للمؤمنين في الأرض، وأن ينصرهم نصراً مؤزراً إنه سميع قريب مجيب.

أهمية الجهاد الأفغاني:

أيها الإخوة:- لقد عرض علي الأخ محمد ياسر أن أتكلم بكم فقبلت، ولكنني أرى أن معظم الذين أمامي هم من الشباب المجاهد، أي من الناس الذين منّ الله عليهم بنعمة الجهاد، وذاقوا حلاوته، ومعظم تفاصيل الجهاد الأفغاني عندهم، لكن سنقول وبالله التوفيق: القضية الأفغانية اليوم هي أخطر قضية في الأرض كلها، مشكلة المسلمين الأولى.. القضية التي شدت أنظار الشرق والغرب هي القضية الأفغانية! القضية الأفغانية الإسلامية الآن هي النقطة الوحيدة التي يمكن أن تنظر إليها عيون المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهي التي تستحوذ على إهتمام الغرب جميعاً، يعني لو ذهبت

وجل بأن دخل الروس إلى بلادهم فكان إبراهيم بك، الذي كان يجاهد في بخارى وينطلق إليها من أرض أفغانستان ثم جاء نادر شاه وأراد أن يمسك به ويسلمه للستالين آنذاك، فغادر أرض تخار وقندز ثم قال كلمته المشهورة: اليوم بخارى وغداً أفغانستان، ونحن نقول الآن إن الذين يتخاذلون عن نصرة إخوانهم الذين أمرهم الله بنصرتهم، وحق الإخوة الإسلامية وعقد الإخوة علينا نصرتهم..

وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ

(الأنفال: ٧٢)

أي يجب عليكم النصر..

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ

(البقرة: ٢١٦)

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ

(البقرة: ١٨٣)

سواء بسواء، **(فعليكم النصر)**، يجب علينا النصر، فإذا قصرنا في نصرة إخواننا المجاهدين الأفغان فاليوم أفغانستان وغداً عربستان، نحن نظن أن خذلان المسلمين قضية بسيطة، ولكنها قضية ثقيلة في ميزان الله عزوجل، والله عز وجل غيور، يغار على دينه أن يمسح والمسلمون ينظرون، يغار على حرمات المؤمنات أن تنتهك والمسلمون في هموم سادرون، يغار على المصاحف أن تحرّق والمسلمون عابثون لاهون، هو غيور وهو منتقم وهو جبار وواحدة بواحدة، واحدة بواحدة، والجزاء من نفس العمل دائماً **(من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة.. ومن خذل مسلماً خذله الله عز وجل.. ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته.. ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب الدنيا والآخرة)**.

جائز الشرب قائماً[1] شرب سيدنا علي -في بخاري- شرب سيدنا علي رضي الله عنه باب الرحبة في الكوفة قائماً، ثم قال: إن أناساً يتحرجون من الشرب قائماً ولقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وها أنا أشرب قائماً، وأقصى حالاته الكراهة التنزيهية، إن شئت فارجع إلى ابن حجر شارح البخاري إلا إذا كان واحد منكم أفقه من ابن حجر، فنحن لا نأخذ منه إلا من ابن حجر.

المهم.. أقول واحدة بواحدة... واحدة بواحدة، نحن إن قصرنا عن نصرتهم بأموالنا سيبتلينا الله بالفقر إن قصرنا عن نصرتهم بأنفسنا سيبتلينا الله بالخزي والخذلان.

سلط الله عليهم عدواً من أعدائهم ووقف المسلمون ينظرون إليهم، سيسلط الله علينا عدواً من أعدائنا وينظر المسلمون إلينا كما نظرنا إلى إخواننا أيام أن كانوا في البلايا والرزايا، نحن ننظر إلى

(١)- شرب الشيخ رحمه الله أثناء المحاضرة قائماً وكأنه لمح في عيون البعض الإعتراض فأراد أن يبين حكم الشرب قائماً.

القضية الإسلامية في أفغانستان أنها قضية شعب مسلم وجب على الأمة كلها أن تنفر لحماية الشعب المسلم في أفغانستان، وهذه قاعدة متفق عليها عند الفقهاء والمفسرين والمحدثين والأصوليين، ما رأيت كتاباً تكلم في الفقه إلا نص عليها؛ إذا وُطيء شبر من أراضي المسلمين في أي بقعة من البقاع وجب على الأمة المسلمة أن تُخرج هذا العدو، كان الفقهاء ينصون أول ما يبدأ فرض العين على المنطقة التي ابتليت بدخول الكافر فإن قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم ثم على من يليهم وثم وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، هذه نصوص الفقهاء حتى يخرج الولد دون إذن والده والعبد دون إذن سيده والمدين دون إذن دائنه، هذا ما كان ينص عليه الفقهاء يوم أن كان الرجل ينتقل على الحصان فيمكث شهراً حتى يصل من بغداد إلى تركيا حيث الجيش المسلم أو يصل من بغداد إلى بخارى حيث الجيش الإسلامي أما اليوم ولم تدع الطائرات عذراً لأحد وطويت المسافات وتقارب الزمان وأصبح الناس ينتقلون من أقصى نقطة في الشرق إلى أقصى نقطة في الغرب في يوم واحد فانمسحت هذه الفوارق في فرض العين، ففرض العين الآن بالنسبة للأفغانيين كفرض العين بالنسبة للعرب سواء بسواء، قلنا نص الفقهاء على هذا أنه يبدأ فرض العين بالأفغانيين ثم يتوسع، ثم يتوسع أيام كانت وسيلة النقل هي الحمار والحصان وأيام أن كانت المعركة تستمر يومين أو ثلاثة فأي عذر لمسلم، يسمع بالجهاد الأفغاني منذ عشر سنوات، ثم لم يزر بيشاور حتى الآن إن الله سائلنا عن القضية الأفغانية، إن الله سائلنا فأعد لربك جواباً من الآن ماذا فعلت للمسلمين في داخل أفغانستان، وقد أعذر الله إلى الناس جميعاً فامتدت الحرب ولم يبق لأي أحد تعلة ولا عذر، لم يبق لسائل أو متسائل عذر في أن بإمكانه أن يعلم إن كان لا يعلم، وإن كان يعلم.

فإن كنت لاتـــدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

نحن حتى الآن نسمع أن بعض العلماء يقولون أن الجهاد فرض كفاية!! ليت شعري من أي كتاب أخرجوا هذا النص؟! هل من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسوله ﷺ أو من كتاب فقهي أو من كتاب تفسير أو حديث أو شرح لهذه الأصول، إن كانوا قد وجدوها في أي كتاب فليرونا إياها وجزاهم الله خيراً، ونحن نريهم خمسمائة كتاب ونيف كلها تنص على أن الجهاد الآن في مثل أفغانستان وفلسطين فرض عين على كل مسلم في الأرض.

أولويات في العمل الإسلامي:

قد يقول قائل: وهل تريد من المسلمين أن ينفروا ويتركوا بلادهم للشيوعيين والقرمسين والبعثيين والعلمانيين وكل واحد يسد ثغرة في بلاده ويقوم بواجب ضخم في بلاده خاصة الدعاة الذين تستنصرهم والعلماء الذين تستحثهم. ونحن نقول: نحن لا ننكر أن العلماء والدعاة الآن جزاهم الله ألف خير عن الإسلام والمسلمين يقومون بواجب عظيم في بلادهم، وكل واحد منهم حوله حفنة أو

مجموعة أو جيش من الشباب يربيهم، نحن لا ننقصهم حقهم ولا ننكر هذا، ولكن القضية أولويات، فهنالك مهم وهنالك أهم ولا يجوز تقديم المهم على الأهم، لا يجوز أبداً أن تشتغل بالدعوة في الوقت الذي تسفك فيه دماء الأبرياء وتزهق فيه أرواح الشهداء ويذبح فيه الأطفال والشيوخ وتنتهك حرمات المؤمنين وأنت مستريح في بلادك تعطي كل يوم درساً أو درسين..

أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذاً يطيب
أما لله والإسلام حق يدافع عنه شبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكم أجيبوا

نعم هنالك ثغرات تُسدُّ في العالم الإسلامي من قبل الدعاة، ولكن هو يسد ثغرة في بلده وهنالك الثغور مفتوحة، وسد الثغور أولى عند الله العزيز الغفور من سد ثغرة واحدة، ولو جاء إلى أفغانستان لصار يتحسر على الأيام الماضية التي فرط فيها بالمجيء إلى أفغانستان، ليقوم بواجبه المنتظر الذي ينتظره منذ مدة، والذي تستغيث به أنات اليتامى وآهات الأرامل وزفرات المكلومين، هذه كلها تجأر إلى الله عز وجل تجأر وتدعوا على الظالمي أنفسهم:

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

(النساء: ٧٥-٧٦)

نعم أهلها ظالمون لأنهم لم يقوموا للدفاع عن المظلومين، للدفاع عن المستضعفين، للدفاع عن الطاعنين في السن الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، لا يعرفون طريق النجاة وحتى لا يثبتوا على دابة فيها، هاجروا هرباً بدينهم ونجاة بعقيدتهم ومبادئهم.

يا أيها الإخوة: لم يبق عذراً لأحد، الأهم مقدم على المهم، نعم هنالك ارتباطات، ارتباطات دنيوية، وارتباطات فيها أعمال إسلامية، ولكنها لو وضعت جميعاً في كفة ووضع الرباط في سبيل الله والعيش بين المجاهدين الأفغان شهراً في كفة لرجحت بكل الأعمال طيلة الحياة للداعية، (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها) صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

إذا كان اليوم بألف يوم، هذا الثواب، أما نحن نسأل هؤلاء العلماء ماذا تريدون من البقاء في بلادكم، أتريدون أن تصلحوا الفساد؟ أتريدون أن توقفوا التيار العلماني والماسوني والبعثي والقرمي جزاكم الله خيراً، هذا عمل جليل، لكن نرى أن الفساد يزداد يوماً بعد يوم في بلادكم ونرى أن أفواهكم تكمم يوماً بعد يوم وأنفاسكم محصية.. نبضاتكم معدودة.. أفواهكم مكممة، إذاً ماذا تصنعون في

بلادكم، تقولون نريد أن نوقف الفساد، قفوا على المنابر وأوقفوا الفساد وانصحوا وازجروا وعظوا لنرى بعد ذلك إذا قتل منكم ثلاثة أو أربعة أو خمسة من الذين يقفون أمام الذين ينشرون الفساد، عندها تلقموننا أحجاراً فنسكت،أما أن أفواهكم مكممة في بلادكم، والفساد ينتشر يوماً بعد يوم، ومُنعتم من الخطابة في المساجد، بل منعتم من الجلوس في المساجد، بل منعتم من قراءة القرآن في المساجد، إن قراءة القرآن في المساجد، إلتقاء أربعة أو خمسة في كثير من البلدان الإسلامية، تعتبر جريمه يؤخذ عليها بالنواص والأقدام، فأي فساد هذا الذي توقفون، وأي دمار هذا الذي تعمرون؟! ثم نسأل بعدها أنتم ماذا تريدون؟ أتريدون أن تقيموا حكم الله في الأرض، أليس هكذا تقولون؟ فالأرض موجودة، والسلاح موجود، والشعب موجود، وقادة الجهاد من أبناء الحركة الإسلامية، وهل بقي لكم عذر عند الله، فهل بقي لكم عذر عند الناس؟ الآن أي أرض في المعمورة جميعاً أفضل من إقامة دولة إسلامية في أفغانستان، أي منطقة في الأرض جميعاً أفضل من بناء مجتمع إسلامي في داخل أفغانستان؟ -أي مكان تملك فيه حريتك وتستطيع أن تتكلم كلمتك وأن تتحرك حركتك دون حسيب أو رقيب إلا من رب العالمين- إلا في داخل أفغانستان؟

ماذا تريدون؟ ماذا تريدون؟ أتريدون أن تحموا ثغرة فالثغور مفتوحة، والثغور مقدمة على ثغرة واحدة، أتريدون أن تبنوا مجتمعاً إسلامياً وتقيموا فيه الخلافة؟ هذه فرصة سانحة، ولن تروا فرصة في الأرض مثلها، لن تمر عليكم فرصة عبر هذا القرن مثل هذه الفرصة، فحي هلا إن كنت ذا همة، إن كنت جاداً في نصرة دين الله وإقامة دين الله في الأرض وبناء مجتمع إسلامي فلا بد من بذل الثمن..

فيا خاطب الحسناء إن تبغ وصلها فهذا أوان المهر فهو المقدم

الحرب قائمة، السلاح موجود، كنت في معسكر على الحدود أقول لهم: أي عزة في الأرض تجدونها أكثر من هذه العزة؟! الزيكويك عندك في داخل المسجد، في داخل المسجد!! تفك وتركب وتطلق متى تشاء، الهاون الصواريخ موجودة عندك تستطيع أن تستعمل أي سلاح وتطلق على أي سلاح دون أن يسألك سائل ماذا أطلقت ولماذا أطلقت؟ فأي عزة في الأرض أعظم وأرفع وأشرف من هذه العزة؟ ثم نحن نريد أن نعمل لهذه القضية كما يعمل الكفار، لو أخذنا الكفار، الفرنسيين، الأمريكان، الإنجليز، نأخذ في أي مستوى، مستوى الطب الآن لا يوجد في داخل أفغانستان إلا طبيبان عراقيان دخلا في منطقة هرات، بينما بنات فرنسيات أربع سنوات على حدود روسيا يخدمن المجاهدين الأفغان، يضمدن جراحهم وهن كاشفات نحورهن وشعورهن بعيونهن الزرقاء وشعورهن الشقراء، بنات فرنسيات لا يعرفن الله ولا يعرفن رسول الله ولا يعرفن دينه، جئن لهواية أو لتبشير أو لتنفيذ خطة لدولتهن أو غير ذلك!!! أيهم أولى أن يضحى له الجنة أو الهواية التي في نفس هذه البنت الفرنسية المدللة، التي تربت في مراخير باريس؟ بنت فرنسية منذ سبع سنوات وهي مع الجهاد الأفغاني مكثت ستة عشر شهراً

تجوب أنحاء أفغانستان حتى مسحتها جميعاً، وقدمت تقريراً مفصلاً عن الحالة الصحية في داخل أفغانستان، أريد شاباً عربياً مسلماً مكث ستة عشر شهراً في داخل أفغانستان من الأطباء المسلمين متواصلة، ولا واحد، أنا عارف، ولا واحد أنا عارف، اللهم إلا طبيب واحد اسمه الدكتور صالح الليبي نعم، مكث حوالي ثمانية وعشرين شهراً في داخل أفغانستان هذا هو الشاب الوحيد الذي زاد على البنت الفرنسية، يأتي الشاب العربي إلى داخل أفغانستان فيرى البنت الفرنسية في مثل هذا اليوم تخلع ثيابها أمام المجاهدين وتلقي بنفسها في داخل النهر تسبح في داخل البركة، إغراء، فتنة، فساد، تنتفض أوصاله وترتجف فيأتي صائحاً على قائد الجبهة: كيف تسمح لهذه البنت أن تبقى بين المجاهدين وتفسدهم وتفتنهم؟ كيف تسمح لهؤلاء الأطباء الفرنسيين أن يبقوا بين المجاهدين وهم يريدون أن ينشروا الفتنة بين المجاهدين؟ فيكون الجواب الطبيعي: إجلس أنت هنا، سأطرد هؤلاء، جواب طبيعي ومنطقي، إجلس أنت أيها الشاب العربي عندي، أنا أطرد هؤلاء جميعاً، وفعلاً كان هنالك في مزار شريف طاقم من الأطباء والطبيبات الفرنسيات، تسعة بأدوات حديثة وعملوا مستشفى ومكثوا أربع سنوات وعندما وصل الدكتور صالح أخرج قاضي الجبهة قاضي عبد الله فتوى: لا يجوز مجالسة الفرنسيين، ولا الكلام معهم، ثم طرد التسعة جميعاً من أجل وصول عربي واحد، طردهم جميعاً، قالوا: نأخذ أدواتنا قال: -خذوها- أخذوا كل الأدوات التي في المستشفى، واعتمد على الشاب العربي المسلم لأن طبيعة الشعب الأفغاني تأبى وترفض أن تقبل هؤلاء الغربيين ولكن.

إذا لـم يكن إلا الأسنة مركبـــاً فما حيلة المضطـر إلا ركوبهـــا

الضرورات تبيح المحظورات:

نحن نعلم على أنه يجوز أن تعرض زوجتك أو ابنك عند الألم الشديد والخوف من الموت على طبيب نصراني، هذا أفتى به الفقهاء لأنه حالة ضرورة كالميتة، والميتة تحل عند الضرورة، أيجوز شرب الخمر عند الضرورة؟ كل الفقهاء أجازوه، يجوز أكل الميتة عند الضرورة؟ يجوز، فالإستعانة بالأطباء الغربيين إنما هي كالميتة تحل عند الضرورة، ولا يقول لك عاقل أن تدع جريحاً قطعت رجله ودمه ينزف ولا يستطيع أحد أن يضمده، تترك دمه ينزف ولا تعرضه على فرنسي يضمد جراحه، بل أعرضه على فرنسي أو يهودي أو صليبي جائز باتفاق الفقهاء جميعاً، لكن إذا تقاعس المسلمون فهم يقبلون هؤلاء الغربيين مضطرين، ومع هذا كثير من القادة في الداخل يرفضون أن يدخلوا عند هؤلاء الأطباء الغربيين.

يقول الشيخ جلال الدين حقاني: جاءني طبيب فرنسي وطبيبة فرنسية قالوا: هل تسمح لنا أن نعالج المجاهدين مجاناً، قلت تفضلوا، قال له: من هذه؟ قال: هذه زوجتي، يقول الشيخ جلال الدين:

بعد فترة اكتشفت أنها ليست زوجته فعزلتهما عن بعضهما وفرقت بينهما في المضاجع، وضعت هذه في خيمة وهذا في خيمة فوجدت أنهما في الليل يذهبون عند بعضهم، وضعت على هذه الخيمة حراسة وعلى هذه الخيمة حراسة، ثم عندما وجدت الفتاة أنها بعيدة عن عشيقها هذا صارت تراود المجاهدين عن أنفسهم قال: فسجنتهما ثم طردتهما، والعجيب أيها الإخوة أن الشيخ جلال الدين سجنهما وطردهما وعادا إلى فرنسا وما زالت الرسائل تأتي إلى الشيخ جلال الدين تقول له: نحن مستعدون أن نرجع ونعمل بأي شرط تريده ولكن فقط إسمح لنا أن نعود، أي إصرار على خدمة الكفر، على خدمه هواية ذاتية، على خدمة جاسوسية، رغبة نفسية على خدمة تبشيرية، إصرار عجيب، ولو رأيتم كيف يعيش المجاهدون في داخل أفغانستان لتعجبتم كيف تستطيع هذه البنت الفرنسية أن تعيش في داخل أفغانستان، نحن الآن نستنفر جميع الشباب في العالم الإسلامي أن يأتوا إلى أفغانستان وأنا أقول وأنا أعيش مع الجهاد الأفغاني هذه السنة السادسة، إسمعوا يا عرب والذي يريد أن يرد علي من الأفغان يرد، لا تراجعوني مرة ثانية وتقولوا بأن القادة الافغان يقولون بأننا لسنا بحاجة إلى رجال، أنا أقول أمام الأفغان: ومن كان في نفسه شيء يأتي هنا حتى أحاجه قائد أو غير قائد وأريه أن العرب في داخل أفغانستان الآن أضر من السلاح والطعام، أشد ضرورة، وجود العربي في داخل أفغانستان أضر من الطعام والسلاح، أشد ضرورة من السلاح، أقول نحن نستنفر الشباب العربي من كل أنحاء العالم الإسلامي، الآن جاء دورهم لماذا نستنفر العرب؟ وماذا يمكن أن يفعل العرب في داخل أفغانستان؟ أول قضية هي رفع الروح المعنوية لدى الأفغان، الأفغان ثمانية سنوات وهم تحت القذائف ولسان حال كل واحد منهم يقول:

صُبت عليّ مصائب لـــو أنهـــا صُبت على الأيام صرن لياليـــا

صبر جميل:

ثمان سنوات أعصابهم لو كانت من الحديد لذابت، وأنا أعجب كيف صبروا، ولكن الله تكفل بتصبيرهم.

يا إخوة: في الحديث الصحيح (إن الله عز وجل ينزل الصبر على قدر البلاء)، والحقيقة البلاء شديد جداً بالنسبة للأفغانيين، الآن كل أفغاني في داخل المعركة ينظر حوله فلا يجد أباً ولا أخاً ولا أماً ولابنتاً، الباقين أحياء مشوهين غاب الوالد وقتل الأخ وسجن الإبن وطارت عيون البنت وتشرد الولد وقطعت يد الأخت وتجمع في داخل بيته مجموعة من الأرامل، هذه زوجة أخيه وهذه زوجة أبيه الثانية وهذه زوجة جارهم وهذه بنت عاشت في داخل بيته لأنه لم يبق من أسرتها أحد، لو كانت هذه المصائب على الجبال لمادت وذابت، أعصابهم أعصاب بشر، تأثرت... تأثرت... يجب أن نكون واضحين، هم

بحاجة الآن وجروحهم تنزف دماً وقلوبهم تتفجر ألماً، ولو فتحت قلب الأفغاني لوجدته ينبوعاً من الأحزان ومعيناً من الآلآم كل واحد منهم تستطيع أن تؤلف عنه مأساة، استشهد في هذان الشهران قائدان من كبار القادة في داخل أفغانستان، القائد عبد الودود في بدخشان والقائد صفي الله في هرات ويعتبران من ألمع الشخصيات، والقادة من أبناء الحركة الإسلامية الذين ابتدأوا الجهاد بأنفسهم منذ أول يوم، ومضى عليهم عشر سنوات في المعركة، عبد الودود قالوا لي هو الرقم الـ (٦٠) من أسرته، الشهيد رقم ستين من أقاربه، وصفي الله من عائلة هو الرقم الرابع عشر، فالقضية مأساة عظيمة، عظيمة، عظيمة، والذي يلوم الأفغان ليس عنده مروءة، على الأقل هو جاهل، جاهل بطبيعة الشعوب، وجاهل بطاقات النفس البشرية، وجاهل بالقدر الضخم المبارك الذي قدمه هذا الشعب الأفغاني، أقول: جروحهم تنزو دماً وقلوبهم تتفجر ألماً، لا بد لهم من أياد حانية تمسح على جراحاتهم، وتربت على أكتافهم وتلملم شعثهم، وتحاول أن ترفع معنوياتهم، وتعرفهم أنهم عملوا ما لم يعمله شعب في الأرض كلها، الشعب الأفغاني كثير منه لا يدرك أبعاد قضيته، العربي قادر أن يعرفه أبعاد قضيته وقادر بإذن الله أن يعرفه مكانته وأن يعرفه ويعلمه أننا لو ساوينا بين البشر بالنسبة لما قدموه للإسلام لكان الأفغاني في الجوزاء ولكان العربي لا زال يدب على الغبراء، نعم العربي عندما يحل في جبهة يرفع المعنويات هذه واحدة وهي مهمة جداً والشيء الثاني العربي يأتي ولا يصل هناك غالباً إلا الشاب المخلص المتدين الذي دفعته طاقته الإسلامية الكامنة في نفسه حتى أوصلته هناك، وهو يختلف بالنسبة للشعب الأفغاني، لأن الشعب الأفغاني كبقية الشعوب فيه المدخن وفيه المُنسور وفيه السارق وفيه الكاذب وفيه بعض الناس عنده شركيات كبقية الشعوب.

أدخل مصر، أدخل سوريا، أدخل الأردن، تجد من المساوئ ما يشيب له رأس الوليد، الشعب الأفغاني مثله مثل بقية الشعوب، عنده هذه العيوب، وعنده هذه الهفوات، لا تظنوا أن الشعب الأفغاني ملائكة نزلوا من السماء، لا، الذين يقولون لكم إن الشعب الأفغاني عنده بدع، نعم عنده بدع، الذي يقول الشعب الأفغاني عنده شركيات، نعم عنده شركيات، الذي يقول لكم إن الشعب الأفغاني يدخن ويكذب ويسرق، نعم عنده كذب وسرقة.

لكن نحن نريد أن نسأل الشاب الذي يقول هذا، من أين أنت؟ من مصر؟ إذهب إلى السيد البدوي وانظر المصائب حول السيد البدوي أو حول سيدنا الحسين وقارن أيهما أكثر مصائب مصر؟ أم مصائب أفغانستان؟ وأيهما أكثر شركيات مصر أم شركيات أفغانستان؟ من دمشق أنت؟ من سوريا؟ إذهب إلى حي محي الدين بن عربي قبره في أكبر أحياء دمشق، والمرأة التي تريد أن تحمل، تذهب إلى الشيخ محي الدين، والمرأة التي يغضب عليها زوجها، تذهب تشتكي إلى الشيخ محي الدين وقبر الشيخ محي الدين حتى يرضى عنها زوجها، والمرأة التي إبنها مريض تذهب إلى الشيخ محي الدين

حتى يعالج إبنها، وفي الأردن وفي كل مكان هذه المصائب موجودة في كل الشعوب فلا تصبوا على الشعب الأفغاني جام غضبكم إن كنتم متقاعسين، لا، أنظروا إلى شعوبكم ولو قارنا بين الشعب الأفغاني وبين الشعوب كلها نجد الشعب الأفغاني أفضل الشعوب ديناً في الأرض كلها، نعم أفضل الشعوب ديناً، وأكثرها حياءً ورجولةً ووفاءً وإخلاصاً للدين، نعم، من ناحية التوكل من ناحية الصبر من ناحية عقيدة الرزق والأجل لا يمكن أن يُجارى الشعب الأفغاني، يهدم بيته، تقتل إبنته فيذبح خروفاً فيقولون له تقتل ابنتك وتذبح خروفاً!! قال آخذ واحدةً وأبقى لي خمسة فأريد أن أشكره أن أبقى لي الخمسة، أين تجد هذا؟ رجل يعمل عندنا سائق إسمه مستري في يوم عرفة وعشية عرفه، بعد العصر أهله مجتمعون ليروه وكان هو خارج البيت وأغارت الطائرات على بيته فمسحته من الوجود كان في داخل البيت إثنا عشر شخصاً من أسرته، زوجته، أبناءه الأربعة، بناته الإثنتان، أخوات زوجته الثلاثة، إخوان زوجته الإثنان، رجع فوجد أن الأرض قد ابتلعتهم من قذائف الطائرات، قال: بدأت أجمع قطع اللحم المختلطة بالتراب فجمعت عشر كيلو غرامات من اثني عشر شخصاً مختلطة بالتراب، أي مصائب أكثر من هذه إذا كان نبي الله يعقوب عليه السلام قال: **(وا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)** فماذا تنتظرون من مستري هذا الإنسان العادي الأمي، هذا يجب أن يموت أو يجن ومع ذلك يتمتع بعقله وبأعصابه وكأن الرجل لم يصبه شيء، وأحد الأفغان يحدثني كان يتحدث معي قال لي: وصلنا اليوم خبر استشهاد اثنين وعشرين شهيد من أسرتي ثم انتقل إلى موضوع آخر كأنه حدثني عن قصة في أيام هارون الرشيد، جاءني اليوم خبر استشهاد اثنين وعشرين شخصاً من أسرتي، ثم انتقل إلى موضوع آخر وواصل الحديث، فلا بد من رفع معنوياتهم والمسح على جراحهم وآلامهم، لا نريد أن نزيد آلامهم ألماً، ولا جراحاتهم جراحاً، يكفيهم ما هم فيه من المصائب.

إحترام العرب ودورهم في الجهاد:

أنت جئت طبيباً والطبيب صاحب كلمة لطيفة وصاحب يد حانية، فإذا رأى مرضاً في داخل المريض يحاول أن يعالجه بأسهل شيء على نفس المريض ويقوي أمله ويقول له الحمد لله الأمور بسيطة ومرضك إن شاء الله ستعافى منه، هذا الأخ صالح -جزاه الله خيراً- الدكتور صالح الليبي الذي كان في مزار شريف يقول: وصلت مزار شريف وكان شابٌ قد أُصيب في عموده الفقري وشل شللاً نصفياً لا يستطيع أن ينزل عن سريرة يبول على نفسه، حالته متردية فقال أهله للفرنسيين: عالجوا لنا هذا فقالوا كلمة الكفر اعوذ بالله قالوا: لو جاء ربنا لا يستطيع شفاءه، سبحانه وتعالى عما يشركون، فجاء الدكتور صالح فنظر إليه أول كلمة قالها له: هذه بسيطة إن شاء الله أنت ستشفى حتى يرفع معنوياته المحطمة، هذه من كرامات الدكتور صالح، بدأ يعالجه، وخلال شهر كان الشاب معافى وهو الآن في

نطمأنهم أننا ماجئنا لهدم مذهبكم، نحن جئنا ونحترم مذهبكم ودينكم ونحن ننصح إخواننا العرب أن يصلوا كما يصلي الأفغان، وقلنا لهم نص ابن تيمية وغيره على أن هيئات الصلاة هذه تترك إذا كنت بين قوم مثل هذا يثيرهم، إن شئتم راجعوا رسالة اختلاف الأمة في العبادة يقول ابن تيمية وترك المستحبات لمعارض راجح أفضل لأن ائتلاف الأمة أعظم من المستحبات، فمن ترك المستحبات من أجل تأليف القلوب فهو أفضل وأحسن ألم تر أن رسول لله ﷺ قال لعائشة: {**يا عائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولألصقتها بالأرض ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه**} وعندها يبوب البخاري ويقول -والشراح- يجوز للإمام أن يترك الأمر المختار من أجل تأليف القلوب ودفعاً لنفرتها، فالمهم نحن نريد أن يثق الأفغان أننا جئنا نخدمهم وأننا جئنا نساعدهم، وأنهم هم قادتنا، وأنهم ابتدأوا المسيرة وأننا جئنا نريحهم قليلاً أو نمسح على جراحاتهم، فإذا وثق بنا الأفغان وثقوا أننا جئنا فعلاً لهذا عندها يصبح العربي هو المستشار في الجبهة وهو القائد الحقيقي وهو الإمام وهو المرشد وهو المعلم، أما إذا بدأتم من أول يوم بالإصبع، هكذا يقولوا: نحن إصبعنا لا يتحرك إلا على الزناد هكذا في الصلاة لا يتحرك هكذا، إذا كنتِ تحب أن تحرك إصبعك إرجع على بلادك، نحن هنا لا نحرك إصبعنا، فأنت إن كنت حكيماً وعاقلاً فعندها تقدم الفرض على السنن، وكل الأمة التقت على أنه إذا تعارضت السنة مع الفرض يقدم الفرض، فعندنا فرض الجهاد وعندنا هذه المستحبات أو الهيئات وتركها لا يقدم ولا يأخر في الصلاة، هل يبطل تركها الصلاة؟ وكما يقول ابن تيمية.

والذين يظنون أنهم يأثمون بترك المستحبات أو أنهم يبتدعون أو غير ذلك، هؤلاء لا يعرفون هذا الدين -الرسالة موجودة عندي- هذه رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية اسمها (إختلاف الأمة في العبادة) ومذهب أهل السنة والجماعة... لشيخ الإسلام ابن تيمية يقول ابن تيمية: (ولا يذم ولا يعاب بإجماع المسلمين المجتهد المخطيء بل المجتهد المخطىء لا يجوز ذمه بإجماع المسلمين، ولا يجوز التفرق بذلك بين الأمة ولا أن يُعطى المستحب فوق حقه، فإنه قد يكون من أتى بغير ذلك المستحب من أمور أخرى واجبه ومستحبة، أفضل بكثير من الذي أتى بالمستحب، ولا يجوز أن تُجعل المستحبات بمنزلة الواجبات بحيث يمتنع الرجل من تركها، ويرى أنه قد خرج من دينه أو عصى الله ورسوله، بل قد يكون ترك المستحبات لمعارض راجح أفضل من فعلها، بل الواجبات كذلك، بل قد تترك الواجبات أحياناً لمعارض راجح، ومعلوم أن ائتلاف قلوب الأمة أعظم في الدين من بعض هذه المستحبات، فلو تركها المرء لائتلاف القلوب كان ذلك حسناً، وذلك أفضل..).

وقد أخرج الشيخان في الصحيحين عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: (لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولألصقتها بالأرض ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه). وقد احتج بهذا الحديث البخاري وغيره؛ على أن الإمام قد يترك بعض الأمور المختارة لأجل تأليف

القلوب ودفعاً لنفرتها، ولهذا نص الإمام أحمد على أنه يُجهر بالبسملة عند المعارض الراجح، هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

أقول: والعرب أدوا دوراً كبيراً، أنا أحدثكم عن واحد، شاب عراقي اسمه أبو عاصم؛ دخل في الشمال فجمع له أحمد شاه مسعود ثلاثين من قادته، وبدأ يربيهم على القرآن لأن مفتاح قلوب الأفغان هو القرآن الكريم، فبدأ يربيهم على القرآن ومكث معهم سنة من رمضان إلى رمضان، فأحبوه... سألت أحد أركان أحمد شاه مسعود اسمه قاضي معصوم قلت له: يا قاضي معصوم، كيف أبو عاصم؟ قال: ما رأيت في الدنيا رجلاً مهيباً مثله، نحن نحترم أحمد شاه مسعود هو يقول، عمره (٢٢) سنة معه توجيهي ثانوية عامة، لكنه يحفظ كتاب الله عز وجل، وصوته سبحان الذي أعطاه هذا الصوت، أعطي مزماراً من مزامير داوود يقول لي: ما رأيت إنساناً مهيباً مثله لا نستطيع أن نمزح أمامه ولا أن نتكلم ولا يمد أحدنا رجله ولا أن يعبث بأذنه أو أنفه، يهابه الجميع مع أنه أصغرنا جميعاً، شاب عمره (٢٢) سنة، أبو عاصم، في رمضان قبل الماضي ليس هذا، الذي قبله، طلب من أحمد شاه مسعود أن يدخل المعركة فأذن له أن يدخل المعركة قال له: أنا أريد أن أنسف باب القلعة التي تريدون أن تهجموا عليها، قال له: تفضل، الذي كتب الأسماء كتب بجانب أبي عاصم شهيد! كل واحد بجانبه بلده، أما أبي عاصم كتب بدل بلده شهيد، جاءه شاب عربي آخر -هما إثنان عرب كانوا- قال له: أنت تستكثر إثنين من العرب، أنت تريد أن تأخذ واحد بسرعة، قال: هو شهيد، أقسم بالله أنه سيقتل اليوم شهيداً، قال: أنت تتألى على الله؟ -الذي كان يقسم اسمه صفي الله قائد من قادة أحمد شاه، استشهد رحمة الله- قال: أنت تتألى على الله؟ قال: والله لا أتأله على الله، قال: تعلم الغيب؟ قال: والله لا أعلم الغيب، لكن أقسم بالله سيقتل اليوم، أقسم بالله سيقتل اليوم أقسم بالله أنه لن يعود، أقسم بالله أنه لن يعود، أربعة أيمان، أرضاك يا أخي؟ أنت أعمى؟ ألا ترى نور الشهادة في وجهه؟ أنظر نور الشهادة في وجهه.

وذهب أبو عاصم ووضع الألغام تحت باب القلعة ونسفها وانهار الباب وانهار جزء من الجدار، ثم اندفع ودخل القلعة فأصابته رصاصة فقط هو وواحد آخر اسمه شاه قلندر، كان في رمضان الإثنان فقط هما الصائمان والبقية أفطروا من أجل المعركة، بقيا صائمان، وهما الشهيدان الوحيدان في المعركة من (١١٧)، إثنين استشهدوا أبو عاصم، منهم استشهد أبو عاصم جاء الخبر لأحمد شاه مسعود، أحمد شاه كل يوم يأتيه أخبار قتلى كثير وقلبه تعود سماع هذه الأخبار، إرتبك أحمد شاه عندما جاءه خبر استشهاد أبو عاصم، خبأه عن المجاهدين، جاءت الجنازة فأقبل المجاهدون يرون من الشهداء؟ يكشف الواحد منهم يرى أبا عاصم ويضع يده على قلبه -والأفغان أصبحت قضية الموت والحياة سيان عندهم!!-.

محاضرة في منى عام (١٤٠٧هـ) (٢)

نصيحة للأفغان المغتربين:

الذين في أوروبا يجب أن يرجعوا، عيب كبير أن تعيش في أوروبا وأمك تذبح في داخل أفغانستان، عيب كبير أن تعيش في أمريكا وأسرتك تباد، ودينك يجتث من الجذور، الأفغان الذين يعيشون في السعودية الذين أنهوا الليسانس يرجعون، لا نريد ماجستير، والذين أنهوا الماجستير يرجعوا لا نريد دكتوراه، والذين في الدكتوراه يرجعوا لا يكملوا الدكتوراه.

خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾

(النساء: ٩)

إن الله لا يقبل هذا، ثم رسوله، ثم المروءة، ثم المسلمون لا يقبلون أن تعيش في السعودية وبلادك تمسح من الوجود، وإسلامك يجتث من أفغانستان، يرجع، خلاص يكفيك.

يا أخي: أرح الإنسان الذي في الداخل، الذي مضى عليه ثماني سنوات، ألا يخرج عليك سنة إرجع هناك، وعِش مكانهم والذين تخرجوا من الجامعات السعودية ويتخرجون لا نريدهم أن يرجعوا إلى بيشاور ليستلمون مديراً للجنة الثقافية، أو مديراً للجنة السياسية، أو مديراً للجنة الإعلامية، أو مديراً للمعهد، نريد أن يدخل في داخل الجبهات، لا يجوز أن تترك الجبهات للجهلة وتعيش، درست أربع سنوات وكان معك عذراً أن تبقى بعيداً عن الجبهات أربع سنوات حتى تتعلم وترجع، ماذا؟ تجلس في بيشاور تعيش ويبقى الأمن والراحة النفسية والفكرية، وتصبح أنت عالة على الجهاد الأفغاني فوق الأثقال التي على كتفه، لا.

ترجع من السعودية وتذهب هناك في داخل أفغانستان، على لوجر على بدخشان على تخار على قندز، قندهار، لا يجوز لك أن تترك قيادة الجبهات للجهلة، للأميين، وأنت تعيش هادئ البال، مطمئن الضمير، قرير العين، وتخدع نفسك أنك تخدم الجهاد، لا... أربع سنوات سُمح لك أن تعيش هنا من أجل أن تتعلم الإسلام وترجع إلى داخل أفغانستان، إرجعوا إلى بلادكم واتقوا الله، لا يكن غيركم أغير على هذه القضية منكم، آباؤكم وأهاليكم قدموا لكم لكنكم لم تقدموا شيئاً حتى الآن، ولا تخدعوا أنفسكم أنكم تستقبلون الحجاج وتسكن مجموعة من الأفغان في بيتك في مكة أو في

المدينة أو في جدة أربع أيام أو خمس أيام وتنفق عليهم.. لا.. لا.. لا. لا بد من الإستمرار في خدمة هذا الجهاد العظيم المبارك.

ضغوط على العرب:

نحن نرجو الله عز وجل أن يعيننا، صممنا على الموت، قررنا أن نموت في أفغانستان، أنا من فلسطين ولكن جهادي في أفغانستان لا يتسيني فلسطين، اليهود يطاردوننا، اليهود خائفون الآن من تجمع الشباب المسلم في أفغانستان، ويخشون أن تمتد هذه الروح الجهادية التي كان الفضل لله أولاً فيها ثم للشعب الأفغاني الذي أحيا الروح الجهادية لدى العالم الإسلامي كله، لكننا لم ننس الأقصى، ونحن نعلم أن قضية الأقصى هي قضية المسلمين الأولى، لكن فرضت الحدود ووضعت القيود بأيدينا، ومن أطلق على اليهود طلقة بيده أطلق عليه العرب عشر طلقات في ظهره، نحن محرومون أن نحمل السلاح، محرومون أن نزاول فريضة الجهاد، محرومون أن نعد الإعداد الذي فرضه ربنا علينا، لكننا ما سكتنا، وجدنا أرضاً مفتوحة للجهاد فذهبنا إليها فبدأ الغرب واليهود يحركونهم ويوغرون صدور أمريكا علينا، يقولون: أنظروا هؤلاء العرب إذا استيقظوا سيتعبونكم أيها الأمريكان والإنجليز ستنتقل الروح الجهادية إلى الشعوب، وستنتهي مصالحكم لدى الشعوب الإسلامية فتيقظوا قبل فوات الأوان، وشددوا على هؤلاء الشباب، وضيقوا عليهم، عمموا على السفارات الباكستانية أن يضيقوا على التأشيرة بدأت التأشيرة لباكستان أصعب من التأشيرة للسعودية، اليهود سادة العالم، يحركوهم، بدأوا يضغطون على الشباب العربي في داخل أفغانستان، قبل سنتين أيّ واحد في العالم من أي ملة ومن أي جهة يستطيع أن يدخل باكستان بدون تأشيرة لمدة شهر، في المطار يختمون له على جوازه تورست (فيزا سياحية) مدتها شهر سائح، يهودي، مسلم، نصراني، مجوسي، هندوسي، عربي، أفغاني، من داخل المطار يختمون لك، الآن يجفّ ريقك وأنت تطوف في السفارات حتى يعطيك تأشيرة وأنت طبيب، فإن كنت من المنطقة المحيطة بفلسطين، سوري فلسطيني أردني ما إلى ذلك، هذا محرم عليهم أن يأخذوا تأشيرة إلى باكستان، محرم أتعرفون محرم؟ ليس تحريم مؤقت مثل زواج أخت الزوجة، تحريم مؤبد.

الآن في باكستان تجد النصرانية البنت الفرنسية البنت الألمانية البنت السويدية كاشفة الرأس والنحر والسيقان وتمشي في شوارع بيشاور، وتتجول في سيارتها وتصل إلى الحدود بلا رقيب ولا حسيب والبوليس يتابع الشاب العربي، يسألون: معك إقامة؟ معك تأشيرة؟ معك دخول؟ معك ما إلى ذلك..

حرام على بلاد المسلمين الدوح حلال للطير من كل جنس، نحن مصممون على الجهاد، يكفي أنهم حرمونا الجهاد في بلادنا، الجهاد مفتوح، ذهبنا لنؤدي هذه الفريضة ما وجدنا في بلادنا مكان نؤدي فيه عبادة الجهاد ذهبنا إلى أفغانستان، ونحن مصممون على المسيرة حتى نلقى الله عزوجل، واليهود لن يفلتوا من قبضتنا، ليطمأنوا، هم لا ينا مون، ونحن لا ننام عنهم إن شاء الله، نحن لا ننام عن المسجد الأقصى، المسجد الأقصى يجري حبه في عروقنا، في دمائنا في قلوبنا، في أرواحنا، ولو سمح لنا أن نصل المسجد الأقصى لقاتلنا عن المسجد الأقصى قبل أن نذهب هناك، لكن حاولنا أن نزعج اليهود فذبحونا، خرجنا من الأردن إلى سوريا لحقونا، ذبحونا، إلى لبنان ذبحونا، وهكذا ممنوع أن تزعج اليهود بكلمة عن الجهاد، وأصبحوا الآن، أصبحوا يقدمون الشباب العربي على التلفزيون، الجريمة أن هذا في جماعة الجهاد، ويحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، ما هي الجريمة؟ أن هذا من جماعة الجهاد، أصبح الجهاد جريمة توصل إلى أحبال المشنقة وإلى الأعواد، يجب أن يطمئن هؤلاء نريد أن نريح أعداء الله، لن ندع الجهاد بإذن الله، نحن من جماعة الجهاد* وكل واحد منكم يجب أن يكون مجاهداً، والجهاد فريضة ربانية، الجهاد فريضة من الله عز وجل، إن إعتبار الجهاد موبقة وكبيرة توصل إلى حبل المشنقة هذه قد تخرج من الملة، قد يكون كفراً، يخرج من الملة، إذا كان الله عز وجل اعتبر النسيئة زيادة في الكفر، والنسيء تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر، تأخير حرمة محرم إلى صفر، فما حكم الذين يعتبرون الجهاد جريمة قانونية، ويعتبرون الزنا فناً والربا فائدة والخمر مشروبات روحية؟ ما حكم هؤلاء عند رب العالمين؟ نحن مصممون على المسيرة، ونحن ندعوا الشباب ألا تفوتهم الفرصة، قبل فوات الأوان، الحدود مفتوحة، نعم قد تتضايق في أخذ التأشيرة، الله يسهل، هو من فوق سبع سموات تكفل (ثلاث حق على الله عونهم؛ الغازي في سبيل الله...).

ثقل الجهاد:

فأقبلوا ولا تفرتنكم الفرصة، لكن أريد أن أقول لكم: الجهاد ثقيل، ثقيل، ثقيل، حتى قال صفوة البشر ﷺ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عندما أراد أن يتحرك إلى بدر.

يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ

(الأنفال: ٦)

الجهاد ثقيل وستجد مشاكل، ولن تجد الشعب الأفغاني ملائكة نزلوا من السماء، وستجد عندهم الهفوات، وستجد عندهم الصغائر، ستجد عند بعضهم الكبائر، فيجب أن توطن نفسك من الآن، لكن مع هذا كله كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وإذا لم يتوفر الجهاد إلا مع أمراء فجار أو معسكر كثير الفجور فيجب الجهاد لأنه واحد من إثنين -إختيار أهون الشرين- إما أن ينتصر الكفر أو أن تقاتل مع قوم فيهم فجور وفيهم إسلام وبقاء قسم كبير من الإسلام أفضل من ذهابه كله، هذه نظرة

(*)- أي من أهل الجهاد.

شيخ الإسلام ابن تيمية.

أقول لكم: ستجدون هفوات وعثرات ونقائص وكبائر وصغائر، ستجدون هذا كله في الشعب الأفغاني، هم رجال شجعان أسود أبطال أوفياء، أصحاب حياء وكرم، كل هذا موجود، لكن في المقابل تجد فيهم السارق، تجد فيهم الكاذب، تجد فيهم إلى آخره، فوطّنوا أنفسكم من الآن أنكم ستجدون كل شيء ولكن لا بد من الجهاد، مع هذا كله، لا بد من الجهاد.

التخلف عن الجهاد:

فرض عليكم الجهاد، ولا تعتذرون، ولا تتعللون بولد، ولا بجامعة، ولا بمدرسة، كل هذا لا يغني عنك من الله شيئاً يوم القيامة، قال لي أحد الشباب: أنا درست سنة في كلية الطب، ما رأيك آتي أم أبقى؟ قلت له: أنا قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره لم أجد أن الطب عذر للقعود عن الجهاد، ثم قرأت السنة كذلك، فلم أجد أن الطب من الأعذار التي تبيح القعود عن الجهاد، قرأت كتب الفقه لم أجد أن الطبيب معذور مثل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الله عز وجل عدّ المعذورين:

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ

(الفتح: ١٧)

أليس كذلك؟ ثلاث، أنت منهم؟ كلية الطب ليست منهم، إذا أردت أن تضيف ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على الطبيب حرج، أنت حر!! أو ليس على المهندس حرج، أنت حر!! أو تضيف ليس على ابن الجامعة حرج أو ابن الغني حرج أو صاحب الوظيفة الكبيرة حرج، أنا ما وجدت هذا، والرسول ﷺ لم يعذر أحداً يوم تبوك بالتخلف، هل أعذر أحداً؟ هل قال لعثمان أن تجلس هنا للتجارة فقد جهزت جيش العسرة، وبلال وعمار هؤلاء فقراء لا بأس أن يقتلوا وأنت تمدّ الجيش؟.. لا.. ثلاثة تأخروا فقاطعهم المجتمع خمسين يوماً، ومنعت زوجاتهم أن تبقى عندهم، مرارة بن الربيع وهلال بن أميه وكعب بن مالك، هؤلاء الثلاثة خمسين يوم قاطعهم المجتمع، ثم تاب الله عليهم، والبقية؟

فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا

(التوبة: ٨٣)

واعلموا على أن القعود عن الجهاد نسق بنص القرآن..

قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ

تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ

(التوبة: ٢٤)

تربصوا: أي انتظروا مصيبة من الله وبالتالي..

وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ

(التوبة: ٢٤)

ثم القعود عن الجهاد في وقت تتعرض فيه الأمة للإبادة والدين للزوال علامة من علامات النفاق.

لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ

(التوبة ٤٤-٤٦)

ومن لم يغز أصابه الله بقارعة من السماء قبل أن يموت **(من لم يغز ولم يجهز غازياً أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)** قارعة مصيبة.

ثم اعلموا كذلك على أن الذي لا يغزو ولا يحدث نفسه بغزو يموت على شعبة من النفاق **(من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)** نصوص في الصحيحين، نصوص ثابتة، القرآن متواتر، وهذه النصوص تكاد تصل إلى حد التواتر.

على أنه لا عذر لأحد، وبعد عشر سنوات أن لا يغزو لأن الذي حدثته نفسه بالغزو خلال عشر سنوات يكون قد غزا، ويكون قد أعد العدة **(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة)**.

يا أيها العرب، قد بلغناكم، ويا أيها الأفغان قد أقمنا عليكم الحجة، ونرجو الله عز وجل أن يثبت أقدامنا وأن يعيننا وأن ينصرنا، نرجو الله عز وجل أن يثبتنا، قد يسقط الإنسان على الطريق، وقد يغريه الشيطان، وقد يبعده من هذا المجال، لكنه حق، الحق أنه فرض، والحق أن تركه إثم، والحق أن تركه عذاب في الدنيا والآخرة، والحق أن عدم الجهاد شعبة من شعب النفاق، وأنا مطمئن بإذن الله أن هذا الجهاد سينتصر، نعم، تضحيات كثيرة، الدماء التي أريقت، والأموال التي سلبت، الدور التي دمرت كثيرة، تشيب لها نواصي الولدان، لكن بإذن الله عز وجل سينتصر هذا الجهاد، سينتصر هذا الجهاد، وسيكون للمجاهدين شأن، فاستبقوا الخيرات ولا يفوتنكم القطار، والحق بالقافلة.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

آفاق الجهاد الأفغاني (١)

يا من رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ

(البقرة: ٢٥١)

ويقول عز من قائل:

يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ

(الحج: ٤٠)

فقد أقام رب العزة سبحانه صلاح هذه الأرض وعمارها واستمرارها على الجهاد، ولولا الجهاد لفسدت الأرض وهدمت المساجد وانتهت الأذكار، واختفت الأشعار والمنائر وغير ذلك، ولذا ربط رسول الله ﷺ بين عزة هذه الأمة وبين هذه الشعيرة التي جعلها قمة سنام هذا الدين، فقال ﷺ: **(إذا ضنّ الناس بالدرهم والدينار وتبايعوا بالعينة -شبه الربا- وأمسكوا بأذناب البقر ورضوا بالزرع وتركوا الجهاد؛ سلط الله عليهم ذلاً لا يرفعه حتى يراجعوا دينهم)**، وكأن ترك الجهاد ترك لهذا الدين، وكأن العودة إلى هذا الجهاد هي عودة إلى هذا الدين.

بين أفغانستان وفلسطين:

أيها الإخوة: إن سمتي يشعركم أنني أفغاني ألبس الثياب الأفغانية التي أعتز بها، فأنا فلسطيني قادم من جبال الهندوكوش، وقد شرفني الله عزوجل بخدمة هذا الجهاد ثماني حجج ونيف، ووالله إني لأشعر بنعمة الله عزوجل ومنته، ما أشعر بنعمة منّ الله بها عليّ بعد لا إله إلا الله محمد رسول الله من أن منّ عليّ أن أكون خادماً لهذا الجهاد المبارك، ولعلكم تستغربون أن هذا الشعار وهذا السمت وهذه الأسمال إنما هي تتكلم من فرق منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، فنحن من أبناء الأقصى، وأفغانستان هي صوت من أصوات الأقصى، لأن المسلمين كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً.

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾

(الصف: ٤)

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

وأنا فلسطيني وأطوفُ فوق جبال الهندوكوش وأعيش على ضفاف الهلمند وكابل وغيرها، إنما أشعر بالحب العميق الذي يداعب شغاف قلوب هذا الشعب تجاه القضية الإسلامية الأولى، تجاه قضية فلسطين، تجدون الأفغان في أعماق خنادق القتال وفي شدة الحرب والنزال، يقول أحد العرب بجانبهم: اللهم خذني إليك شهيداً فيرد عليه الأفغاني: أتحب أن تموت شهيداً هنا؟ قال: نعم، قال: أما أنا فلا أحب أن أستشهد هنا، اللهم لا تأخذني شهيداً إلا في ساحة المسجد الأقصى.

وكم يردد الأفغان، يقولون هذا: اللهم حرر على أيدينا كابل ولا تمتنا شهداء إلا في ساحة الأرض المباركة، وكثير من القصص التي تدل على أن الأفغان ينظرون إلى قضية فلسطين ليس كقضية عرقية، أو قومية أو غير ذلك، إنما يعتبرون حب فلسطين جزءً من دينهم، وأن المسجد الأقصى أولى القبلتين هي أولى قضاياهم، وأنهم يجب أن يحرروه قبل كابل لولا أن دهتهم الدواهي ودهمتهم هذه البلواء وهذه الدهماء، كم كرر سياف، وحكمتيار، وربابي، وهم رموز الجهاد وقادته أنهم يعتبرون قضية فلسطين قضيتهم الأولى وأن دستور الدولة الذي خطوه بأيديهم: إن دولة أفغانستان دولة جهاد، وأول مخططاتها تحرير فلسطين، الأرض المباركة من أيدي اليهود.

وأنتم تدركون ما يواجهونه من سهام من كل جانب، بسبب هذا الموقف الصلب بجانب هذه القضية الإسلامية الأولى قضية فلسطين.

وإن أنسى من الأشياء لا أنسى قصة حدثنيها الأستاذ رباني قال: كنت في جلسة وإذا بإبني يناديني إلى الداخل يقول: امرأة تريدك للضرورة القصوى، فقال له: عندي اجتماع فهلا ألقيت في أذني ما تريد هذه المرأة، قال: هي تريدك وتصر على هذا، قال رباني: قطعت الإجتماع ودخلت إلى المرأة وإذا بها تفتح صندوقاً قد جمعت به كل حليها وتقول له: خذ هذه كل حليّي وجهزّ بها غازياً إلى المسجد الأقصى.

قضية أفغانستان، هي قضية إسلامية، وجراح المسلمين واحدة حيثما كانت، وكم قال لي الناس أنت فلسطيني تقاتل فوق أرض أفغانستان وتنسى بلدك؟! فكنت أردد لهم أبيات متمم بن نويره وهو يبكي أخاه مالكا قال:

لقد لامني بين القبور على البكا صديقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له إن الشجى يبعث الشجى فدعني فهذا كله قبر مالك

فهذه القضايا، قضية أفغانستان هي قضية فلسطين، وقضية الفلبين هي قضية فلسطين، وجراحات المسلمين التي تنزف فوق جبال الهندوكوش وسليمان إنما هي جراحات بيت المقدس وغزة ونابلس والخليل وغيرها، وإن الأصوات التي تردد فوق جبل المكبر في القدس -الله أكبر- تتردد صداها هناك فوق ذرى الهندوكوش وعلى ضفاف أنهار كونر وكابل والهلمند.

فيا أيها الإخوة.. يا أبنا فلسطين بالذات، لا تغضبوا من وجود قضية إسلامية أخرى بجانب قضيتكم، فهناك قضيتكم وهذه قضيتكم، والناس هناك إنما يعدون من أجل أن يواجهوا ذلك الدب الأحمر الذي ولى مثخناً بجراحه مهزوماً لأول مرة أمام شعب مسلم فقير أعزل، أولئك إنما أجسادهم هناك، ويخوضون أشرس المعارك وأضراها في تلك المناطق وقلوبهم معلقة في بيت المقدس وبفلسطين، فلا تغضبوا، لا تغضبوا من وجود قضية أفغانستان.

نموذج حي:

رب العزة سبحانه، وقد رأى الأمة الإسلامية في أصقاع الأرض جميعاً وأرجائها تتراجع من مجال إلى مجال، وتفقد موقعاً بعد موقع، وتنهار في جبهة إثر جبهة، يريد أن يضرب مثلاً حياً ينقذ هذه الأمة من هذا الضياع، ومن مستنقع اليأس إلى قمة الأمل وإلى ذروة العزة، فاختار سبحانه أشرس وحش في الأرض، وأقوى قوى الأرض جميعاً، ليدخل في معركة مع شعب أميّ متأخر صناعياً وتكنيكياً وفقير لا يملك من الدنيا شيئاً، وخاض معركة واضحة استمرت بضع عشرة عاماً وخرج الدبّ الروسي مثخناً بالجراح، وهزم الجيش الأحمر لأول مرة في حياته أمام شعب مسلم فقير.

أقرأ في مجلة القانون العام الصادرة من معهد القانون الدولي العام، تقريراً لحلف الأطلسي سنة (١٩٨١م) يقولون: إن المقاومة الأفغانية لن تستمر أكثر من ثلاثة أشهر إلى ستة أشهر أمام روسيا ولقد كان الغرب يرتعد هلعاً أن تسقط هذه المقاومة وأن ينهار هذا السد فينساب هذا الطوفان الأحمر حتى يغرق الخليج بوبائه، وتجثم الدبابات، دبابات (T55) و (T62) و (T72) تجثم فوق أرض الخليج، وهذا الذي كان يدور بخلد سادة الكرملين، في ذهن برجنيف عندما قرر أن يدخل أفغانستان كانوا قد وضعوا في مخططهم أن تسقط أفغانستان سنة (١٩٨٠م) وأن تجثم الدبابات فوق الخليج وتحوط آبار البترول بقوتها وأساطيلها البرية والجوية سنة (١٩٨١م) ولكن..

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾

(آل عمران: ٥٤)

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾

(النمل: ٥١-٥٣)

ما كان أحد من البشر يظن أن هذا الشعب الفقير سيهزم حلف وارسو الذي يدعمه الإتحاد السوفيتي، وبعض الناس يحلوا لهم أن يحلل القضية إنها صراع بين النجوم وحرب الكواكب وبين (CIA) (K J B) أنا لا ألوم هؤلاء لأنهم يعيشون في مستنقع اليأس، لأنهم غارقون في وهدة الضياع، وأما أنا فأدرك كيف هُزم الروس؛ لقد هزم الروس وهزم من ورائه الإتحاد السوفياتي وحلف وارسو والدول الشيوعية في الأرض، بل لقد انتهت الشيوعية نهائياً يوم أن سقط الدب الروسي مخضباً بجراحه تحت أقدام المسلمين في أفغانستان، أنا أدرك كيف انهزموا، إنني أعلم أنهم هزموا بـ (الله أكبر) أعلم أنهم انهزموا بـ:

إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾

(محمد: ٧)

لقد غابت عن أذهان المسلمين طويلاً عقيدة التوكل على الله، فأبى الله إلا أن يضرب مثالاً حياً عملياً واقعياً، أن هذه معركة أمام أنظارك تدور رحاها بين شعب فقير أعزل أميّ وبين دولة التكنيك والتكتيك صاحبة النفاثات وعابرة القارات، ثم ماذا تكون النتيجة؟ الذين يقولون أن روسيا خرجت أو انسحبت بمعاهدة، هؤلاء واهمون، وهؤلاء إن كانوا جهلة فنعلمهم وإن كانوا يعلمون فهم يكرهون أن ينتصر الإسلام على الكفر، وكراهية انتصار الإسلام على الكفر كفر يخرج من الملة، كفر ينقل عن هذا الدين، فليعلم كل امرء لنفسه إن كان قلبه مع الأفغان أو مع الروس، فإن كان قلبه مع الروس فليعد النظر مرة أخرى في موقعه من هذا الدين أهو خارجه وهو غالباً ما يكون خارج هذا الدين، أو داخله؟ وهذا يكون ناتجاً من الجهل الذي يعذر الله به، أما العالمون فلا عذر لهم عند رب العالمين أن يحبرا انتصار الكفر على المسلمين.

أيها الإخوة: لم يكن أمام الروس بد من الهزيمة، لقد أحصت الأقمار الصناعية وأجهزة التنصت الباكستانية عدد الخسائر التي تكبدتها روسيا في ميدان القتال، لقد سقط لروسيا حتى بداية (١٩٨٨م) ألفان وثمانون طائرة، واستهلك بسبب الإستعمال مثل هذا العدد، أي أنها خسرت حوالي أربع آلاف ومائة وستين طائرة، وهو يساوي مجموع الطائرات في المنطقة العربية تقريباً، وخسرت من الدبابات والمدرعات بالإحصائيات والأرقام والصور سبعة عشر ألف دبابة ومدرعة، وتحطم لها فرق أرض أفغانستان إحدى وعشرين ألف آلية، وفقدت هي من أبناء الروس باعترافها أنها فقدت خمسين

ألفاً ما بين قتيل وجريح، أما الجيش الشيوعي الأفغاني فقد قتل منه مائة ألف وأسر منه مائة ألف، وكانت تدفع روسيا يومياً فوق أرض أفغانستان، كل طالع شمس خمسة وأربعين مليوناً، فهل تستطيع روسيا بعد هذه الخسائر المدمرة أن تستمر في المعركة إلا إذا فقدت صوابها؟ لقد أدرك غورباتشوف أنه لا يمكنهم الإستمرار أبداً، ولذلك أعلن والحقائق تضغط عليه والأرقام تقهره أن يتكلم أمام المحافل الدولية: إن أفغانستان جرحنا النازف، جرحنا الدامي.

وكما قال ميتران عن قضية أفغانستان: إنها سرطان يأكل جسد الإتحاد السوفياتي يوماً بعد يوم.

وقال شاليزي صانع الأفلام عن جهاد أفغانستان يقول: ستكون أفغانستان المسمار الأول في نعش الإتحاد السوفياتي.

عندما وجد الغرب أن روسيا والدب الروسي والإتحاد السوفياتي بعظمته سيسقط تحت أقدام شعب مسلم بسيط أعزل، حاول الغرب بكل قوته أن ينقذ الإتحاد السوفياتي بمؤامرة جنيف ولكن.

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾

(الطارق: ١٥-١٧)

لم يستيطعوا أن ينقذوا الدب الروسي ولقد وقف أحد الجنود السوفييت المنسحبين من كابل وعلى شاشة التلفاز في موسكو وهم يسألونه عن معركة أفغانسنان، فيقول: عندما نسمع صيحة الله أكبر نبول على ثيابنا، لقد بلغ بهم الخوف والإرتعاد من هذا الشعب المسلم أن يصل بعضهم إلى حد الهلوسة ومرض الأعصاب، كانوا يظنون أن صيحة الله أكبر نوع من القذائف يبحثون عن مضادات لها!!.

هزمت روسيا، وخرجت ذليلة مهينة حقيرة تجر أذيال الخزي ولم تنتهي القضية عند نهر جيحون، لقد هز الجهاد الإسلامي في أفغانستان الكرة الأرضية بكاملها.

يقول وزراء دفاع الناتو -حلف الأطلسي- لكارلوتشي وزير دفاع ريجان السابق، قبل سنة في اجتماع لهم: يبدوا أن غورباتشوف قد غيّر سياسته تجاه الغرب بأن أمر بسحب مليوني جندي من أوروبا الشرقية، فقال لهم كارلتشي وزير الدفاع الأمريكي: لقد أجبر الجهاد الأفغاني غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله، لقد انتهت الشيوعية ولقد عاد سادة الكرملين يراجعون الأوراق القديمة، التي كان يصرح بها لينين وماركس وستالين يقولون: إن الدين أفيون الشعوب، والدين علقة تمتص دماء الشعوب، والدين مخدر، وإذا بالشيوعية هي المخدر، ووجدوا أن الدين يحرك الشعوب حتى تدفع أغلى ما تملك فيبذل شعب صغير يدافع عن دينه وعن عقيدته، ويقف أمام حكومته وهو يقف أمام الإتحاد السوفياتي وأمام حلف وارسو يدفع مليوناً ونصف من جماجم الشهداء ويروي بدمائه

إن الصحف الغربية وأجهزته الإعلامية وعدساته مسلطة كل أضوائها على الخلافات الداخلية على المشاكل، ثلاثة أشهر متتالية وهم يعزفون على نغمة مذبحة تخار كما يسمونها وقد كذبوا، والتاريخ سيسجل إن شاء الله هزيمة هذا الدب ولن ينتهي الأمر عند نهر جيحون، سيسقط الإتحاد السوفياتي بإذن الله على يد جند الإسلام، وهذا الذي تتخوف منه أجهزة المراقبة الغربية جميعاً بسبب (٧٠) مليوناً من المسلمين يعيشون تحت نير الإستعمار السوفياتي منذ سبعين عاماً، لقد بدأت الحياة تدب فيه من جديد، وبدأت الدماء تضخ في عروقه التي جفت ومن هنا اضطر زعماء الكرملين أن يسمحوا للقرآن الكريم أن يبث من إذاعة طاجكستان والأذان باللغة العربية، وسمحوا لنسائهم أن يترددن على الكنائس لأن الشيوعية هي أفيون الشعوب، هي علقة تمتص دماء الشعوب ومخدر ولا يمكن لفلسفة إنسانية أن تقف أمام دين يتغلغل في أعماق القلوب ويتسرب في مشارب النفوس.

يا أيها الإخوة: الإسلام على خير والجهاد على خير، ونسي هؤلاء الغربيون أن المجاهدين بعد خروج الروس خلال ستة أشهر ونصف من (١٥) فبراير إلى (١) سبتمبر أسقطوا مائتين وخمس عشرة طائرة ودمروا مائتين وستين دبابة، وحطموا ألفين ومائة وتسعة وخمسين سيارة وألف وأربعمائة وخمسة وثمانين مدفعاً، وقتلوا خمسة وعشرين ألفاً من الجيش الشيوعي، وهم يُضيق عليهم، يخنقون من الدول الصديقة والعدوة من المجاورة والبعيدة والإعلام يريد أن يقول للتاجر الكويتي وللتاجر السعودي ما بالك تساهم في شلالات الدماء التي تجري فوق أرض أفغانستان؟! وفر نقودك حتى لا تشترك بالأثم، لأن القضية صراع على الأهواء ونزاع على المصالح وأطماع حول الكراسي.. والله يشهد إنهم لكاذبون..

وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾

(الصف: ٨)

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

(التوبة: ٣٢-٣٣)

يا أيها الإخوة: المسيرة ماضية والشعب المسلم الأفغاني مصمم على الموت أو أن يقيم دين الله في الأرض، وإذا تخلى الناس جميعاً عنه فلن يتخلى رب العزة عنه لأنهم أرادوا أن يبنوا صرح هذا الدين بجماجمهم وأن يشيدوا مجده وتلاعد بأجسادهم وأن يحيره بدمائهم، فإن تخليتم أو تخلى الناس جميعاً فالذي حفظ المسيرة بضعة عشر عاماً يحفظها عاماً آخر أو عامين آخرين، وإني أقول لكم ستعلمون قريباً أو بعيداً أن قضية أفغانستان الإسلامية ليست طرداً للإتحاد السوفياتي وليست إنهاءً

للشيوعية فقط إنما هي بإذن الله بداية تحول التاريخ للعالم أجمع.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..

يا أيها الإخوة: إن قوانين الله لا تتخلف، ونواميسه في الحياة لا ترد، وقد أودعها كتابه وسنة نبيه ﷺ وهو يقول عن الكفار:

وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟

(البقرة: ٢١٧)

ويقول كذلك:

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ

(البقرة: ١٠٩)

قضية المسلمين واحدة:

إنهم يرتعدون هلعاً من اسم الإسلام ودولة الإسلام، ولئن كنتم قد قرأتم هذا في الكتاب العزيز فإنا رأيناها حوادث يومية بأشخاصها التي تتحرك فوق الساحة وهم يريدون أن يخنقوا هذه البادرة الطيبة وهذه التجربة الرائدة في الأرض جميعاً، يغفل كثير من المسلمين أن قضية أفغانستان قضية إسلامية تُحارب لأنها قضية إسلامية فقط، وأن قضية فلسطين قضية إسلامية تُحارب لأنها إسلامية فقط، ويجهل كثير من المسلمين أن نصر المسلمين في أفغانستان هو بداية نصر لهم في بيت المقدس، ولا يعلمون أن هزيمتهم فوق ذرى الهندوكوش إنما هي هزيمة لهم في بقاع أخرى من الأرض الإسلامية الممتدة في سائر الأرجاء.

يا أيها الإخوة: يقول رسول الله ﷺ: (من خذل مسلماً في موطن تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب أن ينصر فيه، ومن نصر مسلماً في موطن يُنتهك فيه من حرمته ويُنتقص فيه من عرضه إلا نصره الله في موطن يحب أن ينصر فيه) نصرة المسلم في أي مكان فرض على المسلمين، واعلموا أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد سئل سؤالاً: قوم جياع إذا أطعموا تضرر الجهاد وإذا أعطي الجهاد مات الجياع؟ قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع.

ولذلك يا أيها الإخوة لا تظنوا وأنتم تبذلون شيئاً من أموالكم إنما تتفضلون وتنعمون به على هذه القضية أو تلك، إنما هو فرض لازم في أعناقكم من فوق السبع الطباق، والجهاد بالمال فرض عين، والجهاد بالنفس فرض عين في أي مكان تستطيع أن تجاهد فيه بنفسك ومالك.

فيا أيها الإخوة: إنتبهوا والسؤال عند الله عظيم وسيسألكم يوم القيامة ماذا صنعتم لفلسطين، وماذا صنعتم لأفغانستان؟ فأعدوا لربكم جواباً، والله إن بعض المناطق لا يجدون الخبز، وإني أعرف بعض المناطق ثلاثة أشهر تعيش على العشب الأخضر حتى هذه الشفاه تصلبت واسودت وأصبحت مثل شفاه الغنم واخضرت عروق وجوههم لكثرة أكل العشب، وهم لا يستطيعون أن يدبروا رغيف الخبز، أما الرز -أكل الرز- فإننا نأتي بأفغان إلى دور الأيتام ويبقى بعضهم أربعين يوماً حتى يتعلم أكل الرز لأنه لم يذق الرز في حياته.

ولذلك يا أيها الإخوة هذه قضية إسلامية، الله سائلكم عنها، لتسألن عن أموالكم، ولتسألن عن أنفسكم (**ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**).

إنتبهوا فالأمر خطير، والعالم كله إنما يريد فقط أن يجهز على الإسلام الذي بدأ يتحرك من فوق ذرى تلك الجبال.

يا أيها الإخوة: هنالك مؤسسات كثيرة تعمل في ساحة بيشاور كلها إسلامية لا أريد أن أعدها، ومنها لجنة الدعوة وهي تقوم بدور طيب في مجال الصحة وقد وقفت أمام الزحف الصليبي في أفغانستان وأثبتت وجودها والحمد لله وطردت الصليبين عن الحدود وعن المناطق الحدودية، لأنها قامت بأعمال جليلة في ميدان الصحة وقال لي شباب لجنة الدعوة هنا، إن عندهم هذه القسائم التي يقتطعونها من راتب كل مسلم آخر كل شهر فلو اقتطعت ديناراً، خمسة دنانير في آخر الشهر لهذا الجهاد فأنت الرابح والدرهم بسبعمائة.

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

(سبأ: ٣٩)

وهنالك مؤسسات أخرى كمكتب خدمات المجاهدين الذي تكفل بنقل الأطعمة إلى الجبهات الساخنة، حول كابل وجلال آباد وقندهار وبشراء الألبسة والأطعمة وحفارات الخنادق ويتكفلون بإيصالها إلى المجاهدين حول المدن الآن، وفي هذه الظروف الساخنة وهم يستقبلون الشتاء والثلج والبرد والجليد، لو تقدمتم وبذلتم فهو فرض عليكم من ربكم.

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ (التوبة: ٤١)

والبذل إنما يحمي به الله أسرتك وأولادك، فقد يحمي به ولداً من أولادك، به تدفع آلاف الدنانير ولو دفعت بضعة دنانير حماك الله مقابل ذلك.

آفاق الجهاد الأفغاني (٢)

(أسئلة مهمة حول الجهاد الأفغاني)

سؤال: كيف السبيل للوصول إلى أفغانستان والإنضمام للمجاهدين، وما واجبنا كشباب إن لم نستطع الوصول إلى أفغانستان، وما عملنا؟

الجواب: الطريق إلى أفغانستان سهل جداً، فقط الصعوبة أن تحصل على ڤيزا، ولو حصلت على الڤيزا تحجز إلى إسلام آباد أو تحجز إلى كراتشي، من كراتشي إلى بيشاور، عندما تصل بيشاور، تسأل عني أنا أو عن مكتب الخدمات، يدلونك عليّ، فقط تعال عندنا ونحن لا نفلتك إلا في الجنة إن شاء الله.

سؤال: نرجو من فضيلة الشيخ عبد الله أن يبين الدور الإيراني وأتباعهم في الجهاد الأفغاني؟

الجواب: يعني باكستان لو قارنا موقفها بإيران، باكستان في السماء وإيران في الأرض، نعم لم تسمح إيران لأي مؤسسة إسلامية أو غربية أو صليبية أن تتقدم بحبة طحين لمليون ونصف مهاجر في إيران، من المهاجرين الأفغان، لقد حاولنا أن نوصل المساعدات إلى المهاجرين في إيران فسجن الذين حملوا المساعدات أربعة أشهر ونصف في سجونهم، بالإضافة إلى المعاناة الكبيرة التي يعانيها المهاجرون في داخل إيران، يعني أنا إسمي أحمد -مثلاً- هجمت الدبابات على قريتي هنا على الحدود الغربية، الحدود الغربية طبعاً لأفغانستان المحاذية لإيران، فإذاً أولادي وزوجتي سيهربون، أين يهربون؟ سيهربون إلى الحدود، الحدود المحاذية لهم إيران، يدخلون إيران، فسيأخذونهم يفتشونهم، يفصلون الرجل عن زوجته مدة أسبوع، لا يدري أين زوجته، وزوجته لا تدري أين هو، بعد ذلك يضعونهم في مخيم، إسم المخيم مثلاً حمزة، بعدها بأسبوع تهجم الدبابات على قرية أختي، تهاجر أختي وأولادها إلى إيران، يضعونها في مخيم علي، المسافة بين مخيم حمزة وعلي عشر كيلومتر، عشرين كيلو متر، ممنوع أن أرى أختي إلا من العيد إلى العيد وبرخصة، تصريح من الدولة، قد يستمر ذلك بضعة أشهر حتى يخرج، بالإضافة إلى أنه لا يسمح له أو لها كامرأة افغانية أو ولد أفغاني أن يشتري الخبز من الأفران العادية، يوجد فرنين في المدينة مخصصة للأفغان، فتصلي المرأة الأفغانية الفجر ثم تنزل تصطف في الصف حتى يأتيها الدور بعد ثلاث ساعات، لتشتري رغيفين

لأولادها وتعود، لا يسمح لي كأفغاني أن أعمل، هنالك أعمال مخصصة مثل الإسفلت، الإسمنت، الحقول إلى آخره، ما عدا ذلك المطاعم الفنادق المتاجر إلى آخره، أي إيراني يوجد عنده أفغاني يشتغل يدفع الإيراني غرامة للدولة أربعين ألف تومان.

والحقيقة في النفس الكثير وكنا حتى وصلت باكستان، كنت أحسن الظن بالثورة الإيرانية، لكن أدركت أن القضية قضية عقيدة واستراتيجية، ليست قضية تكتيك ومرحلية، لا يوجد قياس بين موقف ضياء الحق الذي يتهمونه بأنه عميل لأمريكا، وعميل للإمبريالية وظلام الباطل وبينهما هم لم يقدموا قطعة سلاح واحدة للصادقين، الحدود مغلقة إلا بشق الأنفس حتى تدخل المساعدات إلى المجاهدين، في يوم واحد هاجرت ثمان آلآلف أسرة من المهاجرين من إيران إلى باكستان، رغم أن هجرتهم من إيران إلى باكستان، يموتون، وقد يموتون على الطريق لأنهم يمشون شهراً كاملاً في الصحاري حتى يصلوا إلى باكستان، لا، لا نأمل منهم خيراً، والله بعد أن رأيت ما رأيت في أفغانستان، سقطت إيران من عيني والله، وعرفت أن القضية ليست قضية ثورة إسلامية ولا إنقاذ المستضعفين في الأرض، وأي مستضعف في الأرض أكثر من شعب يسحق سحقاً تحت عجلات الدبابات في داخل أفغانستان؟! مليون ونصف شهيد، بعد ذلك كله يتعاهدون مع روسيا من أجل التضييق عليهم، ولا نريد أن نحدثكم عما يجري في داخل أفغانستان على يد هؤلاء الناس، الآن في داخل كابل لواء خاص للدفاع عن كابل وعن نجيب اسمه (لواء الهزاره) يعني لواء الشيعة، الطرق مقطوعة في كثير من مناطقهم، أربع أطباء محجوزين لنا، عرب دخلوا يداوونهم محجوزون تحت الأرض منذ سنة كاملة، مسجونين وما خفي أعظم، وبعض القضايا أستحي من ذكرها، والله بعض الممارسات مع المهاجرين والمهاجرات، الكثير الكثير في النفس، آلآم وفي النفس حاجات وفيك فصاحة، لا نأمل أن يقدموا شيئاً لهم أبداً للجهاد الأفغاني، لم يقدموا من قبل شيئاً اللهم إلا لبني ملتهم، هذا صحيح.

سؤال: ما هي طبيعة الحكم الحالي في باكستان في رأيكم، وما هو موقف الشعب الباكستاني من الثورة الإسلامية في أفغانستان، ولماذا لم يُعبأ الشعب الباكستاني في مناصرة إخوانه المجاهدين في عهد ضياء الحق؟

الجواب: يعني ضياء الحق -رحمه الله- مكث عشر سنوات وهو يخوض معركة وحده، الدنيا كلها تحاربه، الداخل يحاربه، الأحزاب السياسية الباكستانية خمسة عشر حزباً، ثلاثة عشر حزباً ضد ضياء الحق وضد موقفه، بالنسبة للجهاد الأفغاني، ما وقف معه المسلمون، الجيش وجد معظمه يسكر، لا يصلون، الجنرالات كانوا يهزأون بضياء الحق عندما يقول تطبيق الشريعة الإسلامية، ويقولون مجنون، وضياء كما حدثني القريبون منه رجل يحسن الظن بربه، يقوم الليل، وشهد لي إحسان إلهي ظهير

وكان مستشاراً له، قال: إني أشهد أن الرجل يقوم الليل، مستشاراً دينياً له، وكانت الدنيا كلها تتزلزل حوله وتراه متوكلاً على ربه، يقف على شاشة التلفزيون يتكلم لا تصدق أن هذا رئيس جمهورية، كأنه خطيب جمعة من الدعاة الكبار، ينسى أنه رجل سياسة يقود بلداً، الدنيا كلها ترقب كلماته، ذات مرة في مؤتمر في كراتشي اسمه مؤتمر السلام العالمي في الإسلام أو هكذا، فوقف بعض الدعاة أو المنتسبين للدعوات يمدحون بغورباتشوف لأنه يريد الإنسحاب من داخل أفغانستان، فوقف ضياء وقال: لا أدري والله على أي شيء نشكر غورباتشوف وروسيا؟ لص دخل بيتاً أحرق متاعه وقتل أهله، هل يستحق شكراً أو ثناءاً، أو يستحق ذماً؟ نحن أمة أعزها الله بالإسلام، أنزل إلينا خير دين وأكرمنا بخير نبي، جاهدنا فقُدنا البشرية، تركنا الجهاد رجعنا في ذيل القافلة، الله عزوجل أراد أن يضرب لنا مثلاً حياً -هذا كلام ضياء الحق- فجاء لنا بالدب، دب روسيا تقابل مع أفقر الشعوب الإسلامية ونصر الله الشعب الفقير الأمي على هذه الدولة العظمى، حتى يعيد إلينا الثقة به، أنكم إذا جاهدتم مهما كان ضعفكم ومهما كانت أميتكم، مهما كان تأخركم التكتيكي ستنتصرون، فقط تمسكوا بدينكم وجاهدوا من أجله.

ضياء غيّر في الجيش، الإقتصاد، كبار المناصب يستلمها الشيعة، القاديانيون، الإسماعيليون، اقتصاد البلد، الطيران، المخابرات، كبار الجيش، كلها بيد هذه الطوائف الثلاثة، غيّر.. غيّر.. غيّر.. هذا الذي استطاع أن يغيره فجاء ببعض الطيبيين مثل قائد الجيش الموجود، ميرزا أسلم بيك، وجاء بحميد جل مدير الإستخبارات، وجاء ببعض القادة رفعهم، كنّس كنّس، نظّف نظّف، هذا الذي استطاع أن ينظفه، ولم يجد أحداً يساعده، ومضى إلى ربه ولا نزكي على الله أحداً، نحن نظن أنه شهيد بإذن الله، لا نزكي على الله أحداً، طبعاً إخواننا الفلسطينيون وأنا منهم (ولكنني نغم بسمعهم شريد) يتهمون ضياء الحق بأنه هو الذي أدار مذبحة أيلول الأسود، وهو الذي ذبح الشعب الفلسطيني، مسكين ضياء الحق، لا أدري من أين هذه التهمة، مؤامرة حبكت في القاهرة ونفذها حاكم عسكري ورئيس مجلس وزراء ودولة عسكرية في عمان، إيش دخل ضياء الحق بهذه القضية؟ هذه دعايات العلمانيين الفلسطينيين أصدقاء بوتو، بعد أن أعدم بوتو، نعم حتى يُكرّهوا المسلمين بهذا الرجل..

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾

(البقرة: ١١١)

هكذا يطلب منا القرآن، الطيران أين بعثه؟ هل كان في عمان طيران أم في إربد أو في غيرها؟ الصواريخ هي التي كانت تضرب عمان، مذبحة أيلول، مجزرة أيلول، هل اشتركت طائرة واحدة فيها، حسبنا الله ونعم الوكيل، فحاول ضياء ما استطاع، الذي استطاعه، أما لماذا لم يعبأ الشعب

الباكستاني في مناصرة إخوانه المجاهدين في عهد ضياء الحق؟ لأن الشعب الباكستاني مثل بقية الشعوب، نائمين غارقين في ملذاتهم وشهواتهم، ما تحركوا، كما أن بقية الشعوب لا تتحرك، وهي تذبح نفسها، فكيف إذا ذبح شعب بجانبها، بعض الباكستانيين اشتركوا في الجهاد، لكن مشاركتهم قليلة، شاركوا ألف أو أقل أو أكثر إلى آخره، أما الآن ضيق كثير بعد ضياء الحق على الجهاد، نعم لأن ضياء وقف أمام الأمريكان في الفترة الأخيرة وقفة صلبة، ووجدوا أن لا مناص من الإطاحة به وذبحه، ما في مفر، ولكنهم وجدوا أنهم تأخروا في قتل ضياء الحق، لأنهم من سنة (١٩٨٦م) كانوا قد قرروا قتله، وجاءوا بهذه البنت وهي تتحدث في مقابلة صحفية، قالت: لما عُدت من المنفى في سنة (١٩٨٦م) دعاني السفير الأمريكي رافيل وقال لي: إن ضياء الحق قد تقدم به الزمن والسن، وهو تارك الحكم ولا بديل له إلا أنت، فأوصيك بكلمة واحدة بالصبر فقط، ولذلك في اليوم الذي قُتل فيه ضياء الحق عقدت مؤتمراً صحفياً وقالت: الآن فُتح الطريق إلى القصر الجمهوري أمامي.

سؤال: هل يوجد اكتفاء عندكم من المجاهدين؟ أي لا تحتاجون إلى المجاهدين كما نسمع؟ والسؤال الثاني: أبي يعارض بشدة ذهابي إلى أفغانستان وهل يجوز لي أن أخرج بدون إذنه؟

الجواب: نحن بحاجة الآن إلى شباب دعاة يفهمون لماذا جاءوا إلى أفغانستان؟ يدركون طبيعة الشعب الأفغاني وكيف يعملون معه، دعاة، مهندسين كهربائيين، صحفيين، إعلاميين، مخرجين للصحف أو المجلات، فنيين وأطباء مختصين، الجهاد الأفغاني بحاجة إلى كل طاقة، نحتاج طابعين، لكن نحن لا نستطيع أن نستوعب أي شاب، يتعبنا كثيراً حتى نحضره للمعركة، نستقبله إلى بيت الضيافة، إلى معسكر التدريب، ثم نوجهه لمعرفة طبيعة الشعب الأفغاني، عن عاداته وكيف يعمل، ونوصيه أن بعض هيئات الصلاة التي تتبعها في بلدك هذه تثير حفيظة الشعب الأفغاني علينا، مثل وضع اليدين على الصدر، تحريك الإصبع، رفع اليدين عند الركوع عند الرفع منه، هذه تخالف المذهب الحنفي، الشعب الأفغاني شعب أمي يعرف أن الإسلام من خلال ما رآه من إمام مسجده، ما رأى من إمام أو من عالم عنده، في حياته ما رفع يديه ولا حرك إصبعه، هكذا والد (بي بي سي) منذ سنوات وهي تحرك الشعب الأفغاني وتثيره علينا، إن العرب جاءوا يهدمون المذهب الحنفي وينشرون مذهباً جديداً اسمه الوهابية، خارج عن المذاهب الأربعة، انتبهوا له، فعندما يرونك تحرك إصبعك هكذا يدركون فعلاً ما تقوله لهم الـ (بي بي سي) أن هؤلاء جاءوا بدين جديد، تقول له النص، تقول له الدليل، هو لا يفهم الدليل، هو يفهم الإسلام طريقة الصلاة التي علمه إياها إمام مسجده منذ أربعين سنة حتى الآن، لا يراه رفع يديه ولا يحرك إصبعه، أوصينا الشباب قلنا لهم هذه الحاجات، عندنا فتاوى لابن تيمية في كثير من الأماكن، وحتى لكثرة ما احتجت إليها كتبتها في مذكرتي الصغيرة، في مذكرتي الأكبر حتى نقرأها عليهم كلما احتجنا إليها، لأن الشاب يقول لك: أنا جئت أدافع عن

السنة أو أترك السنة؟! قلت له: هل جئنا بك لتحارب السنة؟ وهل أنا جئت لأحارب السنة في هذه البلاد؟ فشاب صغير، ولذلك مسجل عندي أرقام وصفحات من الفتاوى حتى لا يجادلني، يقول ابن تيمية في المجلد الرابع والعشرين صفحة (١٩٥) فالعمل الواحد يكون فعله مستحباً تارة وتارة تركه مستحباً باعتبار ما يترجح من مصلحة فعله وتركه بحسب الأدلة الشرعية، والمسلم قد يترك المستحب إذا كان في فعله فساد راجح على مصلحته كما ترك النبي ﷺ بناء البيت على أسس إبراهيم، وقال لعائشة **(لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وألصقتها بالأرض، ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه)** ولذا استحب الأئمة أحمد وغيره أن يدع الإمام ما عنده، هو أفضل إذا كان فيه تأليف المأمومين، وكذلك كان لمن يرى المخالفة بالبسملة أفضل أو الجهر كان المأمومون على خلاف رأيه ففعل المفضول عنده وليس الفاضل لمصلحة الموافقة، والتأليف التي هي راجحة على مصلحة تلك الفضيلة كان جائزاً حسناً وكذلك في أماكن كثيرة، والوقت لا يتسع.

كنا في خوش كمبد، هذه على حدود جلال آباد، وكان مجموعة من الشباب العرب الحمد لله هم في خط النار الأول، شباب يشرحون الصدر كلهم الحمد لله، لكن بعضهم لا ينتصح بسرعة، قلنا لهم اتركوا هذه الهيئات، وهذه الفتاوى عن أحمد وعن مالك وعن ابن تيمية وعن غيرهم، بعضهم يقول كيف أترك السنة؟ فجاءوا وصلوا مع الأفغان، أين؟ على خط النار، قرية في خوش كمبد، الأفغان لا يجهرون بآمين، لأن الحنفية يسرون بآمين، لا تسمع كلمة آمين من المأمومين، فقرأ الإمام وصلى العرب مع الأفغان وأوصيناهم كثيراً إياك والجهر بآمين، فعندما قال ولا الضالين قال العرب بصوت مرتفع: آمين، الأفغان كل واحد حمل حذائه وترك الصلاة وخرج خارج المسجد، قالوا: فعلاً العرب جاءوا بدين جديد ولا يوجد طريق من الباب خرجوا من الشباك لأن الصفوف تسد الباب، فالشباك أمان، خرجوا من الشباك!!.

أنا صليت بهم ذات مرة الفجر يوم الجمعة فقرأت السجدة، ثلاثمائة واحد، كتيبة تصلي ورائي من الأفغان، لما وصلت السجدة سجدت، (٧٥) واحد انسحبوا من الصلاة ووقفوا على جنب، أول مرة يرون شخصاً يسجد في الصلاة، ثم قمنا إلى الركعة وكملنا، وهم يتضحكون (نماز فجر سيد ركعة) صلاة الصبح أصبحت ثلاث ركعات، قالوا: فعلاً دين جديد، فإذا كان الشاب يريد أن يأتي ويعمل فينا هكذا لا يأتي لأن الذي بنيناه يهدمه، الذي بنيناه في ثلاث سنين يهدمه في ثلاثة أيام، هم ما يعرفوا فلان وفلان، يعرفوا أن العرب هكذا فعلوا، إذا كان رجل داعية ناضج يعرف الدور الذي ينتظره، هم بحاجة إليه كحاجة الأرض العطشى للمياه، وهم يقولون العربي أحبّ إلينا من مليون دولار، لأن العرب يحركون الجبهات، يعلمونهم، هم يراقبوه فترة كيف يصلي؟ كيف يتوضأ؟ كيف عمله؟ إذا وجدوه فعلاً أنه ما جاء يهدم مذهبهم يحبونه، فإذا أخبره يحبون أن يموت مائة ولا يجرح

العربي، صدقوا حتى أفغان المليشيا التي مع الدولة الشيوعية يحترمون العربي، وأكثر من مرة، ثلاثة من العرب، الدكتور محمد عمر العراقي مسكوه في تخار، كان يجاهد في تخار، وهو دكتور في المستشفى، كان في المعركة أصابت القائد عباس قذيفة اندلقت أمعائه وفتح بطنه، جاءوا وقالوا: إن القائد أصيب ونزلت أمعاؤه على الأرض، وأصابت الشظايا بعض أمعائه، جاء والدنيا ليل ماذا سيفعل؟ قال: ولّعوا سراج، قال: هاتوا إبرة وخيّط -خيط عادي- وصار يطهر الإبرة على السراج ويخيط، وخيط أمعائه، وبعد شهر وإذا بعباس يرجع يقود المعارك!! نعم.. الحقيقة كرامات كثيرة حصلت على يد الأطباء العرب، يعني قالوا لنا الأطباء العرب قوانين الطب كلها تكسرت أمام كرامات الأفغان، قالوا: صرنا نكذب القواعد العلمية والطبية التي درسناها، لأن هنالك أناس علاجهم معجزة، في بلخ -مزار شريف-، جاءوا بشاب إلى الفرنسيين، كانوا تسع فرنسيين، طاقم معهم مستشفى، أصيب بشظية في النخاع الشوكي، شُلّ وانتهى لا يوجد علاج له، عرضوه على الفرنسيين، الفرنسيون قالوا -أستغفر الله، كبرت كلمةً تخرج من أفواههم- هذا ربنا لا يستطيع أن يشفيه، الدكتور صالح الليبي جاء، قالوا له: تعال أنظر إلى هذا الشاب، قال: وجدت معنوياته محطمة، جسمه مشلول، يبول على نفسه ولا يجد من يخدمه، شاب كان يزلزل الأرض تحت أقدام روسيا، وفجأة لا يستطيع أن يقضي حاجته إذا أراد أن يبول، يذوب خجلاً عندما يقوم الناس بتنظيفه وغير ذلك، الدكتور صالح يقول: عندما رأيته أردت أن أرفع معنوياته، قلت له: بسيطة، بسيطة إن شاء الله تطيب، إن شاء الله تطيب، وهذا الدكتور صالح، عنده الدعاء والغذاء والدواء، الدعاء ثم الغذاء ثم الدواء، فبدأ يدعو له، بسم الله، وبالحبوب وهو لا يستطيع أن يعمل له عملية جراحية، عندما وصل الدكتور صالح مزار شريف طردوا الفرنسيين وأخذوا مستشفاهم معهم، ما عنده شيء إلا قليل من الحبوب يشتريها من الأسواق من راتبه الخاص، وبعد شهر وإذا بالشاب يرجع يجاهد في الجبهة، فانتشر في كل بلخ القول، وصل وليّ صالح إلى مزار شريف (إلى بلخ) اسمه الدكتور صالح، فنحن بحاجة ولكن بشرط واحد أن يدرك الشاب لماذا جاء، ومع من يتعامل وما هو الدور الذي يجب أن يؤديه؟.

سؤال: إذا خرج بدون إذن والديه؟

الجواب: لا إذن للوالدين ولا استئذان في فروض الأعيان، الجهاد فرض عين والقاعدة الشرعية لا استئذان في فروض الأعيان، أنت تريد أن تصلي الفجر، أبوك كان يسهر حتى الساعة الثانية ليلاً على الورق وعلى البالوت، يقول لك: يا بني: لا تقم الصبح تزعق بالأبواب فتتعرضاً بالقبقاب والشبشب، أنت تزعجني، لا تصلي، هل يجوز لك أن تطيعه؟ كذلك الفرض، لا يجوز لك أن تطيعه في الجهاد إذا كان فرض عين، وهو فرض عين الآن.

قال وضعناه من أجل الغسل والتكفين على الطريقة الإسلامية، فدخل صاحب المحلّ، قال يبدو أنكم استعملتم عطراً ممتازاً قالوا: كيف؟ قال: رائحة المحل كلها عِطراً، قالوا: لم نستعمل العطر أبداً!! وأرادوا وضعه بالتابوت، وكان رحمه الله سميناً، فالتابوت، ما أغلق عليه، والميت يتصلب عادة، فهم ثنوا يده كأنه نائم، وأبعدوها على الجانب، وسكروا التابوت كأنه نائم، واتصل أحد إخواننا بالشيخ ابن باز وبالشيخ عبد الرزاق العفيفي وقال: الشيخ تميم سيأتي من أمريكا، الرحلة تستغرق حوالي (٤٢) ساعة بالطائرة، أورلندو نيويورك إسلام آباد بيشاور، حوالي (٤٢) ساعة، فهل يجوز لنا أن ندفنه في القبر، في التابوت، فقال الشيخ ابن باز: إذا كان يُخشى أن رائحته تخرج أو جسمه يتغير إدفنوه في التابوت أفضل، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، قال: طبعاً ستتغير رائحته، فالأفضل ستراً للميت أن لا يُفتح عليه، فادفنوه في التابوت، وصل الشيخ تميم.

هناك -في أمريكا- الذي ينقلونه يفتحون بطنه ويخرجون أمعائه وما إلى ذلك، رفض إخواننا أن يسمحوا لهم أن يفعلوا شيئاً به، قالوا: لن نسمح لكم أن تخرجوا أمعائه ولا تفتحوا بطنه، سننقله كما هو، لما وصل فتحت عليه، وإذا به كما هو، أولاً: صلى عليه الشيخ سياف، وكان الشيخ يونس خالص، والمجاهدون العرب والأفغان حاضرين أعداداً ضخمة، أخرجناه من التابوت ودفناه، وألقى الشيخ سياف كلمة، وألقيت كلمة، وألقى ابنه كلمة، وصور الإخوة جنازة الشيخ تميم طيلة الطريق، وإن شاء الله نرسل لكم فيلم الفيديو عن جنازته.

سؤال: هنالك خلافات بين المجاهدين قد تصل لدرجة القتال بينهم كحادثة تخار، فما رأيك؟

الجواب: القتال بين المجاهدين هذه نغمة يريد أن يركز عليها الإعلام الغربي حتى يقول للتاجر الكويتي أنت لماذا تدفع فلوسك للأفغان؟ أرسلها للفقراء في مكان آخر، في أفريقا، بدل أن تساعد في سفك دماء المسلمين، لأن الفلوس التي تذهب إلى أفغانستان هذه سيشتري بها حكمتيار ذخيرة يذبح بها جماعة رباني أو رباني يذبح جماعة حكمتيار... نغمة الحرب الأهلية.

طيب هذه الخلافات برزت بعد خروج الروس أم أن هذه خلافات كانت موجودة قديماً؟ لماذا سكت الأمريكان والغربيون عنها هذه السنوات الطويلة، وما برزت إلا في هذه الأيام؟ اتخذوا من حادثة تخار مادة دسمة لأقلامهم، أحد الرجال شبه أحمق تابع لحكمتيار مسك خمسة من قادة مسعود التابع لرباني وقتلهم، قالوا: قتل ثمانية وثلاثين قائداً لمسعود، ثم مسعود انتقم لقادته، وقتل ثلاثمائة لحكمتيار، وهرب سيد جمال ومسكته الدولة الشيوعية وسلمته لمسعود، لأن مسعود عميل للدولة الشيوعية، والله يشهد إنهم لكاذبون، كله كذب، وأنا حققت في القضية، ما قُتل لا ثلاثمائة ولا عُشر الثلاثمائة ولا نصف العشر، لكن الإعلام الغربي يريد أن يضع في ذهن المسلمين في الأرض أن هذا

الجهاد ليس رمزاً كما تظنون، هذا مجموعة قطاع طرق وعصابات يقتل بعضهم بعضاً، الآن حكمتيار ورباني وسياف ومسعود يتصارعون على الكراسي، ويتنازعون على المصالح، فاتركوهم بحالهم حتى لا تصبح قدوة وظاهرة، ظاهرة الجهاد الأفغاني، مع أن الأرض كلها، الأرض، الغربيون والشرقيون كانوا يعتزون قبل أشهر قليلة بالأفغان الذين دحروا الروس أول مرة في التاريخ، الجيش الأحمر يهزم أمام من؟ أمام شعب مسلم قليل فقير، دخل المعركة بسلاح الحرب العالمية الأولى، بالبندقية الإنجليزية هذه، كيف هذا؟ أنا قابلت صحفياً فرنسياً قبل سنوات في أفغانستان، راجع من أفغانستان على الحدود، فقلت له أنت ما رأيك في المعركة؟ قال: سينتصر الأفغان، قلت له: لماذا؟ قال: لأنهم يدافعون عن دين وعن مبادىء، والروس كيف ينتصرون؟ قلت له: أنت تؤمن بالله، قال: كنت بالإشارة أعرف أن هنالك إله، أما الأفغان فقد أجبروني على الإيمان بالله، قلت له: كيف؟ قال: عندما أرى بنادق بسيطة تهزم الدبابات، معنى ذلك أن هنالك قوة أخرى غير مرئية في المعركة، هي التي تسبب هزيمة هؤلاء، وهي قوة الله التي تقولون عنها!! فالآن الأمريكان والغرب يريدون أن يشوهوا هذا الجهاد، كيف؟ فيصورونهم أنهم قطاع طرق، وأنها خلافات داخلية، وأنها حرب بين المسلمين، وأنها حرب مصالح وأهواء، فوفروا على أنفسكم أموالكم ووفروا على أنفسكم مشاعركم تجاه هذا الجهاد، أنتم اشتغلوا بقضاياكم المحلية أفضل لكم.

سؤال: ورد في حديثكم أن المجاهدين الأفغان الذين -نصرهم الله- يحاصرون مدينة كابل منذ فترة، لماذا لم تفتح كابل حتى الآن؟

الجواب: أسباب كثيرة خارجية وداخلية، من الأسباب الداخلية أنهم لا يريدون أن يركزوا القصف كثيراً إلا على المراكز الحكومية العسكرية حتى لا يُقتل السكان، السكان في داخل المدينة يقولون للمجاهدين نحن مستعدون أن نخرج، فقط نريد منكم أن توفروا لكل عائلة خيمة وطحين، لكن كيف يمكنهم أن يوفروا الطعام للمليونين وثمانمائة ألف يسكنون في كابل، وهم لا يستطيعون أن يوفروا الطعام للمجاهدين الذين يحاصرون كابل، بينكم أخ كان في كابل قبل فترة بسيطة، قال: هذا القائد الذي أرسل له نجيب ثلاث رسائل يرجوه أن يرقف عند القتال، أرسل لنا هل عندكم طحين؟ أعطيناه كيسين طحين كانت باقية عندنا!! فالحقيقة أولاً عوامل داخلية كثيرة، والعوامل الخارجية أن باكستان أمسكت يدها، لا تساعد المجاهدين الآن، المجاورون لهم يضيقون عليهم، الإعلام شوههم، المساعدات قلّت من الشعوب الإسلامية، وكأن بعض الصحف العربية بينهم وبين المجاهدين الأفغان عداء أكثر من عداء نجيب للمجاهدين، ولما تسمع نجيب وهو يتكلم عن المجاهدين الأفغان ويكتب لهم، هؤلاء الإخوة المهندس المحترم حكمتيار، البروفسور المحترم سياف، الأستاذ المحترم رباني، ويرسل إليهم رسائل استعطاف، وهنا يتكلمون من رؤوس أنوفهم عن المجاهدين، ويعادون المجاهدين أكثر من نجيب، كأنهم

نجيبيون أكثر من نجيب، شيوعيون أكثر من الشيوعيين في كابل، ولذلك كل واحد يتكلم عن المجاهدين، إما أن يكون جاهلاً أو عالماً حاقداً، إن كان جاهلاً فهو معذور عند الله، وإن كان حاقداً فهو ليس مسلم، لأن الذي يكره الإسلام، ويكره نصرة المسلمين على الكافرين والشيوعيين، هذا ليس مسلماً.

سؤال: حدثنا عن فتح جلال آباد؟

الجواب: جلال آباد، نحن وصلنا إلى ضواحي جلال آباد، الفرقة التي تحمي جلال آباد كانت قذائف الهاون تصيبها، قذائف إخواننا قريبين جداً منها، المجاهدون فتحوا من منطقة جلال آباد مساحة أكثر من ثلث مساحة فلسطين في مدة شهرين، هذا أغفله الإعلام العالمي، أغفل الإعلام العالمي على أن جلال آباد أقرب مدينة لكابل، وكانت كابل إذا أرادت أن ترسل كمية من المواد الغذائية والذخيرة ترسل مئات الآليات حتى تستطيع أن ترسل الطعام لهم في جلال آباد ومراكز الشيوعيين، نجيب من منطقة قريبة من جلال آباد من سيد كرم، بين جرديز وبين جلال آباد، جلال آباد أرض الشيوعيين العقائديين، وجلال آباد مدينة، والصحابة وقفوا أمام المدن الأفغانية هذه أو القريبة من الأفغان سنوات، تقرأون في فقه السنة، يقول الحسن البصري: أقمت مع عبد الرحمن بن سمرة سنتين في كابل نقصر الصلاة -بعض الناس يفكرون أن المجاهدين قاعدين ممددين أرجلهم في كابول- فكانت معارك مستمرة طاحنة بين الصحابة وبين الأفغان، الأفغان كلما وجدوا غفلة من الصحابة يقومون على الصحابة ينقضون عليهم يقتلوهم ويهرب الباقي فيمسكون البلد، ثم يعود الصحابة وينقضون عليهم ويستلمون كابل، افتتحت كابل سنة (٢٢هـ) في زمن عمر، بقيت المعارك والمنطقة غير مستقرة، (٦٠) سنة، (٨١ هـ) حتى افتتحت نهائياً واستقرت على يد عبد الرحمن بن محمد في أيام عبد الملك بن مروان، فالأفغان عرق صلب شرس، الشيوعي يقاوم ويدرك على أنه إذا أمسك سيذبح، لأن الشيوعيين إذا مسكوا سيقتلون، فالشيوعي إما أن يسلم وإما أن يُقتل، المرتد ليس له حكم إلا الموت، فقولوا للشيوعيين في بلادكم إن شاء الله سيأتيهم الدور، إن شاء الله سنذبحهم ذبحاً شرعياً، بسم الله الله أكبر، ليس لحماً بلغارياً، ذبحاً شرعياً إن شاء الله، مرتدون يستحقون الموت، الدور قادم لهم، ووالله سيصيبهم مثل الشيوعيين في داخل أفغانستان، السادة الروس عندما قرروا الإنسحاب صاروا يبيعون الشيوعيون الأفغان بيعاً، وقادة كابل حدثوني أننا اشترينا شيوعيين بكذا، كان آخر سعر للشيوعيين، آخر تسعيرة للشيوعيين، القادة الكبار الذين من المخابرات (١٥) دولاراً، الواحد الرأس أرخص من رأس الغنم، الضابط الذي ليس بارزاً كثيراً (١٠) دولارات، الجندي الشيوعي دولارين ونصف، أنا حسبتها وجدت البغل بمائة شيوعي، فكانوا يبيعونهم بيعاً للمجاهدين، والروس يأتون للمجاهدين يقولون: أي شيوعي في المنطقة تريدون أن نبيعكم إياه، صدقوا باعوا عشرات

الشيوعيين بصندوق عنب، بعضهم بفرخة، وهذا الذي سيصيب الشيوعيين في بلادنا، هؤلاء الآن الذين ينقنقون ويزعقون من خلال بعض الصحف، الدور قادم إليهم إن شاء الله (وبشر الذين كفروا بعذاب اليم).

سؤال: سمعنا عن استشهاد الدكتور صالح الليبي، ما صحة هذا الخبر وأين كان استشهاده؟

الجواب: رحمه الله، استشهد في جلال آباد قبل شهر بقذيفة هاون هو وأحمد المبارك.

سؤال: ما رأيك في القلائد التي يؤمن بها بعض المجاهدين ويضعونها حول أعناقهم وأيديهم؟

الجواب: أيضاً القلائد هذه؟ التعاويذ يعني التمائم، تعرفون القضية إذا كانت بالكتاب والسنة هذه قضية مختلف فيها، بعض الصحابة أجازها وبعض الصحابة كرهها، عبد الله بن عمرو بن العاص أجازها، وعبد الله بن مسعود كرهها، وكذلك من بعدهم التابعين وتابع التابعين، إذا رأيتم أن تحققوا في الأمر فاقرأوا كتاب فتح المجيد الذي هو أشد كتاب في القضية يقول لك: بعض الصحابة أجازها وبعض الصحابة منعها، إذا كانت بالكتاب والسنة، إما تقرأ شرح مسلم، شرح الأبي على مسلم، وشرح النووي على مسلم تجد أن معظم الفقهاء أجازوا هذه التعويذة إذا كانت بالكتاب والسنة، أما إذا كانت بغير الكتاب والسنة، أنا أكرهها جميعاً سواء كانت بالكتاب والسنة أو بغير الكتاب والسنة، أما القضية قضية خلافية فلماذا نُشدد في هذه القضية وهو لا يأتي إلى حشاش في الشارع يقول له: أعطني تعويذة إنما يأتي إلى الشيخ، إمام المسجد يقول له: أكتب لي تعويذة، وهو يفكر يكتب له كتاب من الكتاب والسنة وبعض الناس يتاجرون بهذه التعاويذ، هذه التعاويذ ثمنها أربعة آلاف أو خمسة آلاف أفغاني، يمكث العامل سنة كاملة حتى يوفر ثمنها، فيأخذها منه شيخ المسجد في يوم واحد، كل توفيرة السنة بكتابة التعويذة، فيأتي الشاب العربي متحمس للعقيدة الصحيحة، ويريد أن يقطعها، أنت تريد أن تقطع روحه، هذه عرق سنه، تعال له بالحسنى، مئات التعاويذ نزعناها وقلنا لهم نحن ندفع لكم ثمنها الذي دفعتموه، وبعد ذلك نفتح بعضها نجد فيه أرقام وبعضها نجد فيه قرآن، فإذا وجدنا فيها أرقام الحسن والحسين والأئمة الإثنى عشرية -لأن الشيعة يعملون كثيراً من هذه- نقول له: أنظر ماذا يوجد في التعويذة؟ أنظر، فيضحك على نفسه ويصبح يقول والله لا أصلي وراء الشيخ هذا الذي باعني إياها، فبالحسنى إن شاء الله تزال، إن شاء الله.

سؤال: الثورة الإيرانية في البداية كانت بارقة أمل للمسلمين، وحصل العكس بعد ذلك، ماذا بالنسبة لأفغانستان؟

الجواب: أفغانستان أهل سنة وجماعة، حسبنا الله ونعم الوكيل، كيف سيحصل هكذا بالنسبة لأفغانستان، أفغانستان من أهل السنة والجماعة، والقادة الذين يقودون الجهاد أناس معتزون بربهم،

زعيم المليشيا يبكي، قال له: الآن مرني أن أفعل وسأطبق ما تريد، تحب أن أنضم مع الخمسة آلآف للمجاهدين؟ أعلن الإنضمام إلى المجاهدين، قال له: لا، إبق كما أنت، لكن نبقى على صلة بك، قال: أي شيء يريده المجاهدون أن أقدم لهم، بعد أن انتهت المقابلة قال له: لا أملك شيئاً أقدمه لك هدية -هذا زعيم المليشيا- إلا هذه الساعة، بيده ساعة رادوا فقدمها هدية للشاب العربي، رجع الشاب العربي بعد يومين، احتاج المجاهدون قذائف هاون، أرسل اليه أرسل إلينا ثلاثمائة قذيفة هاون، أرسل له ثلاثمائة قذيفة هاون زعيم المليشيا، وبقي يخدم المجاهدين، فهم يحبون العرب كثيراً كثيراً كثيراً، وذات مرة الأخ عبد الرحيم بن رشيد العرجة التي كتبت عنا فيه جرائدكم، هذا أسر في معركة من المعارك في الشمال، كان في مزار شريف، علم القائد في المنطقة أن الشاب العربي قد أسر، قال: أين رجولتنا وأين حياءنا، كيف نواجه الناس وضيفنا يؤسر ونحن أحياء، ذهب إلى القرى المجاورة يجمعهم ويستنفرهم، شاب عربي أسر ونظنه في القلعة، وجمع من في القرى، مجاهدين كثيرين وأناس من القرى مسلحين، وخرجوا وهجموا على القلعة واحتلوا القلعة، لكن للأسف، ما وجدوا الشاب العربي، ثم نقلوا هذا الشاب عبد الرحيم إلى كابل، ووقف موقفاً مشرفاً أمام المحكمة، قالوا له: ما الذي جاء بك؟ قال لهم ديني، لماذا جئت؟ قال: لأقاتلكم، لأن الله فرض عليّ أن أقاتلكم، قالوا له: لو أفلتناك، قال سأحمل البندقية وأعود لقتالكم، حدثني الشباب الأفغان الذين كانوا معه في الزنزانه، شاب أفغاني قال: كان الأفغان يأتون يقفون على باب الزنزانه لينظروا إلى صلاته وقيامه، طبعاً الشاب الأفغاني هذا يقول وددت لو أفتديه بنفسي، لكن العرب عندهم طُعم ثمين لأنهم يعرضوهم على التلفاز، أنظروا يا ناس العرب يأتون يقاتلوننا، أنظروا هذا فلسطيني جاء يقاتلنا، هذا سعودي جاء يقاتلنا، عندهم مجموعة من الإخوة العرب أسرى، واحد أردني، واحد فلسطيني، إثنين سعوديين، إثنين عراقيين، يعني عندهم حوالي تسع أسرى من العرب، والأفغان يريدون أن يبادلوهم بأسرى روس، والأسير الروسي عزيز مثل العمله الصعبه، يرفضون أن يبادلوهم بالعرب، يقولون لهم: خذوا هذا القائد كان عند القائد أسير من الشيوعيين كبير، خذوه وأعطوني هذا الشاب العربي عبد الرحيم أبو عرجة، قالوا: لا نعطيك تسع قادة من الأفغان مقابله، من المجاهدين، نعطيك أما العربي فلا نعطيك إياه، وصحف بلادنا لا زالت تتسلي وتقول الشيخ عبد الله عزام تاجر الموت، ويأخذهم على أفغانستان، بدل أن يقاتلوا في فلسطين، ومن هذا الكلام أسمع الكثير.

سؤال: هل يوجد من بين القادة المجاهدين من هو شيعي؟

الجواب: من قادة الجهاد السبعة لا، لكن يوجد لهم تجمع آخر عملوه في أيران ثمانية قادة شيعيين، نعم شيعة موجود.

سؤال: هل توصل لكم أموال التبرعات التي تجمع في الكويت؟

الجواب: نعم تصلنا، التي تدفع لبيت التمويل الكويتي يأتي بها عبد الله المطوع والحجة والبزيع والفليج يأتون بها بأيديهم ويسلمونها للمجاهدين، وكذلك الأموال التي تدفعونها للجنة الدعوة -الحمد لله- ونحن نعرف القائمين عليها، هناك شباب موثوقون في دينهم، أدّوا دوراً كبيراً الحمد لله خاصة في الميدان الصحي، وقفوا أمام المؤسسات الصليبيه التي تصل إلى سبعين مؤسسة، فالحمد لله الأموال التي تصل إلى بيت التمويل أو إلى لجنة الدعوة أو غيرها اطمئنوا تصل يداً بيد إن شاء الله، نحن نشهد لهم إن شاء الله.

سؤال: هل صحيح ما تقوله الصحف هنا في الكويت أن المجاهدين الأفغان يتلقون مساعدات عسكرية من الولايات المتحدة؟ نرجوا منكم توضيح ذلك؟

الجواب: هم رفضوا، رفضوا، أما أن أمريكا تساعد الباكستان؟ تساعد الباكستان، أنا أظن طبعاً أنها تساعد باكستان، لكن ما استعمل المجاهدون سلاحاً أمريكياً إلا صاروخ ستينجر، وصاروخ ستينجر أنا أعرف أن السعودية تدفع ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار، حتى الآن الأمريكان ما دفعوا في ثمنه، أنا هذا مطلع عليه، أما أنها تساعد باكستان هي تساعد باكستان بأربعة بليون واثنين في العشرة من البليون، هي تساعد الباكستان مساعدات ليس من أجل الجهاد، قبل الجهاد كانت هناك مساعدات أمريكية لباكستان، لكن الأمريكان لا يدفعون وإنما الذي تدفعه السعودية والذي يدفعه الناس كلهم، تقول أمريكا أنا أدفعه، وأساعد المجاهدين بكذا وكذا، وتحسب الذي يصل من السعودية وغيرها، كله من الأمريكان، ولذلك ذات مرة سألوا حكمتيار، قال: ما نأخذ.

ذات مرة الأمريكان أرادوا أن يتدخلوا بأنفسهم فجاءوا وجمعوا مائة مليون دولاراً للصحة وستين مليون دولاراً للتعليم، عرضوا على القادة الأربعة سياف وحكمتيار ورباني وخالص، قالوا لهم: نريد أن ننشيء لكم مستشفيات في داخل أفغانستان لمداواة جرحاكم، ولو سمحوا لهم، ليس عليهم إثم أمام الله عزوجل، لأن المجاهدين المصابين تنشر أرجلهم بمناشير الخشب وعندنا فيلم جاء به الإخوة من فارياب، تنشر أرجل المجاهدين بمنشار الخشب، وبعضهم ترقى قليلاً؛ أصبحوا يأتون بالحلاق وهو الذي يقطع رجل المجاهد، طبعاً بدون تخدير، فهم لو سمحوا للأمريكان معذورون عند الله، لأن المسلمين لم ينظروا إليهم، الأطباء المختصون، ما جاءونا حتى الآن إلى داخل أفغانستان لا يوجد، فقط هناك مجموعة قليلة من الأطباء العرب، قبل سنتين ما كان إلا أربعة من الأطباء العرب، الآن لجنة الدعوة جاءت بمجموعة من الأطباء أدخلتهم إلى داخل أفغانستان، لجنة البر إلى آخره، بعض اللجان أدخلوا أطباء مختصين لكنهم معظمهم على الحدود، فلو استعانوا بالأمريكان معذورون عند الله، استعانوا

مدير الهلال الأحمر السعودي شاب طيب من الشباب الذين يحبهم قلبك قالوا له: ننفذ مشاريعنا عن طريقكم، خذوا الفلوس ونفذوها، قال: لا نأخذ درهماً واحداً، حاولوا عن طريق بعض السفارات العربية أن يضغطوا على الأفغان حتى يسمحوا لهم بأن يعملوا من خلال بعض المؤسسات، رفضوا، أخيراً هذا المسؤول عن الأموال صاح وقال: من يعذرني في هؤلاء الجهلة الأفغان، مائة مليون دولار انتزعناها من الخزينة الأمريكية انتزاعاً، بقي شهران يجب أن ترجع إلى الخزينة الأمريكية أو ننفقها في داخل أفغانستان، ولا أدري أخيراً أين مصيرها، المهم باقي شهرين حتى ترجع إلى أمريكا لأن الأفغان رفضوا أن يسمحوا للأمريكان أن يعملوا بها، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فالجهاد سيتعرض للشائعات من كل مكان وإذا كانوا مع الله فالله معهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾

(الحج: ٣٨)

سؤال: سمعنا أن هنالك هيئة في أفغانستان سلمت أسماء المجاهدين العرب إلى سفارات بلادهم فما مدى صحة هذا؟

الجواب: هيئة سلمت أسماء العرب إلى سفارات بلادهم!! هذا شاب صغير يظهر عليه أنه لا يعرف كيف تشتغل المخابرات، المخابرات تنتظر الهيئة حتى تقدم لها الأسماء!! كل عربي يأتي يعمل إقامة عند الباكستانيين إسمه موجود عندهم، المسؤولون عن الإقامات أليس كلهم مخابرات؟ لو أرادت أي سفارة من السفارات تطلب أسماء أبناء بلادها فقط تقول لإدارة الإقامات أرسلوا لي أسماء الأردنيين أو الفلسطينيين أو السعوديين، الذين عندكم، فقط يخرجوا الدوسية ويقولون لهم: فلان وفلان وفلان، هم ينتظرون الهيئة حتى تقدم لهم الأسماء للسفارات؟! حسبنا الله ونعم الوكيل.

سؤال: لماذا رفض الشيخ سياف مقابلة الأخ ياسر عرفات؟

الجواب: الشيخ سياف قال: ياسر عرفات لا يصلح للوساطة لأنه طرف، ومع روسيا، فكيف يتوسط بيننا وبين روسيا، لأننا طيلة العشر سنوات ما رأيناهم وقفوا موقفاً واحداً بجانبنا في المحافل الدولية، ودائماً يقفون ضدنا فكيف آخر الزمان جاء يتوسط بيننا وبين روسيا، وقال كلمة أخرى هي أكبر.

سؤال: إننا خريجان حديثان من كلية الهندسة ونريد أن نلتحق بالمجاهدين ونخدم الجهاد الأفغاني في تخصصنا، ولكن ينقصنا التدريب العملي، لذلك نرد التوجيه في المجالات المناسبة وماذا تنصحنا أن نعمل؟

الجواب: المتزوج نحن لا نستطيع أن نكفل أهله، يعني أي متزوج يريد أن يأتي لا بد أن يكفله

المسجد القريب منه، تاجر من التجار، مركز إسلامي، هيئة إسلامية، أما أن يأتينا لنكفل أهله نحن لا نستطيع، إذا كان أعزب على الرأس والعين، على رؤوسنا منذ أن يصل المطار حتى يرجع إلى بلاده مرة أخرى، أكله وشربه وتدريبه وإرساله إلى الجبهة كله على حسابنا، أما أن نقوم بكفالة عائلات لا نستطيع، فأي مهندس وأي طبيب وأي شاب يريد أن يأتي إلى الجهاد فأهلاً وسهلاً بشرط واحد أن لا يطالبنا بكفالة أهله.

سؤال: يحاول الكثيرون إثارة أن الصراع ليس إلا بين الإتحاد السوفياتي وأمريكا، التي تمول الجهاد الأفغاني، فما رأيكم؟

الجواب: (ذرهم في خوضهم يلعبون).

سؤال: ما أسباب النزاع الخالي بين المجاهدين الأفغان؟

الجواب: يا حبيبي أي نزاع هذا؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، كثير الآن من الجبهات موحدة على الأقل وفي بينها تنسيق، يقومون بمعركة متحدين مع بعضهم، حتى الجبهات مختلطة مع بعضها من الأحزاب، أي خلافات؟ أنت تريد من شعب بكامله فيه شيوعي وفيه مليشيا وطلقاء الفتح وفيه منتفع...إلخ، ولا تريد أن يحدث مشاكل!! مليون واحد يحمل السلاح في داخل أفغانستان، مليون واحد الآن هنا في البلاد، هذه في السعودية حول الرياض، ذاك اليوم طبقوا الحكم في سبعة قطاع طرق على الطريق العام يقفوا على الطريق العام بين الرياض ومكة، وبين الرياض والمدينة، يختطفوا الفتيات ويسرقوا الناس وهم أين؟ بجنب دولة تذبح قاطع الطريق، فأنت تريد من شعب بكامله يحمل مليون قطعة سلاح لا يوجد فيه قوة مركزية منظمة، لا تريد أن يحصل مشاكل، سيحدث مشاكل وستحدث خلافات وسيحدث اغتيالات هذا ليس معقولاً أن يكون مثل هذا الوضع، ولا يحدث خلافات.

سؤال: ما حقيقة المساعدات الأمريكية للمجاهدين، مثل صواريخ ستينجر، وهل يعقل...؟

الجواب: هذا خلاص أجبنا عنه.

سؤال: لقد قدم نجيب اقتراح بأن تجري إنتخابات عامة ويستلم الحكم من يفوز بالإنتخابات، فإن كان المجاهدون واثقون من شعبهم وحب الناس لهم فلماذا لا يقبلون بهذا الإقتراح؟

الجواب: نجيب سيقتل إن شاء الله قريباً إن شاء الله سيقتل في الإنتخابات القريبة.

سؤال: ما هو حقيقة الدور الأمريكي في أفغانستان؟ وما مدى صحة تناقل مقالات الأنباء عن هذا الدور؟

الجواب: هي مكررة وجزاكم الله عنا خيراً وبارك الله فيكم.

ولا تنسوا إخوانكم في فلسطين الذين نعتز بهم كذلك، وكذلك لا تنسوا إخوانكم المجاهدين في أفغانستان الذين هم على أبواب كابل، وهم جياع، وقد أقبل الشتاء وليس عندهم أكياس نوم ولا بطانيات ولا أحذية، لا يملكون من الدنيا شيئاً، وكما قلت بالأمس: صدقوا أن بعض المناطق يأكلون العشب أياماً، وأحيانا أشهر، حتى تصلبت شفاهم هذه واسودت، وحتى هذه عروق وجوههم تحولت إلى اللون الأخضر، لا يوجد رز ولا يوجد طحين، أرسل بعض الناس ليلة عيد الفطر صدقة الفطر، بعض الناس هنا في الجزيرة جزاهم الله خيراً، الشعوب اشتركت جزاهم الله خيراً، الشعب الكويتي قدم مبلغاً طيباً وكذلك الشعب اليمني والشعب السعودي، أكثر شعب قدم هو شعب الجزيرة العربية، أو أكثر شعب قدم هو شعب الجزيرة من ناحية الرجال ومن ناحية المال ثم شعب اليمن من ناحية المال ثم من ناحية الرجال ثم الشعب الكويتي من ناحية المال وليس من ناحية الرجال، هنا قدموا مالاً طيباً الحمد لله، وقدمت بقية الشعوب بعضهم رجال وبعضهم مال، لكن هذه الشعوب الثلاثة هي التي قدمت، وطبعاً شعب الإمارات قدموا شيئاً...

محاولات على طريق الدولة الإسلامية

ماذا نريد ؟

ماذا نريد من أفغانستان؟ أو ماذا ينقص المسلمين الآن؟ قلنا أكثر من مرة على أن المسلمين الآن بحاجة إلى بقعة أرض يجسم عليها الإسلام حتى يراه الناس فيعرفوا الإسلام العملي الحقيقي، لعلهم يدخلون في دين الله أفواجاً.

نحن نريد أن نهاجم مستعمرة، نهاجم بوسطة، نهاجم حصن من الحصون.

أولاً: نرسل دورية استكشافية حتى ترسم كروكة لهذا الموقع، تطلع عليه، من أين طرقه؟ كيف يدخل الناس إليه؟ كم جندي فيه؟ إلى آخره، ترجع دورية الإستكشاف، تعمل تختاً رملياً، التخت الرملي يعني مجسماً للقلعة، قلعة برجها هنا، الحراس هنا، الطرق هنا، ينظر فيها المجاهدون، يوزعهم القائد، أنتم هنا حماية من المنطقة الشرقية وظيفتك تضرب البرج هذا البرج، أنتم وظيفتكم أن تحملوا الـ (آر بي جي) ومدفع (٨٢) وأنتم وظيفتكم تحملون كلاشينات لتقتحمون.

مجموعة حمزة تدخل من طريق ألف، مجموعة أبو عبيدة تدخل من طريق باء، فتكون القلعة واضحة تماماً، الهجوم يكون أسهل بكثير وغالباً للنصر متحقق بإذن الله عزوجل.

نحن نريد تخت رملي للإسلام نريد مجسم للإسلام فوق طاولة، فوق بقعة أرض، المجسم هذا دولة إسلامية تحكم بهذا الدين حتى يراها الناس، أين بقعة الأرض هذه؟ عندما رأيت أفغانستان وقع في قلبي أن هذه الأرض هي التي نبحث عنها لإقامة دولة إسلامية.

قواعد تعلمتها:

أنا خرجت من خلال الأحداث الضخمة التي عشتها في داخل أفغانستان بالنظرية التالية بالقاعدة التالية تقول: لا يمكن لأي حركة إسلامية وحدها أن تقيم دولة إسلامية، هذه أول قاعدة.

والقاعدة الثانية: لا بد من حركة إسلامية حتى تقوم الدولة الإسلامية على يدها، لا بد من الحركة الإسلامية لكن هذه الحركة الإسلامية لا تستطيع أن تقيم دولة الإسلام وحدها، فإذن كيف؟ ثم لا بد أن تعتني هذه الحركة بأبنائها، فربيهم تربية ربانية وعلى المنهج الإلهي، هؤلاء الأفراد قبل أن تربيهم، أصبحوا ناضجين، لا بد أن يشرعوا السلاح وتبدأ المعركة المسلحة، المعركة المسلحة الأولى أن نختار

لها بقعة أرض مناسبة، وشعباً مناسباً إن استطعنا، لكن الحركة الإسلامية في داخل هذا الشعب، نركز بحيث نقوى الحركة الإسلامية داخل هذا الشعب، ثم تشعل الحركة الإسلامية الفتيل وتقود المسيرة، الشعب منهم سيلتف حولها يوماً بعد يوم.

المهم سيفجرون عاطفة هذا الشعب سيجتذبون انتباهه، سيخرجون أعداءهم، لأن الجهاد لا يستطيع أحد أن يتكلم عليه، والأولى بالحركة الإسلامية أن تختار عدواً مشتركاً يتفق الجميع على أن هذا عدو، يعني اليهود عدو مشترك الأولى بالحركة الإسلامية أن تبدأ بالقتال ضد اليهود بعد ذلك سنأتي إلى اليهود، روسيا عدو مشترك لا يستطيع أحد أن يسمي الذي يقاتل الروس خائناً، بل الوطني سينظر إليك من ناحية وطنية فيكبرك ويجلك ويحترمك ويعجب بشخصك، أولاً، ثم يعجب بمبدئك ثانياً، والمسلم كذلك سيكبرك لأنك تمتشق حسامك وتشرع هامتك للنار، وتبحث عن الموت وتدافع عن الشعب، فالشعب سيقف معك، أعداء الإسلام سيخرسون لا يستطيعون أن يجابهوك في هذا الميدان المشترك، المعركة ستطول وكلما طالت المعركة كلما استفادت الحركة الإسلامية وكلما اختارت العناصر وكلما برزت القيادات، وكلما طالت المعركة دفعت بالنماذج إلى القمة، لأن طول المدة سيسقط الناس، سيضعف الذي ليس له صلة وثيقة بالله عزوجل، الذي لم يتركز الإيمان في قلبه، هؤلاء سيسقطون، لأن هنالك أولاد ومزرعة ووظيفة وهنالك وهنالك، هذه كلها جواذب ستجذبهم للخلف، بعد معركة طويلة مع أعداء الله عزوجل ستكون النتيجة واحد من اثنين، إما أن ينتصر الكفار وإما أن ينتصر المسلمين، إن انتصر المسلمون قامت الدولة الإسلامية، وإن انتصر الكفار لم تخسر الدعوة الإسلامية، لم تخسر لأنها كونت رصيداً ضخماً من الناس، الناس أحبوها ثم حفظت لها تراثاً مجيداً، وصفحات مشرقة تسكت الذين يثرثرون أو الذين يلهون أو يعبثون بأصحاب المبادئ.

كان عندنا تجارب، تجربة حسن البنا، تجربة الإخوان المسلمين في سوريا، تجربة الجزائريين، تجربة أفغانستان، كل التجارب السابقة ما أدت إلى الغرض النهائي الذي نريده وهو قيام حكم الله في الأرض، كانت فلسطين فرصة مناسبة وميداناً مهيأ لكي تكتسح الحركة الإسلامية المنطقة كلها.

تجربة الإمام حسن البنا:

حسن البنا كان يدرك على أن معركة فلسطين معركة أساسية، مقاتلة اليهود في المنطقة هنا يجب أن تقدم على مواجهة أو منازلة أي طاغوت، لأنه كان يعتبر أن هؤلاء الطواغيت عبارة عن دمامل في جسد الأمة الصحيح ستلفظه بعد حين ويتغير هذا الطاغوت ويأتي غيره، الأحزاب العلمانية، الأحزاب هذه كلها زائلة، لكن إذا ثبتت إسرائيل أقدامها فإنها تستطيع أن تحرك المنطقة بأسرها، أعداء الله كانوا يفكرون كما يفكر البنا، ولذلك سبقوا البنا، البنا أرسل مجموعة من الشباب إلى فلسطين لكن

فاته أن يغتنم الفرصة بسرعة، ويدفع بأكبر مجموعة من شباب الإخوان إلى فلسطين، ولو أرسل بمجموعات فعلاً من شباب الإخوان بعدد كاف لهزموا اليهود ولأقاموا الدولة الإسلامية في فلسطين، ولتساقطت الأنظمة طبيعياً بعد ذلك بانتصار هذه الحركة على أكبر عدو مشترك في المنطقة وهو اليهود، والناس قلوبهم متوهجة، ونفوسهم تتحرق، وأعصابهم مشدودة لقضية فلسطين، وأي واحد يدخل فلسطين ينال ثقة الناس أجمعين.

الأستاذ البنا كأني به ما كان يظن أن الحكام بهذا السوء، أن الحكام كلهم سيتآمرون ضد المسلمين ويقفون مع اليهود، كأني به لم يكن يظن هذا الظن، ما كانت المعركة قد أسفرت، قد كشرت عن نابها بين الطواغيت وبين الحركة الإسلامية، كان فاروق أكثر شيء يعتقل واحد من الإخوان أو اثنين ويرميهم في السجن، قتلوا أحمد ماهر سجنوا الذي قتله، يقتلون واحد، ما كانت الضربات الساحقة التي وجهت للحركة الإسلامية قد برزت إلى ناظري البنا.

البنا في أواخر أيامه أدرك أن قضية فلسطين ضائعة؛ فبدأ يعد فرقة من ثلاثة ألوية بعشرة آلاف مسلح.

والمهم أن الأستاذ البنا وجد الحدود موصدة أمامه، ووجد أن الحركة مصادرة أو ممنوعة من الحركة، لا يستطيع أن يتنقل إلا تحت شعار الجامعة العربية، فكان يتعاون مع الأحزاب الوطنية، وكان يتعاون مع عزام باشا، وعزام باشا يرجع إلى البشاوات وحكام الدول العربية ويقول لهم: نحن نريد أن نرسل عشرة آلاف مسلح، من يقودهم؟ حسن البنا، اجتمع السفير البريطاني والسفير الفرنسي والقائم بأعمال السفارة الأمريكية وقرروا حل جماعة الإخوان، وسجن أفرادها وترك البنا خارج السجن حتى يقتل، هم أسرع منه بكثير فكانوا أسبق منه، الشباب الذين دخلوا فلسطين ثلاثة كتائب وكل كتيبة جاءت عددها قليل، كتيبة من العراق وكتيبة من سوريا وكتيبة من الأردن، لكنها بمثابة سرايا وليست بمثابة كتائب، لو كانت الكتائب التي أرسلت الثلاثة من مصر وكتيبة العراق وكتيبة سوريا وكتيبة الأردن، لو كان أعدادها مناسبة يعني لو كانت كل كتيبة عددها (٥٠٠) في (٥) كتائب لاستطاعوا أن يهزموا إسرائيل، لكن كانت الكتائب التي خرجت من مصر هي (٣٠٠) معظمها من الإخوان وهذه الكتيبة هي التي أتعبت اليهود كثيراً، أتعبتهم حتى معروف الحضري -كنا حدثناكم عنه- وكان في الكتيبة الأولى وهو الذي أسره اليهود وهو يمد الجيش المصري في الفالوجة ثم صار تبادل في الجيش المصري وقال له: اليوم يحدث تبادل أسرى، وأنت من المطلوبين فاليوم نطلقك، وقال له: أريد أن أسألك سؤلاً قال له: ما هو السؤال؟ قال له: لماذا كنتم تهاجمون كل المعسكرات في منطقة صور باهر إلا معسكر الإخوان؟ معروف الحضري يسأل ديان، قال له: نحن جئنا للحياة ولم نأتي للموت، وهؤلاء جاءوا للموت، والذين جاءوا للموت لا يُهزمون، وعرفنا أن مهاجمتنا لهم سيكلفنا كثيراً، لأنه

سيسقط قتلى من اليهود وهذا يفت من عضد كثيراً من اليهود وهذا سيفت في اليهود الذين استقدمناهم من أمريكا ومن روسيا، ولذلك سيقف سيل الهجرة فنحن ما رأينا متوحشين مثل هؤلاء، يبقى الواحد يزحف على الرشاش، والرشاش مفتوح عليه حتى يمسك بالرشاش من يد اليهودي ويقتل اليهودي، قال: ما رأينا.... مجانين هؤلاء!!

هذه الكتيبة أتعبت اليهود فعلاً تدربت جيداً، كانت مدربة وكانت قيادتها عسكرية حازمة (أحمد عبد العزيز) وكان القادة الذين تحت أحمد عبد العزيز، عبد المنعم عبد الرؤوف، ومعروف الحضري وكمال الدين حسين كان قريب من هذا ثم محمود عبده في كتيبة أخرى، فهؤلاء كانوا ضباط جيش وكانوا يعاملونهم كالجيش، جيش نظامي انضباط، شدة طاعة، قوة، صرامة، أنت الآن في ميدان معركة، المعركة كان أي واحد يخالف يوضع في السجن، ولذلك ما استطاعوا أن يسحبوا هذه الكتيبة فجاء الجيش الأردني وضحك عليهم وقال لهم: نحن نستلم مكانكم وأنتم تنسحبون إلى الجنوب، فالجيش الأردني استلم مكانهم وسلمهما لديان.

الأستاذ البنا كان يفكر في فلسطين، ويفكر فعلاً في إلقاء الثقل لكنه تأخر، يقول لي عبد البديع صقر: وهو كان سكرتيراً للبنا رحمه الله، قال: ودعنا آخر كتيبة تحركت إلى فلسطين في شهر ديسمبر سنة (١٩٤٨م) ووقف البنا وخطب بهم وألهب المشاعر وعانقهم وودعهم واحداً واحداً قال: ثم مسك بيدي ودخلنا غرفة من غرف دار الإخوان قال لي: يا عبد البديع انتهت قضية فلسطين، قلت له: أنت آثم أمام الله عزوجل وستسأل عن هؤلاء الذين أرسلتهم إلى فلسطين، ما دامت انتهت إذن ترسل إخوانك حتى يقتلوا في فلسطين؟ فقال: أنت مسكين أنا لا أستطيع أن أمنع واحداً يريد أن يؤدي فريضة الجهاد، ويحب الإستشهاد، ثم الشيء الثاني تخبط البشر شيء والقدر المخبأ عنا شيء آخر، وقد يكون هؤلاء الشباب هم القدر الذي يوقف تدبير البشر.

ولذلك بقي بعد فعندما أغلقوا دور الجماعة وسجنوا الإخوان في القاهرة أرسل رسالة لفلسطين: أيها الإخوان لا يهمنكم ما يجري فوق أرض مصر من الأعداء، إن مهمتكم قتال اليهود ولا تنتهي مهمتكم ما دام في فلسطين يهودي واحد -ثم قال لهم- إن مثلنا ومثل هؤلاء الحكام -كفاروق- كمثل المرأتين اللتين تقدمتا تحتكمان حول ابن لسليمان عليه السلام، فواحدة تدعي الإبن والثانية الأم الحقيقية فسليمان قال: أعطوني السكين حتى أقطعه قطعتين فأعطيك واحدة وأعطي هذه واحدة فالأم قالت: لا.... الإبن ابنها ولا أريد قطعه، نحن هذه الأوطان لنا هذه الأوطان للمسلمين ونحن مع هؤلاء الحكام، الوطن مثل الولد الحكام يريدون قطعة منه ويريدون أن يقطع هذا ونحن نقول لهم لا الإبن ابنكم ربما تأتي الفرصة ونستطيع أن نعيد ابننا إلى حجورنا.

المهم الأستاذ البنا تأخر، وقتل رحمه الله وهو يعد وكان الزمن قد سبقه، وأعداء الله قد سبقوه في مخططاتهم وفي ضرباتهم، فلم نصل للحكم الإسلامي.

وكانت أفضل فرصة في الشرق أن يقوم الحكم الإسلامي، وقد عرف العالم هذا، ولذلك سارع بسرعة لضرب الإخوان، قتل البنا لأنه فعلاً لو دخل الشباب لتغيرت الموازين، وأصبح كل شيء في صالح الإسلام، ولهزم اليهود وأقيمت دولة إسلامية في فلسطين ثم يكتسحون المنطقة بكاملها ويقيمون دين الله فيها، واليهود يدركون خطورة الشباب المسلم وخطورة الحركات الإسلامية، ولذلك تحركوا بسرعة وتحركت أمريكا وحركت عملاءها في المنطقة وحركت فاروق فضربت الدعوة وحطمت الآمال، آمال قيام دولة إسلامية في فلسطين.

تجربة مروان حديد:

التجربة الثانية في سوريا تجربة الإخوان في سوريا، شباب كماء السماء في طهارتهم لأني رأيتهم -الله أكبر- لو رزقت منهم (٥٠٠) أكون ملك الدنيا بأسرها، شباب تربوا على الإسلام، النور يشع من وجوههم، تتوقد نفوسهم حماساً، صدورهم تغلي كالمرجل، عزيمة، مضاء، رجولة، إقدام.

أسد دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترتعد

الحقيقة المعركة مع حافظ الأسد ما كانت بهذه السهولة، يعني كانت أشق بكثير من الجهاد في أفغانستان، لأن الجهاد في أفغانستان تحت أقدامك أرض، عندك جبال، عندك حدود مفتوحة، عندك دول متعاونة مثل باكستان، عندك أناس يمدون إليك يد المساعدة، ثم بقعة واسعة، والشعب كله معك في أفغانستان، أولئك مجموعة من الشباب، ربى الشيخ مروان حديد -رحمه الله- مجموعة منهم تطور الأمر -مجموعة بسيطة- مروان حديد استغل الجهاد في الأردن، في فلسطين فجاء بمن استطاع إقناعه من الشباب في بلاده في الثانوي أو في الإعدادي أو في الجامعة قال لهم: أتركوا، فتركوا فبدأ يرسل من بلده حماة مجموعات يتدربون معنا، ويعيشون معنا في فلسطين، وهو جاء بنفسه، وكم واجه من مشاكل وصعوبات من أهاليهم وكم واجد من تحديات من العلماء أنفسهم، وكم لامه بعض أحبائه وأصدقائه يسير دون توقف، نعم يعني ما رأيت كعزيمة هذا الرجل -رحمه الله- كان أمة، كما قال أحد العلماء السوريين بعد أن استشهد قال: أخذ بالعزائم فأتعب من بعده، لأنه ما كان أحد يستطيع أن يعمل مثله، مروان حديد يحتاج خطبة بكاملها، أنا كنت مرة خطبت الجمعة قبل أسابيع عن حماة وعن مروان حديد، كان عندي مسجد تابع لبيتي، المسجد يربي فيه الشباب، هؤلاء الشباب بهم وقف وعمل ثورة في حماة سنة (١٩٦٤م) ضد الدولة، ثم راحت سنة (١٩٧١م) قام وعمل جهاد ضد حافظ الأسد بهم، وهؤلاء الشباب كانوا يدخلون على أكبر رأس في الدولة، على الرؤوس الكبيرة.

الأستاذ النصيري مدير الجامعة، دخلوا عليه المكتب قتلوه وخرجوا من مكتبه، عجيبين في جرأتهم، ولذلك كبار النصيريين صاروا لا يجرؤون أن يمشوا في الشوارع، يقعد الواحد منهم حيثما جلس دائماً ينظر حوله يتوقع الرصاصة أن تأتيه في كل لحظة من هؤلاء الشباب، وصل الأمر بهم -الخوف- كأن الإخوان يطلعوا من داخل الأرض، كأن الأرض تنشق ويشخص أمامه شاب ثم يقتله، من كبار الضباط!! يقولون: اليوم نقتل الضابط الفلاني، انتهى، يبقى الشاب متابعه أينما ذهب على مقهى على أي مكان يترقبوه، حتى يأتي الوقت المناسب يدخل الشاب يتقمص شخصية كهربائي أو مستخدم أو غير ذلك، وفي داخل حجرة النوم يقتل الجنرال أو القائد، الحقيقة عجيبين هؤلاء.

كان الواحد منهم يركب السيارة بالمتفجرات ثم يقتحم قيادة الطيران، قيادة الجيش، مجلس الوزراء يفجر نفسه في السيارة وتتطاير العمارة في الهواء، وحصلت كرامات عجيبة.....

..... قواعدهم شقة، يمكن كشف الشقة للعدو فقط إذا اشتكى أحد الجيران وقال هذه الشقة غرباء، عبد الستار الزعيم الذي استلم الراية بعد مروان حديد رأيته قبل أن يستشهد بشهرين تقريباً قال: يا أبا محمد، وهو كان معنا في فلسطين، قال: يا أبا محمد والله إني أشتهي أن أنام، لا أجد مكاناً أنام فيه، قال: لا أنام إلا في القبور، يذهب في الليل في المقبرة الحفرة المحفورة وينام فيها لا يتقبله أحد ولا يدخله أحد بيته قال: ليتني أجد فرصة فقط يومين أو ثلاثة فقط أتزوج البنت التي خطبناها منذ فترة، قلت: إبقى للحور العين وفعلاً بعد شهرين مضى ونرجو الله أن يكون قد مضى إلى الجنة.

كان هنالك عاملان -والله أعلم- أديا إلى عدم وصول الإخوان إلى تسلم زمام الحكم في سوريا.

العامل الأول: أن الشعب كله لم يلتف حولهم، وقفت معهم حلب، وقفت دير الزور ووقفت معهم حماة، وقامت بمظاهرات طردوا موظفي الدولة واستلموا المكاتب ما إلى ذلك، بقيت دمشق العاصمة وأهل دمشق، الله يتوب عليهم، سيحاسبهم الله عزوجل عن موقف البخل هذا والجبن الذي وقفوه، حافظ الأسد كان أعطاهم رخص استيراد وتصدير، ووزع عليهم قليلاً من الفلوس، فما جرأوا أن يقفوا مع المجاهدين ولو وقفت دمشق مع المجاهدين لسقط الحكم.

السبب الثاني: -والله أعلم- أن القيادة لم تكن ميدانية، لا بد أن تكون القيادة في داخل المعركة حتى تعطي الأوامر أولاً بأول، لأن كل ساعة هناك متغيرات، فالقيادة السياسية لم تكن في داخل الميدان كانت قيادة عسكرية، لكن القيادة العسكرية تنتظر الأوامر من خارج الأسوار فتحتاج الأوامر حتى تصل (١٥) يوم (٢٠) يوم شهر، وتكون السيرل قد ابتلعتها أوديتها، والدنيا تغيرت، في ساعة واحدة تتغير المعركة، هذان العاملان -والله أعلم- في نظري هما السبب في عدم وصول الإخوان

إلى نظام الحكم في سوريا بسبب هزيمتهم، أما الشباب الذين اشتركوا فلهم كرامات عجيبة، حدثونا قصصاً كثيرة جداً، واحد منهم في الطابق الرابع، اقتحم النصيريون الشقة عليه في الطابق الرابع، وأمامه شارع عرضه (٣٠) متراً أو كذا فألقى بنفسه على الشارع، لم يسقط في الشارع جاء في العمارات في المنطقة المقابلة، قصص كثيرة، مجموعة من المجاهدين السوريين دخلوا الملعب البلدي في حلب، وهم في الملعب جاء النصيريون وفتشوا فلم يجدوهم والملعب مكشوف وكانوا موجودين في الملعب.

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾

(يس: ٩)

قصص فيها الكثير من الكرامات.

تجربة الجزائر:

الجزائر، الجزائر القيادة نفسها لم تكن تحلم أن تطبق الإسلام، ولم تكن تريد ذلك ولم تترب في دعوة إسلامية، نحن قلنا لا بد من حركة إسلامية، والحركة الإسلامية هي التي تفجر المعركة، تقود المعركة يستشهد منها من يستشهد، ثم تبقى مجموعة ثابتة على طريق الله عزوجل، وعلى الجادة القويمة، والباقون والشعب من ورائهم يجعلهم الله ستاراً لقدره ويمكن لهم في الأرض، فالجزائر، عندما كان الشعب يقاتل لكن القيادة ولا واحد ولا قائد قال أريد أن أطبق الإسلام، أريد أن أطبق دين الله، لا..!! واحد اشتراكي، وواحد قومي، وبالتالي هكذا فرنسا فرضت ما تريد، وجاءت بابن بلا وعملت المسرحية ووضعته في داخل السجن مدة (٣٠) يوماً وإضراب عن الطعام والعالم كله يتابع إضراب ابن بلا، وبالتالي أخذوه وقالوا له: أنت رئيس الدولة قامت على دماء مليون شهيد ولكن قالت له فرنسا اسمع، اسم إسلام، إسم عرب لا تدخله في الدولة (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية) هكذا اسمها طولها شبر لا فيها عرب ولا إسلام، وبالتالي جاء أبو مدين وعمل انقلاب أبو مدين، هو أبو مديه، هو أبو سكين ذبح الناس كلهم!! يعني مصيبة يا ليت الفرنسيين ظلوا في الجزائر مائة سنة أخرى ولا جاء أبو مدين وحكم البلد لأن الفرنسي كافر فالناس كلهم يكرهونه ومن يتقرب إليه فهو منافق أو عميل.

تجربة أفغانستان:

ظل عندنا أفغانستان، أفغانستان الشروط كلها توفرت، الله عزوجل ساق لها حركة إسلامية، والحركة الإسلامية ما طال عليها الأمد، خمس أو ست سنوات وردهمت بالأحداث، لا زالت طاقتهم حية في نفوسهم، نعم ما أخذوا فترة طويلة في التربية لأن الأحداث داهمتهم، والشباب كلهم دون

الثلاثين، والله ساق لهم قيادة شابة حازمة حاسمة متحمسة تتفجر حيوية وتتدفق طاقة، حكمتيار سلموه الجناح العسكري (مسعر حرب لو كان معه رجال) وبح أمة، فقرر هذا أن يدخل المعركة مع كم شاب، فبدأ بعمليات عسكرية ساذجة صغيرة بالنسبة إلى نظر العسكريين ونظر العقلاء، ولكن الله عزوجل عرف إخلاصهم وطاقتهم ففجر كل طاقات هذا الشعب، مشى وراءه.

الحقيقة أن الشعب الأفغاني فريد في أصالته، ما تلطخ بالحضارة الغربية، فطرته وخاصته لا زالت كما هي ما فسدت، لأن هنا في العالم العربي مثل شريط سجلت عليه أول مرة ثم محيته وسجلت عليه ثاني مرة ومحيته وسجلت عليه ثالث مرة ومحيته، سجلوا علينا الإشتراكية في الشريط وذهبت، والقومية وذهبت، والعلمانية وذهبت وبالتالي قلنا فقط نسجل إسلام فالشريط نفسه يكاد ينقطع.

الفطرة هنا في أفغانستان غير... أول مرة، يسجل شريط جديد.

نعم نحن هنا ثوب كان أبيض وجاء الإنجليز وسكبوا عليه دواة حبر، والفرنسيين كبوا دواة أحمر، وكذا واغسل، إغسل وضع كلوركس للتنظيف يظل آثار للحبر الأسود والحبر الأحمر، هنا بقعة زيت، هنا بقعة حبر وهنا بقعة دواء، لكن تبقى أفغانستان ثوبها أبيض لم يتلطخ ولم يتلوث، فطرة سليمة، أول مرة تسجل عليه أحداث (والعلم في الصغر كالنقش في الحجر) لماذا نخطئ في القراءة، لأننا حفظنا على كبر، الولد الصغير الذي يأخذونه ويحفظونه وهو صغير خلاص القرآن الكريم ينقش في عقله، لا شيء يشغله، العلم في أفغانستان كالنقش في الحجر، الجهاد في أفغانستان كالنقش في الحجر، شعب فطرته سليمة، شعب أصيل، القلعة موجودة... القلعة المرأة، قلعة حصينة، المرأة ما كشفت وجهها حتى الآن، أصيلة ثابتة يضعها زوجها في البيت يقول لها: أنا أغيب سنة، تثبت في السنة لا تخرج عن الباب، ما في امرأة في الدنيا تثبت أو تصبر كما صبرت.

أحد الإخوة كان يعمل عندنا في معسكر صدى خريج المدينة المنورة، فقال لي: أريد أن أذهب حتى أشتري رز وسكر للبيت قلت له: زوجتك موجودة وأم زوجتك موجودة؟ الدكان رأيته على باب داركم؟ قال لي: صحيح لكن أم زوجتي لو ماتت لا يمكن أن تصل الدكان، لا يمكن أن تخرج، فكيف هذه تقارنها بنساء بلادنا؟! حتى المسلمات إذا وضعتها ثلاثة أيام في داخل الدار تقول لك: طلعت روحي خذنا نطلع نشوف وجه ربنا، نشم الهواء!! تريد

شم الهواء في الدار ثاني أكسيد الكربون!!.

نعم لأنه فطرة المرأة في بلادنا تلطخت، ونحن أنقذناها وأخرجناها ولبسناها ونظفناها، رجعت إلى الله عزوجل، المرأة الأفغانية لا، ما تلطخت فطرتها كما هي رغم التشريد والهجرة معروفة أنها تزلزل كيان المجتمع وتمزق أصالة أخلاقه، ولا زالت المرأة الأفغانية رغم غياب الوالد، رغم قتل الأخ، لا زالت تمسك بحجابها يزين وجهها، أنت نسيت خمسة ملايين، خمسة ملايين هاجروا من أفغانستان إلى باكستان وإيران وسبعة إلى الأدغال والجبال، في هذه الخمسة ملايين هنا تجد على الأقل مليونين امرأة، هذه لو حدثت مع شعب آخر، الجرائم الخلقية والتفسخ لا يمكن أن يوصف، خاصة مع الفقر والجوع، وخاصة مع غياب الرجال، فالمرأة الأفغانية يتركها زوجها ويذهب سنة وهي في داخل البيت، ولذلك لما اضطروا أن يسكنوا في بيوت طينية أو في خيام مغلقة مع وجود البرد وعدم رؤية الشمس أصيبت كثير من النساء بالسل، ستمائة ألف مصابون بالسل من المهاجرين، ومعظمهم من النساء، لأنهن لا يرون الشمس، مع سوء التغذية السل يظهر.

في أفغانستان تجدها تتسلق الجبال وهي تمسك بيدها ابنها وفي اليد الأخرى حجابها نقابها حتى لا يسقط عن وجهها، أنا رأيت في الشرق رأيت المرأة وخاصة في الشرق [(الشرق الأقصى) وكل هذه التسميات غلط لأن بريطانيا قسمت العالم على أنه بالنسبة لها على أنها مركز الكرة الأرضية، فما كان شرق بريطانيا فهو شرق، وما كان غربها فهو غرب، شرق أدنى، شرق أوسط، شرق أقصى يعني بالنسبة لبريطانيا، حتى خطوط الطول التي يعتمد عليها الزمن، التوقيت بدايته من لندن غرينتش، مركز الدنيا، قصة الشرق والغرب هذا كله تسمية بريطانية].

رأيت النساء خرجن عن الطوق، المرأة تمردت على الحجاب والقيم، في الباكستان أمشي في الهند، سنغافورة، في السند، مالديف، سيرلانكا، أعوذ بالله، أعوذ بالله، لقد دعينا إلى مؤتمر في مالديف، رئيس دولتهم خريج الأزهر، وزراءهم معظمهم خريجي الأزهر أو السعودية، والجامعات الإسلامية، ما رأيت امرأة تضع على رأسها منديلاً، إذا أردت أن تقيم دولة إسلامية أين تقيم دولة إسلامية؟ تريد عشرين سنة حتى ترجع المرأة إلى التزامها، الآن كلهن محجبات في أفغانستان فطرة الناس سليمة.

تضحية الحركة الإسلامية:

الحركة الإسلامية بدأت الجهاد، أبقى الله عزوجل قادة الحركة الإسلامية أحياء إلى اليوم،

قاوموا كل المؤامرات السياسية، استمروا في المعركة المشرفة في الداخل، انتصارات متلاحقة، كرامات تنزلت عليهم من رب العالمين سواء في ميدان السياسة أو الميادين العسكرية، وما زال الوقت بيد المسلمين أو بيد أبناء الحركة الإسلامية الذين نالوا ثقة الشعب بسبب قيادتهم للمعركة وصمودهم مدة أربعة عشر عاماً، لأن المعركة مضى عليها أربعة عشر عاماً يعني الطلقات الأولى التي أطلقها المجاهدون من أبناء الحركة الإسلامية في عهد داوود سنة (١٩٧٥م) ونحن الآن في سنة (١٩٨٩م) أي مضى على المعركة أربعة عشرة عاماً وهم صابرون ثابتون، وكأن أبا الطيب كأنه يعنيهم يقول:

تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم ذعر الذعر؟

ما بقيت مصيبة إلا وأصابتهم، وبالتالي المصائب نفسها راحت وقالت لا يوجد موت كأنه، وفي أبيات يحبها أبو طارق قال:

رماني القوم بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
وصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
فهان وما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبالي

لما أدخل على أبي طارق يقول لي أكتب لي هذه الأبيات حتى أحفظها.

فهنا والحمد لله كل الظروف مناسبة والقانون منطبق تماماً، أبناء الحركة الإسلامية سبقوا في قيادة المعركة، هم الذين فجروها، هم قادوا المعركة قتل تسعة أعشار أبناء الحركة الإسلامية، وبعد ذلك يقولون: ماذا فعل أبناء الحركة الإسلامية؟ تسعة أعشارهم قتلوا، يقول لي حكمتيار -قبل سنتين- أرسلنا (٩٨) قائداً في بداية الجهاد من أبناء الحركة الإسلامية بقي تسعة وقتل تسعة وثمانون.

سياف قال لي: كنا في السجن -القيادات- من أبناء الحركة البارزين، كنا مائة وثلاثة وسبعين وكأنه بقي سبعة، فالحقيقة دفعوا ثمناً غالياً جداً وصابرون، الآن إن شاء الله نحن مطمئنون أن هذه الدولة ستقوم بإذن الله ، وكابل وجلال أباد بسيطة إن شاء الله عمرهم فترة ذوبان الثلج، ذوبان الثلج يبدأ إن شاء اللهفي (١٥) مارس، اليوم (١٥) مارس اليوم إن شاء الله يبدأ يذوب، وبيان الذي تحته، والله عزوجل سيذل هؤلاء سترون مجاكمتهم على التلفزيون بإذن الله.

عقوبات متوقعة:

إذا قامت الدولة الإسلامية طبعاً هناك مشاكل كثيرة تنتظر هذه الدولة، فالناس

يخافون عليها من الحصار الإقتصادي، أفغانستان عاشت طيلة حياتها منفردة عن العالم ليست بحاجة إلى العالم، ليست بحاجة لأحد، عندهم قمحهم ورزهم وسكرهم يستطيعون أن ينتجوا من القمح والرز والسكر ما يكتفون به ويصدرون.

عبد المجيد زابلي قدم تقريراً للملك ظاهر شاه، هو كان وزيراً للتخطيط قال له: إن تقرير الأمم المتحدة يقول: إن أفغانستان تكفي لإعاشة خمسة وسبعون مليون إنسان، فاطمئنوا من الناحية هذه حاصروا أو ما حاصروا كله واحد عند أهل أفغانستان، نعم يزرع الشاي إذا كان الشاي عنده، وسكره عنده، فهو مستعد أن يقعد ويمد رجليه مائة سنة على الشاي والخبز، والتفاح موجود والعنب موجود والتين موجود، كل الفواكه موجودة كل الفواكه التي في الدنيا، يعني سبحان الله ، سبحان الله ، فالإقتصاد لا تهمل همه، بقية الدول المحيطة لا تستطيع أي دولة محيطة أن تحتك بالأفغان، إيران يعرفون من الأفغان، يخافون كثيراً من الأفغان، نعم يخافون، لأن الجزء الشرقي الذي هو اسمه خراسان، الجزء الشرقي من إيران قطعة اسمها خراسان، وهي قطعة من خراسان القديمة هذه كانت تحكم من قبل أفغانستان مئات السنين تابعة لأفغانستان، الهند الآن راجيف غاندي يرتجف، راجيف، نعم، وكل يوم يصرح: أن قيام دولة إسلامية في أفغانستان خطر على المنطقة، لأن الهنود يعرفون.

واحد اسمه أحمد شاه بابا شيخ قبيلة، مؤسس دولة أفغانستان الحديثة، كان شيخ قبيلة راح على قندهار، كل ما شاه ولي الله‌هلوي أرسل له: إن الهندوس جعلوا عليهم ملك هندوسي يريد أن يمجس المسلمين يحولهم للهندوسية وليس لنا إلا الله ثم أنت، أحمد شاه بابا وقف في قندهار وقال: أين الرجال؟ جمعوهم، جمع سبعين ألفاً، أين؟ على الهند، اكتسح المنطقة، بلوشستان (كويتا) من قندهار يصل بحر العرب بعد ذلك جاء على بيشاور وضمها ثم منطقة روال بندي، مشى وصل دلهي، إلتقى مع الهندوس كانوا (٣٠٠) ألف قتل منهم مقتلة عظيمة وجيشه سبعون ألفاً وهزم الجيش الهندي بعد أن قتل منه بقدر جيشه واحتل دلهي، بعد ذلك رجع، لماذا؟ قال مشتاق لأفغانستان، فرضع إبنه حاكم لاهور، إبنه تيمور لنك وقال: بيشاور هذه العاصمة الشتوية وكابل العاصمة الصيفية وكان يجي، يشتي في بيشاور ويصيف في كابل، وشرق إيران ضمه، فكانت مملكته تضم بخارى إلى بحر العرب، ومن مشهد وطوس ونيسابور في الغرب إلى كشمير ودلهي في الشرق، سبع مرات هجم على الهند ولذلك بريطانيا لما دخلت سنة (١٩١٩م) في أفغانستان، قام هذا الملك في أفغانستان سنة (١٩١٩م) كان اسمه حبيب

الله أظن، وقاتل الإنجليز وقام الناس وهجم الجيش.

فالأفغان أصلاً إذا لا يوجد حرب يمرض...

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً ودائك في شرابك والطعام

وما في طبه أني جواد أضر بجسمه طول الجمام

تعود أن تغبر في السرايا ويخرج من قتام في قتام

فإن أمرض فما مرض اقتداري وإن أحمم فما حم اصطباري

فالأفغاني لا يعرف أن يعيش إلا بالقتال، جزء من فطرته صار القتال، ولذلك القادة زعلانين فيما إذا انتهى الجهاد ماذا سيشتغلون؟ نعم أرينبور قعد مع أحمد شاه مسعود يحدثني عبد الله أنس يقول: كنت جالس معهم، أرينبور مساعد أحمد شاه مسعود قال: يا أحمد شاه طول النهار نشتغل في الجهاد، الطيارات تقصف ونحن نكتب كيف حل المشكلة الفلانية لفلان؟ كيف نزود سلاح للمنطقة الفلانية؟ كيف نرسل خبز للمنطقة الفلانية؟! من الصبح إلى نصف الليل ونحن هكذا، غداً عندما تحرر أفغانستان ماذا نشتغل؟ قال له أحمد شاه مسعود: أنا أتمنى واحدة من ثلاثة بعد أن ننتصر في كابل، طلقة دشكا هنا نمضي إلى الجنة ويبقى لنا الذخر، ما نختلط بالدنيا، أو يفتح الله لنا جبهة في بقعة من العالم الإسلامي نذهب نجاهد فيها، أو أذهب إلى جامعة إسلامية أكمل العلم الشرعي، نعم كثير من المجاهدين يفكرون ماذا نعمل بعد انتهاء الجهاد في أفغانستان؟؟

فهـــرس الموضوعات

إسم الشريط	نوعه	تاريخه	رقمه	الصفحة
المقدمة				
الجـــزء الأول				
الهجرة والإعداد	خطبة	١٩٨٥/٥/٣م	١٣٠	٢
الإيمان والهجرة والجهاد	خطبة	١٩٨٥/٩/٢٦م	١٥	١٦
الهجرة والإعداد (١)	درس	١٩٨٧/٩/١٠م	١١٦	٢٩
الهجرة وألإعداد (٢)	درس	١٩٨٧/٩/١٢م	١١٨	٤٤
الهجرة ومفهومها	درس	١٩٨٧/٢/١م	١٤٠	٥٧
الإعداد وأهميته	درس	١٩٨٧/٢/٢م	١٤١	٧٢
الجـزء الثاني				
الشهادة في سبيل الله	محاضرة		١١٩	٨٩
الإعداد والرباط	محاضرة		١٢٠	١٠٢
آمال وآلام	خطبة		١٦٤	١١٦
بين الجهاد والإرهاب	محاضرة		١٤٩	١٢٧
الرباط ومعركة (١٩٦٧م)	محاضرة		١٢١	١٤٠
الجهاد والرباط	محاضرة		١٢٢	١٥٤

إسم الشريط	نوعه	تاريخه	رقمه	الصفحة
الجـزء الثالـث				
الصحوة الإسلامية (١)			٢١٧	١٦٨
الصحوة الإسلامية (٢)			٢١٨	١٨٠
محاضرة في منى (١)			١٠٧	١٩٢
محاضرة في منى (٢)			١٠٨	٢٠٩
آفاق الجهاد الأفغاني (١)			٢٨٥	٢١٤
آفاق الجهاد الأفغاني (٢)			٢٨٦	٢٢٥
محاولات على طريق الدولة الإسلامية			٢٤٠	٢٤٤

-نهاية مجلد في الهجرة والإعداد-